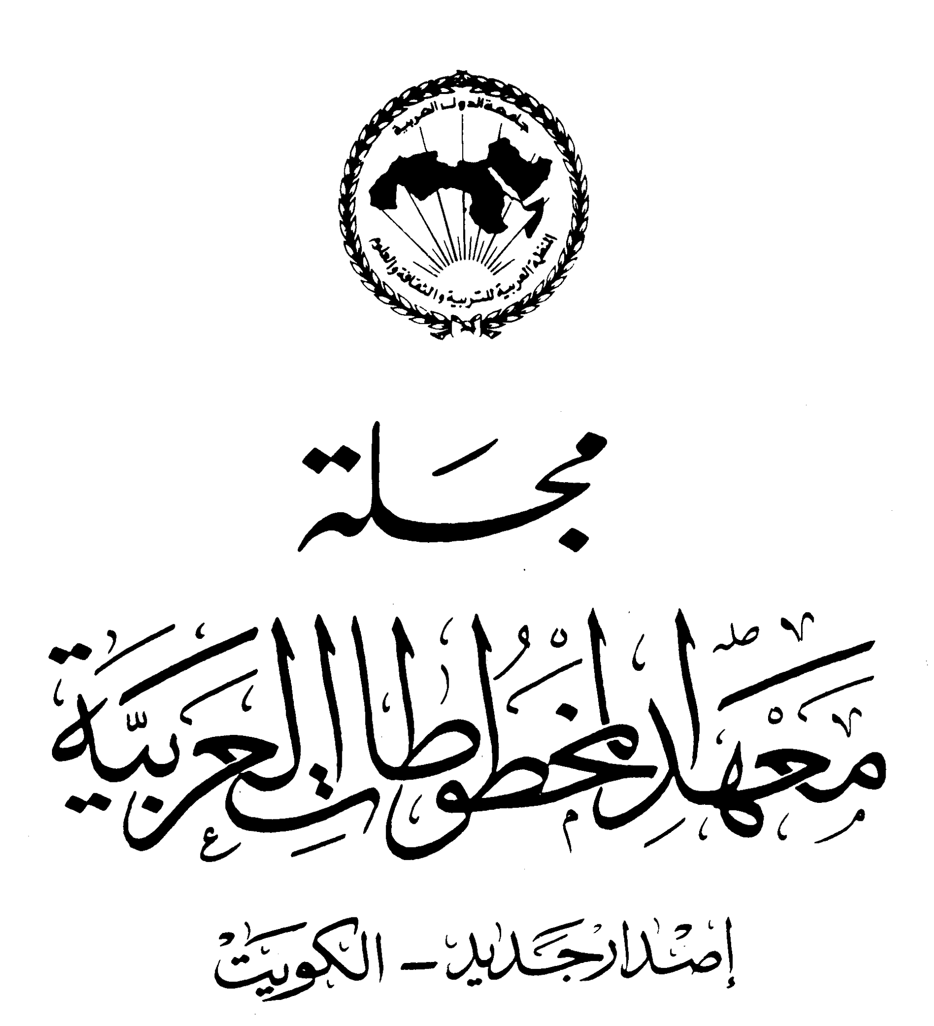


مجلة معهد المخطوطات العربية

إصدار جديد - الكويت

المجلد الثامن والعشرون — الجزء الأول

ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤ هـ / يناير - يونيو ١٩٨٤ م


بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة مُحكَّمة يصدرها معهد المخطوطات العربية
مرتين سنوياً في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول).

رئيس التحرير
الدكتور خالد عبدالكريم جمعة

مدير التحرير
غازي سعيد جرادة

المجلد الثامن والعشرون	الجزء الأول

ربيع الآخر ــ رمضان ١٤٠٤هـ/يناير ــ يونيو ١٩٨٤م.

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية
ص.ب : ٢٦٨٩٧ الصفاة ــ الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشر

☐ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الإنسانية .

☐ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة :

١ ــ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ــ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعه ما يحتاج إليه من الصور والرسوم ونماذج المخطوطات المصورة والأشكال وغيرها .

٣ ــ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ــ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

☐ تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على مُحكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامة ، وذلك للحكم على

مجلة معهد المخطوطات العربية

أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثَمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه .

- □ يُبلّغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ، ومواعيد النشر .
- □ البحوث التي يرى المحكّم أو المحكّمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .
- □ ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .
- □ يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنه ، وعن سجله العلمي .
- □ يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .
- □ **ترسل الأبحاث بالبريد المضمون إلى العنوان التالي : رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية » ص.ب : ٢٦٨٩٧ بريد الصفاة ــ الكويت .**

مجلة معهد المخطوطات العربية

محتويات العدد

مجلة معهد المخطوطات العربية



صلة الخلف بموصول السلف للروداني

القسم الثالث

تحقيق : الدكتور محمد حجي
كلية الآداب ـــ جامعة محمد الخامس

حرف الباء الموحدة

كتاب **البعث والنشور** ، لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني ، **به** إلى الحافظ عن أبي الحسن بن أبي المجد ، عن سليمان بن حمزة ، عن أبي المنجا عبدالله ابن عمر بن اللتي ، عن سعيد بن أحمد بن البنا ، عن محمد بن محمد الزينبي ، عن أبي بكر محمد بن عمر الوراق ، عنه .

كتاب **البسيط** ، لحجة الإسلام الغزالي ، بالسند قبله إلى سليمان عن محمد بن عثمان الصيرفي ، عن عبد الكريم بن محمد السمعاني ، عن محمد بن ثابت بن عبدالله ، عنه . قال سليمان : وعن عمر بن كرم[1] الدينوري ، عن عبد الخالق ، عنه .وكذا بهذا السند .

---

(١) في ع : كريم ، وهو تصحيف .

كتاب **الوسيط والوجيز** في الفقه ، **والمستصفىٰ** في الأصول ، وسائر تصانيفه .

كتاب **الباعث ، عن إنكار الحوادث** ، للشهاب أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقري ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن علي بن يحيىٰ الشاطبي ، عنه وكذا كتاب **البسملة** ، له ، **ومختصره** ، له .

كتاب **البسملة** ، لأبي عمر بن عبد البر ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن الحسن الزينبي ، عن محمد بن أحمد الفارقي ، عن محمد بن مرتضىٰ بن عبدالله ، عن علي ابن المفضل ، عن محمد بن عبدالله بن ميمون ، عن أبي محمد بن عتاب ، عنه .

كتاب **البسملة** ، لأبي محمد سليم بن أيوب الرازي ، **به** إلى الحافظ عن ابن أبي المجد ، عن محمد بن داود بن عمر ، عن إسحاق بن طرفان الزاهد ، عن حمزة بن أحمد بن فارس ، عن نصر بن إبراهيم المقدسي ، عنه .

كتاب **برّ الوالديْن** ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، **به** إلى العز بن جماعة عن أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن زينب ابنة عبد الرحمن الشعري ، عن عمر بن منصور الصفار ، عن أحمد بن علي بن خلف ، عن يعلىٰ بن حمزة المهلبي ، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن دولوية ، عنه .

كتاب **البر والعقوق وشرح الكبائر** ، لأبي بكر أحمد بن بدران ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن محمد بن السلاب ، عن محمد بن أحمد بن راجح ، عن أحمد ابن عبد الدائم المقدسي ، عن عبدالله بن أحمد خطيب الموصل ، عنه .

كتاب **بهجة النفوس** ، لأبي محمد عبدالله بن أبي جمرة ، وهي شرح لنحو ثلاثمائة حديث اختصرها هو من **صحيح البخاري** ، **به** إلى الشمس السخاوي عن عبد الرحيم بن محمد بن أبي عبدالله بن الحاج ، عن جده ، عن مؤلفها .

كتاب **بغية الباحث من علم الموارث**[٢] ، نظم أبي عبدالله محمد بن علي الرحبي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن العز الفاروثي ، عن الحسين بن المبارك الزبيدي ، عنه .

كتاب **البر والصلة** ، لعبدالله بن المبارك ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد المالك ، عن أبي الفتح محمد بن عبد السلام بن عبدالله ، عن[٣] محمد بن عمر الأرموي ، عن أحمد بن محمد النقور ، عن عثمان بن محمد بن المنتاب ، عن يحيىٰ بن محمد بن صاعد ، عن الحسين بن الحسن المروزي ، عنه .

بانت سعاد ، نظم أبي محمد كعب بن زهير بن أبي سلمىٰ ، **به** إلى ابن المقير عن الحافظ محمد بن ناصر ، عن علي بن الحسن الخلعي ، عن عبد الرحمن بن محمد ابن النحاس ، عن عبدالله بن جعفر بن الورد ، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن البرقي ، عن عبد الملك بن هشام النحوي إلى آخر سنده المذكور في سيرته .

كتاب **بداية الهداية** ، لأبي حامد الغزالي ، **به** إلى ابن المقير عن أبي العباس أحمد بن محمد المندائي[٤] عنه .

كتاب **البيان والتحصيل** ، لأبي الوليد بن رشد ، **به** إلى أبي النون عن علي بن محمد الصابوني ، عن أبي طاهر السلفي ، عنه . وكذا :

كتاب **المقدمات** ، وسائر تصانيفه .

كتاب **البسيط في التفسير** ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أحمد بن طاهر المهني ، عنه .

---

(٢) في **الأصل وت** : بغية الحادث ، وهو تصحيف ، وفي ع : الوارث بدل الموارث ، وهو أنسب للسجع . أما إسماعيل باشا في **إيضاح المكنون** (١ : ١٨٦) فاقتصر على كلمتي **بغية الباحث** ، وقال عن الناظم الرحبي : إنه يعرف بابن المتفننة ، توفي عام ٥٧٧ هـ ونشير إلى أن هناك منظومة أخرى في نفس الموضوع تدعى **بغية الرائض في علم الفرائض** لجمال الدين يوسف بن علي الأسعردي الشافعي .

(٣) صحفت كلمة « عن » فكتبت « بن » في **ت ٢** .

(٤) حرف في **ت ٢** فكتب : الميدومي .

كتاب **بداية حال الحلاج** ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشيرازي ، **به** إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقذارية ، عن أحمد بن المقرب الصيرفي ، عن المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي ، عن منصور بن ناصر الزاهد ، عنه .

كتاب **البكاء** ، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ، **به** إلى زينب الكمالية عن محمد بن عبد الواحد المقدسي ، عن عبد الخالق بن القاسم الصيدلاني ، عن إسماعيل بن الفضل الإخشيدي ، عن محمد بن عبد الرحمن الزاهد ، عن عبدالله ابن محمد بن عبدالله ، عنه .

كتاب **بر الوالدين** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، **به** إلى زينب عن إبراهيم بن محمود بن الخير ، عن عبدالله بن أحمد السراج عن أبي القاسم علي ابن بيان الزاهد ، عن أبي محمد بشرى بن عبدالله الفارسي ، عن عبدالله بن أحمد الأبياري ، عنه .

كتاب **البيان في القراءات السبعة** ، لأبي طاهر عبد الواحد بن محمد البغدادي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن يونس بن محمد بن معتب ، عن أحمد بن محمد الحذاء ، عن أحمد بن علي المصري ، عن علي بن محمد الحمامي عنه . وكذا بهذا الإسناد :

كتاب **الفضل** ،

وكتاب **الهاءات** ، له .

كتاب **البرهان** ، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن جعفر بن علي بن أبي البركات ، عن القاسم بن بشكوال ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي ، عن أبي حامد الغزالي ، عنه .

كتاب **بهجة الأسرار ولوامع الأنوار** ، لأبي الحسن علي بن عبيدالله بن الجهضم الهمداني ، **به** إلى الحجار عن الانجب بن أبي السعادات الحمامي ، عن

محمد بن عبد الباقي بن البطي ، عن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، عن عبد العزيز بن علي الأزجي ، عنه .

كتاب **برد الأكباد ، عن فقد الأولاد** ، لحافظ دمشق أبي بكر محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر ، عنه .
وكذا منظومته :
بديعة البيان عن موت الأعيان .

البردة ، للشرف أبي عبدالله محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري ، **به** إلى العز ابن جماعة ، عنه .

بديعيَّة أبي عبدالله محمد بن جابر الأندلسي المسماة **الحلة السيرا** ، **في مدح خير الورىٰ** ، **به** إلى الحافظ عن أبي بكر أحمد بن عمر العجلوني ، عنه .

بديعيَّة أبي سعيد شعبان بن محمد الأثري المسماة **بعقد البديع** ، **في مدح الشفيع** ، **به** إلى أبي الفتح محمد بن محمد المزي ، عنه .

بديعية ، لابن حجة ، وسائر كتبه ، **به** إلى الجلال السيوطي عن تقي الدين بن فهد ، عنه .

بديعية ، للصفي الحِلِّي ،

وديوانه ، **به** إلى السيوطي عن تقي الدين بن فهد ، عن جمال الدين بن ظهيرة ، عن تقي الدين محمد بن رافع ، عنه .

البشارة العظمىٰ ، **بأن المومن حظُّهُ من النار الحمىٰ** ، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي ، **به** إلى الشمس بن طولون عن يوسف بن حسن المقدسي ، عن أحمد بن محمد بن زيد ، عنه .

بشرىٰ اللبيب ، **بذكر الحبيب** ، لأبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ، وهي قصائد نبوية من نظمه .

وشرحها ، **به** إلى الحافظ عن عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، عنه .

كتاب **البحر المحيط** ،[٥] لأبي حيان محمد بن يوسف ، **به** إلى العز ابن جماعة عنه .

وكذا مختصره المسمى **بالنهر**[٦] له ، وسائر تصانيفه .

كتاب **البراغيث** ، ويعرف **بجزء البراغيث** أيضا ، وهو من حديث أبي محمد عبدالله بن هارون القطان ، **به** إلى الحافظ عن الزين المراغي ،[٧] عن أبي محمد صالح بن مختار ، عن محمد بن عبد الهادي الزاهد ، عن أبي طاهر السلفي ، عن محمد بن علي بن أبي الصقري ، عنه .

كتاب **البيوع** ، لأبي بكر أحمد بن محمد الأثرم ، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن عبد العزيز بن ياقا ،[٨] عن أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي ، عن محمد بن يوسف الزاهد ، عن إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن محمد بن عبدالله بن بخيت ، عن عمر بن محمد بن عيسى ، عنه .

كتاب **بيان علة الحديث** ، لأبي الفرج بن الجوزي ، **به** إلى ابن البخاري عنه . وكذا :

كتاب **بيان الخطأ والصواب** ، له .

كتاب **بيان تلبس الجهمية** ، لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني ، **به** إلى

---

(٥) نشر ضمن مطبوعات القصر الملكي المغربي بمطبعة السعادة بمصر ، عام ١٣٢٨ هـ في ثمانية أجزاء .

(٦) اسمه الكامل : **النهر المادُّ في البحر** ، طبع بهامش **البحر المحيط** ، المذكور سابقا .

(٧) كذا في **الأصل** وفي **ت ١** ، وهو الصواب . وأقحمت كلمة «ابن» بين الزين والمراغي في ع ، وصحف في **ت ٢** فكتب . عز الدين الدين المراغي . ويتعلق الأمر بأبي محمد عبدالله ، أو أبي بكر بن الحسن القرشي المراغي المصري الملقب بزين الدين ، نزيل الحرمين ، المتوفي بالمدينة المنورة عام ٨١٦ . انظر **الأعلام للزركلي ، ٦ : ٢٨٣ ــ ٢٨٤ ، هامش ٢** .

(٨) **في ع** ، باقا . وفي **ت ٢** ما يشبه : بابا (؟) .

الشمس ابن طولون عن يوسف بن حسن المقدسي ، ، عن عمر بن إبراهيم بن مفلح ، عن محمد بن عبدالله بن المحب ، عنه . وكذا :

بيان الدليل ، له .

كتاب **البستان في القراءات الثلاث عشر** ، [٩] لأبي بكر عبدالله بن الجندي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري ، عنه .

بلغة الطالب الحثيث ، من صحيح عوالي الحديث ، للموفق أبي محمد عبدالله ابن محمد بن قدامة ، تخريج بن أخته الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي ، **به** إلى شيخ الإسلام زكريا عن محمد بن مقيل[١٠] الحلبي ، عن الصلاح بن أبي عمر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن ، عن المخرجة له .

كتاب **بشارة المحبوب ، بتكفير الذنوب** ، لأبي هريرة عبد الرحمن بن الشيخ خليل الأدرعي الشافعي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن أحمد بن محمد الحمصي ، عنه .

كتاب **البعث** ، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن عبد الكريم بن عبد الرحمن ، عن زاهر بن طاهر الشحامي ، عنه .

كتاب **البعث** ، للضياء المقدسي ، **به** إلى الحافظ عن فاطمة بنت المنجا ، عن سليمان بن حمزة ، عنه .

البهجة الوردية ، **به** إلى الحافظ عن أبي اليسر بن الصائغ ، عن زين الدين عمر بن المظفر ابن الوردي .

كتاب **بصائر ذوي التمييز ، في لطائف الكتاب العزيز** ، مجلدان ، لمجد الدين

---

(٩) كذا في الأصول ، والعربية فيها : الثلاث عشرة .

(١٠) كذا في **الأصل** ، **وت ١** ، وفي **ت ٢** : عقيل . وفي ع : مقبل .

أبي عبدالله محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزابادي اللغوي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن علي بن الألواحي ، عنه . وكذا بهذا السند :

شرحه **مشارق الأنوار** ، أربع مجلدات ،

وكتاب **الإصعاد** ، **إلى رتبة الاجتهاد** ، أربع مجلدات ،

وكتاب **الوصول** ، **إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول** ، **أربع مجلدات** .

وشرح عمدة الأحكام ، مجلدان ،

وشرحه للبخاري ، فرغ فيه من ربع العبادات في عشرين مجلداً سماه **فتح الباري** ، **بالسيل الفسيح الجاري** ، **إلى شرح البخاري** ،

وكتاب **القاموس المحيط** ، وسائر تصانيفه .

وكتاب **البدر المنير** ، تخريج أحاديث الرافعي ، في ست مجلدات ، للسراج عمر بن علي بن أحمد بن الملقن الأنصاري الأندلسي المصري ، **به** إلى الحافظ عنه . وكذا

الإعلام ، **بفوائد عمدة الأحكام** ،

وتلخيص مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان ،

ومختصر دلائل النبوة ،

وطبقات المحدثين ،

وغاية السُّول ،

وتخريج أحاديث المهذب ، وسائر تصانيفه وهي زهاء ثلاثمائة مصنف .

كتاب **البحر** في الأصول ، للبدر الزركشي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن تقي الدين أحمد بن محمد بن حسن الشمني ، عن والده ، عنه . وكذا :

التنقيح ، **على الجامع الصحيح** ،

وشرح **جمع الجوامع** ، للسبكي ،

والخادم ،[١١] وسائر تصانيفه .

بشرىٰ الكئيب بلقاء الحبيب ،

والبدور السافرة عن أمور الآخرة ، للجلال أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي ، **به** إليه .

البديع في الأصول ، لابن الساعاتي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن النجم محمد ابن أحمد الغماري ، عن أبي إسحاق التنوخي ، عن أبي محمد القاسم البرزالي ، عنه .

وكذا **مجمع البحرين** ، وسائر تصانيفه .

---

(١١) **خادم الرافعي والروضة في الفروع** ، شرح فيه الزركشي مشكلات **الروضة** في فروع الشافعية للإمام عبد الكريم الرافعي القزويني المتوفىٰ عام ٦٢٣ . انظر **كشف الظنون** ، ١ : ٦٩٨ .

حرف التـــاء

كتاب **الترغيب والترهيب** ، للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، **به** إلى أبي النون يونس بن إبراهيم الدبوسي عن المؤلف . وكذا :

كتاب **التكملة** ، **لوفيات النقلة** ، له ، وسائر تصانيفه . **وبه** إلى أبي النون في :

كتاب **التفرد والمراسيل** ، للإمام أبي داود السجستاني عن عبد الرحمن بن مكي ، عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن عبد الرحمن بن محمد بن غياث ، عن أبيه ، عن محمد بن سعيد بن نبات ، عن محمد بن عبدالله الهرافي ،[1] عن سلمة ابن قاسم بن عبدالله ، عن محمد بن أحمد اللؤلؤي عنه .

وكتاب **التنبيه** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، عن علي ابن الحسين بن المقير ، عن المبارك بن الحسن ،[2] الشهرزوري عنه .

وكتاب **التمييز** ،للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، عن أبي الحسن بن المقير، عن جعفر بن علي بن أبي البركات، عن أبي القاسم، عن عبدالوهاب،[3] ابن منده، عن محمد بن عبده الجوزقي، عن مكي بن عبدان الزاهد، عنه.

كتاب الترغيب ، لأبي جعفر عمر بن أحمد بن شاهين ، **به** إلى أبي العباس

---

(١) كذا في الأصول ، ولعله الحراني البغدادي المحدث المتوفى عام ٥٦٠ هـ .

(٢) صحف فيما عدا **ت ٢** ، فكتب « أبي الحسن » .

(٣) في **ت ٢** : أبي القاسم بن عبد الوهاب ، وفي ع : أبي القاسم عبد الوهاب ، وكلاهما غير صحيح ، لأن اسم أبي القاسم ابن منده : عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق .

الحجار عن أبي المنجا بن اللتي ، عن المقبل بن أحمد بن بركة عن المبارك بن محمد الصوري ، عن محمد بن علي العشار ، عنه .

كتاب **الترغيب** لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي ، **به** إلى الحافظ عن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن أبي عمر ، عن جده محمد ، عن أحمد بن عبد الدائم ، عن يحيىٰ بن محمود بن سعد الثقفي ، عنه .

كتاب **التقصي** ، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر ، وهو جميع ما في **الموطأ** من الأحاديث المرفوعة موصولاً كان أو منقطعاً ، مرتباً على شيوخ مالك ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن موسىٰ بن أبي تليد الزاهد ، عنه .

كتاب **التواضع** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا اللتي ، عن مسعود بن الحسن الثقفي ، عن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن محمد ، عن أحمد بن عمر البياني ، عنه .

كتاب **التفكر والاعتبار** ، له أيضا ، **بهذا** إلى أبي المنجا عن مسعود الثقفي ، عن عبد الوهاب بن منده ، عن الحسن بن علي المديني ، عن أحمد بن محمد اللباني ، عنه .

كتاب **تيسير الوصول ، إلى جامع الأصول** ، للحافظ أبي زيد عبد الرحمن الديبع الزبيدي ، عن شهاب القضاة أحمد بن محمد الخفاجي ، عن أبي الحسن علي ابن جارالله المكي ، عنه .

كتاب **تقبيل اليد** ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أحمد بن الفضل بن عبدالله ، عن منصور بن الحسين الطايف ، عنه .

كتاب **التعريف برجال الموطأ** ، لأبي عبدالله محمد بن يحيىٰ الحذاء ، **به** إلى أبي طاهر السلفي ، عن يونس بن محمد بن معتب ، عنه .

كتاب **تسمية من روىٰ الموطأ عن مالك** ، لأبي محمد هبة الله بن محمد بن الأكفاني ، **به** إلى أبي طاهر السلفي ، عنه .

كتاب **تلخيص العبارات** ، لأبي علي الحسن بن خلف الله بن بليمة ، **به** إلى الحجار عن جعفر بن علي ، عن عبد الرحمن بن خلف الله بن عطية ، عنه .
وكذا يروي ابن خلف الله :

كتاب **التجريد** ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحام ، عنه .

كتاب **التلخيص** في القراءات الثمان ، لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري ، عن جعفر بن علي ، عن اليسع بن حزم المقري ، عن منصور بن الحسن الفراوي ، عنه .

كتاب **تهذيب الآثار** ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، **به** إلى الحجار عن جعفر بن علي ، عن محمد بن عبدالله الحضرمي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن غياث ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن هروان القزاعي ، عن أحمد بن عمر الحريري ، عنه .

كتاب **التعليقة** ، لأبي الطيب طاهر بن عبدالله الطبري ، **به** إلى الحجار عن محمد بن محمد ابن السباي ، عن عبد الحق بن عبد الخالق ، عن المبارك بن عبد الجبار الحضرمي ، عنه .

كتاب **التفريع** ، لأبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب ، **به** إلى جعفر ابن علي عن أبي القاسم ابن بشكوال ، عن علي بن عبدالله بن موهب ، عن أحمد ابن عمر العذري ، عن علي بن محمد الطائي ، والمسدد بن أحمد البصري ، عنه .

كتاب **التلقين** ، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي ، **بهذا** إلى ابن بشكوال عن أبي بكر ابن العربي ، عن محمد بن يوسف الوراق ، عنه .

كتاب **تثبيت الرؤيا لله تعالىٰ** ، لأبي نعيم الأصبهاني ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن أحمد بن محمد بن اللبان ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عنه .

كتاب **الترغيب في الدعاء والحث عليه** ، للتقي أبي محمد عبد الغني بن عبد

الواحد المقدسي **به** إلى الفخر عن مؤلفه . وكذا بهذا الإسناد :

كتاب **التهجد** وقيام الليل ، له .

كتاب **التذكرة ، بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة** ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي الصغير ، **به** إلى العز بن جماعة عن أبي جعفر بن الزبير عنه . وكذا بهذا الإسناد :

كتاب **المقصد الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ** ، وسائر تصانيفه .

كتاب **التذكرة** ، لأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله غلبون ، **به** إلى الجلال السيوطي ، عن خليل بن عبد القادر النابلسي ، عن أبي هريرة بن الذهبي ، عن نصر بن سلمان المنبجي ، عن علي بن شجاع الضرير ، عن غياث بن فارس المنذري ، عن ناصر بن الحسن بن محمد ، عن يحيىٰ بن علي الخشاب ، عن أحمد ابن بابشاد ، عنه .

كتاب **تذكرة شيوخ أبي عبدالله الحسين بن عبد الملك الخلال** ، **به** الخلال إلى الفخر ابن البخاري عن زاهر بن طاهر الثقفي ، عنه .

كتاب **تذكرة أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي** ، **به** إلى الحجار عن عبد اللطيف القبيطي ، عن محمد بن عبد الباقي بن البطي ، عنه .

كتاب **التذكار** ، لأبي القاسم أو أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شنطاب ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن زيد بن الحسن الكندي ، عن عبدالله بن علي سبط الخياط ، عن محمد بن محمد بن أبي الطيب ، عنه .

كتاب **التبصرة** ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي ، **به** إلى أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني عن أبي القاسم ابن بشكوال ، عن أبي محمد بن عتاب ، عنه . وكذا بهذا الإسناد :

كتاب **التذكرة** في القراءات ،

والهداية ، إلى بلوغ النهاية ، في معاني القرآن .
وكتاب **غريبه** ،
وكتاب **مُشكِلِهِ**
وكتاب **الناسخ والمنسوخ**
والتفسير الكبير ، له .

كتاب **التبصرة** لأبي الفرج ابن الجوزي ، **به** إلى محمد بن العماد عن خديجة بنت علي ، عن محمد بن إسماعيل الأنصاري ، عن عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي ، عنه . وكذا بهذا الإسناد :

كتاب **التحقيق** ، له .

كتاب **التبصرة** لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي ، **به** إلى الحافظ عن بن أبي المجد ، عن سلمان بن حمزة ، عن محمد بن أحمد القطيعي ، عن يحيىٰ بن سعدون القرطبي ، عن عون بن عبد الرحمن بن عون الله ، عن محمد بن شعيب الزاهد **به** .

كتاب **تبصرة المُبتدي**لأبي محمد عبدالله بن علي سبط الخياط ، **به** إلى الفخر ابن البخاري عن زيد بن الحسن الكندي ، عنه .

كتاب **التبيين** ، **لأسماء المدلسين** ، لأبي الوفا إبراهيم بن محمد الحلبي ، **به** إلى محمد بن العماد عنه .

كتاب **تحفة الساري** ، **إلى زيارة تميم الداري** ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن زيد ، **به** إلى الشمس عن يوسف بن حسن المقدسي ، عنه . وكذا بهذا الإسناد :
كتاب **تحفة اللطائف** ،

وكتاب **تحريم أكل الطين** لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي عبدالله بن مندهْ ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن محمد بن عمر الزاهد ، عن يحيىٰ بن عبد الوهاب بن منده ، عن عمه مؤلفه .

كتاب **التوحيد** ، لأبي عبدالله بن مندهْ ، **به** إلى زينب عن عجيبة الباقدارية ، عن الحسن بن العباس الرستمي ، عن عبد الوهاب بن المصنف ، عنه .

كتاب **تحريم الذهب والفضة** ، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ، **به** إلى أبي الحجاج يوسف بن خليل عن يحيىٰ بن أسعد بن يونس ، عن محمد بن يوسف الزاهد ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن عمر بن محمد الزيات ، عنه .

كتاب **التوبة والمثابة** ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن تميم بن أبي الفتوح المقري وغيره ، عن محمد بن علي الصالحاني ، عن محمد بن أحمد بن عبد الرحيم ، عن عبدالله بن محمد القباب ، عنه .

كتاب **التمهيد** في أصول الفقه ، لأبي الخطاب نصر بن علي الحنبلي ، **به** إلى الضياء المقدسي عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عنه . وكذا بهذا الإسناد :

كتاب **التهذيب** في الفرائض ، له .

كتاب **التوكل** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن نصر بن أحمد ، عن علي بن محمد بن بشران ، عن الحسين بن صفوان البردعي ، عنه .

كتاب **التوبة** ، له أيضا ، **به** إلى الجلال السيوطي ، عن البهاء محمد بن عبد العزيز البلقيني ، عن أبي هريرة بن الذهبي ، عن القاسم بن مظفر بن عساكر ، عن كريمة بنت عبد الوهاب المقدسية ، عن محمد بن أحمد الباغبان ، عن عبد الوهاب بن منده ، عن الحسن بن محمد بن زبوه ، عن أحمد بن محمد اللبان، عنه .

كتاب **التقوى** ، له ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي حفص بين طبرزد ، عن إسماعيل بن علي السمرقندي ، عن أبي القاسم علي بن أحمد القشيري ، عن أحمد بن محمد العلاف ، عن الحسين بن صفوان البردعي ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، له أيضا ، **به** إلى ابن البخاري عن أبي الفرج بن الجوزي ، عن إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، عن محمد بن عبدالله العكبري ، عن علي بن محمد بن بشران ، عن علي الشيباني ، عنه .

كتاب **تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله** صلىٰ الله عليه وسلم والتابعين والمحدثين ، لأبي محمد بن سعيد الحراني ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبد الواسع بن محمد الأبهري ، عن محمد بن مختار الواسطي ، عن محمد بن الحسين بن الحاجي ، عن محمد بن المهتدي بالله ، عن محمد بن عبدالله بن الدهان ، عنه .

كتاب **التاريخ الكبير** ، للإمام أبي عبدالله البخاري ، **به** إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقدارية ، عن عبد الحق بن يوسف الزاهد ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد ، عن أبي بكر محمد بن الشيرازي ، عن محمد ابن سليمان بن فارس ، عنه .

كتاب **التاريخ الأوسط** ، له ، **به** إلى الحافظ عن محمد بن أحمد الفاضلي عن أبي النون الدبوسي ، عن أبي الحسن بن المقير ، عن أبي الفضل محمد بن ناصر ، عن عبد الوهاب بن منده ، عن زاهر بن طاهر ، عن عبدالله بن زنجوية ، عنه .

كتاب **التاريخ الصغير** ، له ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن محمد وأحمد ابني عبد الواحد المقدسي ، عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عن علي بن محمد البكائي ، عن محمد بن يوسف النهاوندي ، عن أحمد بن الحسين بن زنبيل ، عن عبدالله بن محمد الأشقر ، عنه . وهذا التاريخ خاص بالصحابة وهو أول مصنف في ذلك .

كتاب **تاريخ الإسلام الكبير** ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن أحمد بن عماد ، عن أبي هريرة ابن المؤلف ، عنه .

كذا **التاريخ الصغير والأوسط** ويسمى **العبر ، في خبر من غبر** .

كتاب ابن الأثير وهو الكامل يأتي في الكاف .

كتاب **تاريخ عماد الدين أبي الفدا** إسماعيل بن عمر بن كثير المسمى **بالمُغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، بمعرفة ما في الأحياء من الأخبار** ، وهو معروف **بالبداية والنهاية** ، **به** إلى الأستاذ بن الجزري عنه .

كتاب **تاريخ أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي** ، **به** إلى عائشة عنه .

كتاب **تاريخ درايا** ، لأبي عبد الجبار بن عبدالله الخولاني ، **به** إلى الحافظ عن علي بن أبي بكر الداراني ، عن داود بن محمد بن عربشاه ، عن إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، عن أيوب بن أبي بكر الحمامي ، عن أبي طاهر الخشوعي ، عن أبي محمد الأكفاني ، عن عبد العزيز بن أحمد الكناني ، عن علي بن محمد بن طوق ، عنه .

كتاب **تاريخ العلماء بالأندلس** ، لأبي الوليد عبدالله بن الفرضي الزاهد ، **به** إلى بن المقير عن محمد بن عبد الباقي بن البطي ، عن محمد بن أبي نصر الحميدي ، عن أبي عمر ، عنه .

كتاب **تاريخ الرقة** لأبي علي محمد بن سعيد الرقي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن علي بن محمد الطيوري ، عن الحسين بن جعفر الزاهد ، عن محمد بن عبد الله الدهقان ، عنه .

كتاب **تاريخ قزوين** ، لأبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي ، **به** إلى الحافظ عن محمد بن أحمد المهدوي ، عن القاسم بن مظفر الدمياطي الدمشقي ، عن محمد بن غسان الزاهد ، عن أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، عن المبارك بن محمد ابن المعمر ، عن محمد بن طاهر الزاهد ، عن أبي محمد واقد ابن المؤلف ، عنه .

كتاب **تاريخ الجزيرتين** ، لأبي عروبة الحسين بن محمد الحراني ، **به** إلى زينب الكمالية عن المبارك بن محمد الخواص، عن نصر الله بن أبي منصور القزاز ، عن

علي بن محمد الطيوري ، عن علي بن عمر القزويني ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله الأبهري ، عنه .

كتاب **التاريخ الكبير** ، **لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري** ، **به** إلى ابن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر ، عن أبي عبدالله الحميدي عن أبي عمر بن عبد البر ، عن أبي الصدق أبي بكر بن الحسور بن عبدالله ، عن أبي بكر بن أحمد بن العباس ، عنه .

كتاب **التاريخ** ليعقوب بن سفيان الفسوي ، **به** إلى ابن المقير عن أبي الفضل محمد بن سهل الزاهد ، عن أبي بكر أحمد بن أبي ثابت الخطيب ، عن محمد بن الحسين بن الفضل ، عن عبدالله بن درستويه ، عنه .

كتاب **التاريخ ومعرفة الرجال** ، لأبي العباس أحمد بن عبدالله العجلي ، **به** إلى الحافظ عن أبي الحسن بن أبي المجد ، عن القاسم بن مظفر بن عساكر ، عن زهرة بنت محمد بن حاضر ، عن يحيىٰ بن ثابت بن بندار ، عن أبيه ، عن الحسين بن جعفر السلماني ،[٤] عن الوليد بن بكر العمري ، عن علي بن أحمد بن زكريا ، عن صالح ابن مؤلفه ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لمحمد بن عمر الواقدي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أبي الحسن الطيوري ، عن علي بن محمد العتيقي ، عن عثمان بن محمد الزاهد ، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن عبيدالله بن محمد العمري ، عن بكر بن عبد الوهاب ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، ويسمى **الشامل** ، في ثلاثين مجلداً ، لأبي مهدي عيسىٰ بن مسعود الزواوي ،[٥] **به** إلى بن مرزوق عن جده الخطيب ، عنه .

---

(٤) في ع : السلماسي ، وفي **ت ٢** : السّماسي ــ مشكولاً بالقلم ــ

(٥) من زواوة الجزائر ، درس في بجاية والاسكندرية وفاس ، وولي القضاء والتدريس في القاهرة وغيرها ، وتوفي بالقاهرة عام ٧٤٣ هـ . وألف كتباً كثيرة في الفقه والحديث والتاريخ ، منها : تذييل على شرح

وكذا : **شرحه للبخاري ولمسلم** ، وكل تصانيفه .

كتاب **التاريخ** لعمر بن علي الفلاس ،[٦] **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن عبد الرحمن بن عبد الولي ، عن جده عبد الرحمن بن أبي الفهم ، عن أبي القاسم يحيىٰ ابن أسعد ، عن أبي محمد قراتكين بن أسعد ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن علي بن محمد لؤلؤ ، عن محمد بن الحسن بن شهريار ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمر الدمشقي ، **به** إلى زينب الكمالية عن محمد بن عبد الواحد المقدسي ، عن أبي طاهر الخشوعي ، عن أبي القاسم الأكفاني ، عن أبي محمد الكناني ، عن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، عن القاسم بن معروف الزاهد ، عن أبي الميمون بن عبد الرحمن البجلي [البلخي][٦] عنه .

كتاب **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم** ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد المقدمي ، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن أبي موسىٰ بن محمد بن عبد الغني المقدسي ، عن سليمان بن أيوب الرازي ، عن طاهر بن محمد بن سليمان ، عن علي بن إبراهيم الجزري ، عن يزيد بن محمد الموصلي ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لأبي بكر بن أبي شيبة ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن ناصر ابن محمد الوبري ، عن أبي الفداء إسماعيل بن الفضل ، عن أبي طاهر بن عبد الرحمن ، عن أبي محمد بن جناب ، عن عبدان بن أحمد الجواليقي ، عنه .

القاضي عياض **لصحيح مسلم** سماه كذلك **إكمال الإكمال** في اثني عشر جزءاً . وطبع منها بمصر **مناقب الإمام مالك** مع كتاب **تزيين الممالك** للسيوطي ، عام ١٣٢٥ هـ . انظر ابن فرحون ، **الديباج المذهب** ، ١٨٢ وما بعدها .

(٥) كذا في الأصول ، والصواب عمرو ــ بواو زائدة ــ ، وهو بصريّ سكن بغداد وتوفي بِسُرَّمَنْ رَأىٰ عام ٢٤٩ هـ ، وله مؤلفات أخرى في التفسير والحديث .

(٦) زيادة من **ت ٢** .

كتاب **التاريخ** ، لخليفة بن خياط ، **به** إلى عائشة عن محمد بن محمد الشيرازي ، عن أبي القاسم علي بن الحسين بن عساكر ، عن أبي غالب محمد بن الماوردي ، عن علي بن أبي عبدالله السيرافي ، عن أحمد بن إسحاق النهاوندي ، عن أبي العباس أحمد بن عمران ، عن موسى بن زكريا التستري ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لأبي موسىٰ محمد بن المثنىٰ المصري المعروف بالزمن ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن عبد الرحمن بن عبد الو لي ، عن جده عبد الرحمن بن أبي الفهم ، عن يحيىٰ بن أسعد بن بوش ، عن محمد بن يوسف بن عبدالله ، عن أبي بكر بن بشران ،[7] عن أبي عمر بن حيويه ، عن إبراهيم بن محمد الكندي ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لسعيد بن عفير المصري ، **به** إلى بن المقير عن أبي الفضل أحمد ابن ناصر السلامي ، عن محمد بن أبي نصر الحميدي ، عن أبي عمر بن عبد البر ، عن عبدالله بن محمد بن أسد ، عن عبدالله بن جعفر بن الورد ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن معاوية العتبي ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لأحمد بن سعيد المنتجيلي ، في خمسة وثمانين جزءاً ، **بما قبله** إلى ابن عبد البر عن خلف بن أبي جعفر الزاهد ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، ليحيىٰ بن معين ، **بما قبله** إلى السلامي عن عبد الوهاب بن منده ، عن علي بن محمد بن مهران ، عن عمر بن إبراهيم بن واضح ، عن أبي سعيد بن الأعرابي ، عن عباس بن محمد الدوري ، عنه .

كتاب **التاريخ** ، لأبي الحسين بن عبد الباقي بن قانع ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أبي الحسن الطيوري ، عن علي بن محمد بن قشيش ، عن عبدالله بن عثمان الصفار ، عنه .

كتاب **تاريخ الثقات** ، لأبي الشيخ بن حيان ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير ، عن

---

(٧) في **ت ٢** : عن بشران .

أبي الكرم الشهرزوري ، عن أبي الحسين بن المهتدي ، عن الحسن الدارقطني ، عنه .

كتاب **تاريخ حمص** ، لأبي القاسم عبد الصمد بن سعيد القاضي ، **به** إلى محمد ابن أبي الصدق عن عبد الرحمن بن يوسف الطحان ، عن محمد بن عبدالله بن المحب ، عن محمد بن أحمد بن أبي الهيجا ، عن محمد بن عبد الهادي المقدسي ، عن محمد بن حمزة بن أبي الصفر ، عن أبي محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني ، عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني ، عن المسدد بن عبدالله الحمصي ، عن علي ابن عبدالله الزاهد ، عنه .

كتاب **تاريخ المدينة** المسمىٰ **بالدرة الثمينة** ، للمحب محمد بن محمود بن النجّار ، به إلى أبي العباس الحجار ، عنه .

وكذا كتاب **الأنساب** ،

والكمال في الرجال ،

والمشيخة

ومناقب الشافعي

والمؤتلف والمختلف ، له .

كتاب **تاريخها** للعفيف عبدالله بن محمد المطري ، **به** إلى الحافظ عن إبراهيم بن موسى الأبْناسي ،[8] عنه .

كتاب **تاريخها** ، للزين أبي بكر بن الحسين المراغي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن أبي العباس أحمد بن محمد الشمني ، عنه .

كتاب **تاريخ مكة** ، لأبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي ، **به** إلى أبي الفضل الهمداني عن عبدالله بن عبد الرحمن العثماني ، عن عبدالله بن محمد الباهلي ، عن

(٨) صُحف في الأصول فكتب : الأنباسي ، وهو منسوب إلى أبناس من أعمال القاهرة ، محدث مشارك ، توفي عام ٨٠٢ هـ .

الحسين بن محمد الجياني ،[٩] عن الحكم بن محمد الجذامي ، عن أبي القاسم بن أبي غالب البزار ، عن علي بن محمد الأنصاري ، عنه .

كتاب **تاريخها** ، لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أبي محمد الطيوري ، عن محمد بن العشاري ، عن أبي بكر أحمد بن محمد الهاشمي ، عن إبراهيم بن عبد الصمد القرشي ، عنه .

كتاب **تاريخها** ، للتقي أبي القاسم بن علي الفارسي ،[١٠] **به** إلى الحافظ عنه .

كتاب **تاريخ مصر** ، لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس ، **به** إلى ابن المقير عن أبي الفضل السلامي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن منده ، عن أبيه ، عنه .

كتاب **تاريخها** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي مريم ، **به** إلى ابن البخاري عن أبي طاهر الخشوعي ، عن محمد بن عبدالله الرازي ، عن محمد بن سلامة القضاعي ، عن عبد الرحمن بن عمر النحاس ، عن أحمد بن سلمة بن الضحاك ، عنه .

كتاب **تاريخ بغداد** ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن يوسف بن يعقوب بن المجاور ، عن زيد بن الحسن الكندي ، عن عبد الرحمن بن محمد القزاز ، عنه .

كتاب **التاريخ المجدد لبغداد** ، للمحب محمد بن محمد ابن النجار ، **به** إلى الحافظ عن أبي الخير أحمد بن أبي سعيد العلائي ، عن أبي العباس الحجار ، عنه .

كتاب **تاريخ دمشق** ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، وهو في ثمانين مجلداً ، **به** إلى عائشة عن محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي ، عن جده ، عنه .

---

(٩) في **ت ٢** : الجباي ، وهو تصحيف .

(١٠) في **ت ٢** ، و ع : الفاسي .

كتاب **تاريخ نيسابور** ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، **به** إلى الجلال السيوطي عن خليل بن عبد القادر النابلسي ، عن أبي هريرة بن محمد الذهبي ، عن أبيه ، عن أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن عبدالكريم بن أبي سعيد بن السمعاني ، عن الحسين بن الحسن بن صاعد ، عن محمد بن عبد العزيز الخيبري ،(١١) عنه .

كتاب **تاريخ بخارىٰ** ، لأبي عبدالله بن أحمد البخاري المعروف بغنجار ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، عن هناد بن إبراهيم النسفي ، عنه .

كتاب **تاريخ ولي الدين** أبي زيد عبد الرحمن بن محمد **بن خلدون** الإشبيلي الأصل التونسي ، الدار ، المسمىٰ بكتاب **العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في دولة العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، **به** إلى أبي الفضل محمد بن مرزوق الحفيد ، عنه .

كتاب **تاريخ واسط** ، لأبي الحسن أسلم بن سهل الواسطي الملقب بمحشد ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن أبي بكر المقدسي ، عن سليمان بن حمزة ، عن محمد بن سعيد الزيني ، عن أبي طاهر محمد بن علي المحتسب ، عن محمد بن أحمد العجمي ، عن محمد بن محمد بن مخلد ، عن علي بن الحسن المصلحي ، عن محمد ابن عثمان بن سمعان ، عنه .

كتاب **تاريخ جرجان** ، لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي ، **به** إلى العز بن جماعة عن أحمد بن الفرج الشامي ، عن مسعود بن عبدالله الصفار ، عن إسماعيل ابن أحمد السمرقندي ، عن إسماعيل بن مسعدة الجرجاني ، عنه .

كتاب **تاريخ الموصل** ، لأبي زكريا يزيد بن محمد الأزدي ، **به** إلى عائشة عن محمد بن محمد الشيرازي ، عن علي بن محمد الجزري ، عن سعيد بن مكارم بن

---

(١١) كذا في **الأصل** ، وفي **ت ١** ، وفي ع ، وفي **ت ٢** : الخُبَيْزي ـــ مشكولاً بالقلم ـــ .

عبدالله ، عن نصر بن محمد بن صفوان ، عن سعيد بن محمد الزاهد ، عن محمد ابن إدريس بن أبي الفرج ، عن المظفر بن محمد الطوسي ، عنه .

كتاب **تاريخ أصبهان** ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، **به** إلى الحافظ عن أبي العباس أحمد بن حسن السويداوي ، عن محمد بن أحمد الأنصاري ، عن محمد ابن أحمد بن عبد الملك المزي ، عن أبيه ، عنه .

كتاب **تاريخ القراء** ، لأستاذ الإقراء أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ، **به** إليه .

كتاب **التاريخ** ، لأبي نعيم الفضل بن دكين الزاهد ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن موسىٰ بن أبي تليد ، عن أبي عمر بن عبد البر ، عن سعيد بن نصر الزاهد ، عن أحمد بن دحيم بن خليل ، عن يوسف بن يعقوب بن مهران ، عن عباس بن محمد الدوري ، عنه .

كتاب **تحفة عيد الأضحى** ، لأبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عنه .

كتاب **تحفة عيد الفطر** ، لزاهر أيضا ، **به** إلى العز بن جماعة عن أبي الحسن علي بن سليمان المرادي ، عنه ، بها وبالأولى أيضا .

كتاب **التفرد والعزلة** ، لأبي بكر الآجري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن علي ابن محمد بن العلاف ، عن علي بن أحمد الحمامي ، عنه .

كتاب **التصديق بالنظر إلى الله عز وجل** ، له أيضا ، **به** إلى الجلال السيوطي عن إبراهيم بن أحمد الغزي ، عن إبراهيم بن صديق ، عن عبد الرحمن بن مكي ، عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن عبدالله ، عن قاسم ابن محمد بن هلال ، عن عبدوس ، عنه وبهذا السند :

مناسك الحج ،

وكتاب **التوبة** ،

وكتاب **قصة زمزم** ،
وكتاب **قصة الحجر الأسود** ،
وكتاب **فضائل الكعبة** ،
وكتاب **المناظرة** ،
وكتاب **قيام الليل** ،
وكتاب **النصيحة** ،
وكتاب **إرَم ذات العماد** ،
ورسالة إلى أهل بغداد ،
وكتاب **التائبين** ،
وكتاب **وضع المصلي يمينه على شماله** ،
وتحريم إتيان النساء في أدبارهن ، وسائر تصانيفه .

تفضيل الفقير على الغنيّ ، للقاضي أبي يعلىٰ محمد بن الحسن بن الفراء ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن بن طبرزد ، عنه . وكذا :

كتاب **التوكل** ، له .

كتاب **التوابين** ، عبدالله بن محمد بن قدامة ، **به** إلى الفخر عنه .

كتاب **تُساعيات مسلم** ، للضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أبي عثمان بن أبي علي الجِصِّي ، عنه .

كتاب **تسلية نفوس النساء والرجال ، عن فقد الأطفال** ، للزين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، **به** إلى الشمس بن طولون عن محمد بن عفان البري ، عن أحمد بن زيد ، عنه . وكذا :

كتاب **التخويف من النار** ،
وكتاب **تفضيل مذهب السلف على الخلف** ،
وكتاب **تفسير الفاتحة** ، له .

كتاب **التوحيد** ، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن زينب بنت عمر الكندية ، عن أبي روح عبد المعز بن أبي الفضل الهروي ، عن محمد بن إسماعيل العلوي ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن أبي بكر المؤلف ، عن جده المؤلف .

كتاب **تحريم الغِيبة** ، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، **به** إلى زينب بنت الكمال عن عجيبة ، عن محمد بن عبد الباقي بن البطي ، عن أبي الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون ، عن أحمد بن عبدالله المحاملي ، عن عمر بن جعفر الختلي ،[١٢] ، عنه .

كتاب **تهذيب الكمال** ، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، **به** إليه .

كتاب **تهذيب** اللغة ، لأبي محمد الأزهري ، **به** إلى الجلال السيوطي عن التقي محمد بن محمد الحنفي ، عن أبي المعالي الحلاوي ، عن يحيىٰ بن يوسف المصري ، عن أبي الحسن علي بن هبة الله الجميزي ، عن أبي عبدالله بن بري بن عبد الجبار ، عن محمد بن حمزة الغوثي ، عن أبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع ، عن أحمد بن عمر العبدري ، عن أبي أسامة جُنادة بن محمد الأزدي ، عن المؤلف .

كتاب **التهذيب** ، لأبي سعيد خالد بن أبي القاسم البرادعي ، **به** إلى أبي عبدالله ابن مرزوق الحفيد ، عن الإمام أبي عبدالله محمد بن عرفة ، عن محمد بن جابر الوادياشي ، عن محمد بن عبدالله بن محمد بن هارون القرطبي ، عن أحمد بن بقي المخلدي ، عن شريح بن محمد ، عن عبدالله بن إسماعيل ، عن أبي بكر بن محمد ، عنه .

تهذيب الاعتماد ، في اتباع سبل الرشاد ، لأبي إسحاق الغافقي ، **به** إلى ابن

---

(١٢) في **الأصل** : الحتلي ـــ بالحاء المهملة ـــ ، وهو تصحيف .

غازي عن محمد بن محمد بن يحيىٰ السراج ، عن أبيه ، عن جده ، عن القاضي أبي البركات السلمي ، عنه .

كتاب **التلقين** ، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي ، **به** إلى الحافظ عن عبدالله بن محمد النيسابوري ، عن يحيىٰ بن محمد ، عن جعفر بن علي الهمداني ، عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي بكر ابن العربي ، عن مهدي ابن يوسف الوراق ، عنه . وكذا :

المعونة والإشراف ،

وشرح **المدونة** ،

وشرح **الرسالة** ، وسائر تصانيفه .

كتاب **الترخيص في الإكرام بالقيام ، لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام ، على جهة البر والتوقير والاحترام ، لا على الرياء والإعظام** ، تأليف أبي زكريا يحيىٰ بن شرف النووي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عنه .

كتاب **تنزيل القرآن وترتيبه** ، لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر ، **به** إلى عائشة المسندة عن أبي عبدالله محمد بن أحمد الحافظ ، عن عمر بن محمد القواس ، عن زيد بن الحسن الكندي ، عن عبدالله بن علي المقري ، عن أبي نصر أحمد بن مسرور المقري ، عن إسماعيل بن أحمد الجرجاني ، عن محمد بن إبراهيم الجرجاني ، عن أبي بكر محمد بن عبد الواحد النيسابوري ، عنه .

كتاب **ترجمة بشر بن الحارث المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي** ، للخطيب البغدادي ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن زيد بن الحسن الكندي ، عن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، عنه .

ترجمة أبي زكريا النووي ، لتلميذه العلاء علي بن العطار ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي ، عنه .

ترجمته للشمس السخاوي ، **به** إليه .

كتاب **التطفيل** ، لابي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي طاهر الخشوعي ، عن الحسين بن حمزة الغساني ، عنه .

التشفيع ، في مدح الشفيع ، لأبي الحسن علي بن محمد الدمشقي الأعمى وهو ٢٩ قصيدة ، كل قصيدة ٢٢ بيتاً[١٣] ، **به** إلى الحافظ عن عبدالله بن عمر الحلاوي عن محمد بن أحمد الفارقي ، عنه .

التحريض ، على وزن القريض ، لأبي الحسين يحيىٰ بن عبد العظيم الجزار ، **بما قبله** إلى الفارقي عنه .

التدريب ،[١٤] للسراج عمر بن رسلان البلقيني ، **به** إلى الحافظ عنه . وكذا :

ترتيب كتاب الأم ، وسائر تصانيفه .

التعجيز ، في اختصار الوجيز ، لأبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن يونس **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن إبراهيم بن عمر الجعبري ، عنه .

تنبيه الغافلين ، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، به إلى الحافظ عن الزين عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، عن علي بن جابر الهاشمي ، عن عبد الرحمن بن تميم المظفر ، عن أبي السعود محمد بن محمد البصيري ، عن أبي حفص عمر بن أبي الحسن بن الفتح ، عن محمد بن عمر السيرافي ، عن الخطيب محمد بن مالك الرازي ، عنه .

التنبيه في فقه الحنابلة ، لأبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال ، **به** إلى محمد بن أبي بكر الحنبلي عن فاطمة بنت خليل الكنانية ، عن الصدر محمد بن

---

(١٣) هي بالأرقام الهندية فيما عدا مخطوطة **ت ٢** التي كتب فيها : وهي خمسة (كذا) وعشرون قصيدة ، كل قصيدة اثنين وعشرين (كذا) بيتاً .

(١٤) هو كتاب في فقه الشافعية ، لم يتم ، ثم اختصره ولد المؤلف علم الدين صالح وسماه **التأديب** ، انظر : **كشف الظنون** ، ١ :٣٨٢ .

محمد الميدومي ، عن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، عن عبد الرحمن ابن علي البكري ، عن المبارك بن عبد الجبار الزاهد ، عن أبي القاسم عبد العزيز الأرجي ، عنه .

التوشيح ، على الجامع الصحيح ، للجلال السيوطي ، **به** إليه .

تخريج أحاديث الإحياء ، للزين العراقي ، **به** إليه وكذا :

تكملة شرح الترمذي ، له ، والأصل لابن سيد الناس .

تكملة الإكمال ، لأبي عبدالله محمد بن نقطة ، **به** إلى الحافظ عن الحسين بن أحمد الفاضلي ، عن سليمان بن حمزة ، عنه .

التعريف والإعلام ، بما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن عبد المنعم ابن أبي الفتح ، عنه .

تسمية من روىٰ الموطأ عن مالك ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن ناصر الدين ، **به** إلى محمد بن العماد ، عنه .

التعريف لمذاهب أهل التصوف ،(١٥) لأبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن أبي الفضل ابن المرجاني ، عن أبي هريرة بن الذهبي ، عن إبراهيم بن محمد الجويني ، عن إبراهيم بن عمر البخاري ، عن الجمال محمد بن أسعد البخاري ، عن صدر الإسلام طاهر بن الإمام صاحب **المحيط البرهاني** محمود ، عن الزاهد عبد الرحمن البركري ، عن إبراهيم بن أحمد المستملي ، عنه .

التعريف ، بالمولد الشريف ، للأستاذ أبي الخير ابن الجزري ، **به** إليه .

توالي التأنيس ، في مناقب ابن إدريس ، لإمام الحفاظ أبي الفضل بن حجر ، **به** إليه .

---

(١٥) كذا بالأصول الأربعة كلها ، والسجعُ يأباه . وفي **كشف الظنون** ١ : ٤١٩ . **التعرف لمذهب التصوف** ، وهو الأنسب .

التمهيد ، لأبي علي الحسن بن محمد المقري المالكي ، **به** إلى أبي حيان ، عن أبي علي بن أبي الأحوص، عن أبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي ، عن شريح بن محمد ابن شريح ، عن أبيه ، عنه .

التفريع ، لابن الجّلاب[١٦] المالكي ، وهل اسمه محمد بن الحسين ؟ أو الحسين ابن الحسن ؟ أو عبدالله بن الحسين ؟ أو عبد الرحمن ؟ أقوال ، **به** إلى أبي عبدالله ابن مرزوق الحفيد عن جده محمد بن أحمد الخطيب ، عن محمد بن أيوب المالقي ، عن أبي علي بن أبي الأحوص ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله القرطبي ، عن أبي عبدالله محمد بن سعيد ، عن أبي عبدالله الخولاني ، عن المسند بن أحمد البصري ، عنه وكذا :
مسائل الخلاف ، له ، وسائر تصانيفه .

تفسير غريب الموطأ ، للأخفش أحمد بن عمران بن سلامة ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن يونس بن مغيث ، عن محمد بن بشر الزاهد ، عن أبي بكر بن مسلم الأديب ، عن عبدالله بن أسد الزاهد ، عن محمد بن مسرور بن عبدالله ، عن أبي زكريا يحيىٰ بن عمر الفقيه ، عنه .

التقريب والتيسير في علم الحديث ، لمحيي الدين النووي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن محمد بن إسماعيل بن الخباز ، عنه . وكذا :
تهذيب الأسماء واللغات ، له .

التفسير ،[١٧] لأبي محمد عبد الحق بن عطية ، **به** إلى أبي حيان عن أبي الحسن علي بن أبي عامر الأشعري ، عن علي بن أحمد الغافقي ، عنه .

---

(١٦) صحف في **الأصل** وفي **ت ١** فكتب : ابن الجلال ــ باللام ــ

(١٧) اسمه : **المحرر الوجيز ، في تفسير الكتاب العزيز** ، وتنشره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية بتحقيق جماعة من العلماء ، ابتداء من عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، وآخر ما صدر منه الجزء الثامن الذي ينتهي بنهاية سورة التوبة .

التفسير ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي ، **به** إلى ابن مرزوق الحفيد عن أبي محمد عبدالله بن المؤلف ، عنه .

التفسير الكبير ، لأبي عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسي ، **به** إلى أبي النون الدبوسي ، عنه .

التفسير المسمىٰ بالتيسير ، لعبد العزيز بن أحمد الديريني ،(١٨) **به** إلى الحافظ عن عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، عن موسىٰ بن علي بن سنان ، عن أحمد بن منصور الدمياطي ، عنه .

التفسير الكبير ، للموفق أبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي ، **بما قبله** إلى موسىٰ عنه . وكذا :

التفسير الصغير ، له ، المسمى **بالتبصرة** ، وسائر تصانيفه .

التفسير ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي علي حنبل بن عبدالله البغدادي ، عن أبي القاسم هبة الله بن الحصين ، عن الحسن ابن علي بن المذهب ، عن أحمد بن جعفر القطيعي ، عن عبدالله بن الإمام ، عن الإمام .

التفسير المسند ، لأبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مردوية ، **به** إلى الضياء المقدسي عن أبي بكر محمد بن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن جابر بن إبراهيم ، عن أحمد بن عبد الرحمن الذكواني ، عنه .

التفسير المسمىٰ ريّ الظمآن ، لأبي الحسن علي بن عبدالله بن النعمة ، **به** إلى أبي حيان عن أبي سهل محمد بن مروان الزاهد ، عن أبي محمد عتيق بن علي بن خلف ، عنه .

---

(١٨) صحف في **الأصل** فكتب الديربني ــ بالباء الموحدة ــ وفي **ت ٢** : الديرني ــ بإسقاط الياء قبل النون ــ والصواب ما أثبتناه عن المخطوطتين الأُخريَيْن ، نسبة إلى ديرين قرية بصعيد مصر من أعمال الغربية . واسم هذا التفسير ــ على ما عند مترجميه ــ **المصباح المنير ، في علم التفسير** ، في مجلدين . انظر ابن العماد ، **شذرات الذهب** ، ٥ : ٤٥٠ .

التفسير عن أبي هشام محمد بن السائب الكلبي ، رواية محمد بن مروان السُدِّي عنه ، وفيه من زياداته من غير الكلبي ومن زيادات هشام بن عبدالله عن غير محمد بن مروان ، **به** إلى الحافظ عن عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، عن أبي النون الدبوسي ، عن أبي الحسن بن المقير ، عن أبي الفضل السلامي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد العبدي ، عن عبدالله بن عمر بن عبد الوهاب ، عن عبدالله بن محمد بن شهردار ، عن محمد بن هرمز ، عن محمد بن يوسف الفراء ، عن هشام بن عبدالله الرازي ، عن السدي ، **به** .

التفسير عن وكيع بن الجراح ، **بما قبله** إلى العبدي عن إبراهيم بن عبدالله بن خرشيد ، عن عمر بن أحمد القطان ، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الحشاي ، عن وكيع .

التفسير ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن حيان أبي الشيخ ، **بما قبله** إلى العبدي عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن صالح ، عنه .

التفسير عن هشيم بن بشير ، **بما قبله** إلى العبدي . عن زاهر بن أحمد السرخسي ، عن أحمد بن الحسين بن الجنيد ، عن زياد بن أيوب الزاهد ، عنه .

التفسير عن عمر بن علي الفلاس ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي حفص ابن طبرزد ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي الحسين محمد بن المظفر ، عن علي بن إسماعيل الزاهد ، عنه .

التفسير لأبي بكر بن أبي شيبة ، وهو قطعة ، **به** إلى الحافظ عن أبي الفرج عبد الرحمن الغزي ، عن عبدالله بن علي الصنهاجي ، عن الهادي بن عبد الكريم القيسي ، عن علي بن فاضل بن حمدون ، عن الشريف ناصر بن الحسن الخطيب ، عن محمد بن عبدالله بن أبي داود ، عن علي بن إبراهيم الحوفي ، عن الحسن بن رشيق العسكري ، عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن العلاء ، عنه . وكذا :
كتاب **ثواب القرآن** ، له .

التفسير عن سفيان بن سعيد الثوري ، رواية أبي حذيفة موسىٰ بن مسعود بن اليمان ، وفيه مروياته عن غيره ، **به** إلى الحافظ عن عبد القادر بن محمد الفراء سبط الذهبي ، عن أحمد بن علي الجزري ، عن محمد بن إسماعيل خطيب مردا ، عن علي بن حمزة البغدادي، عن هبة الله بن محمد بن الحصين ، عن محمد بن محمد بن غيلان ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله الشافعي ، عن إسحاق بن الحسن الحربي ، عن ابن اليمان .

التفسير ، لعبد الرزاق ،[19] **به** إلى عائشة عن محمد بن محمد بن الشيرازي ، عن جده ، عن أبي القاسم علي بن الحسين بن عساكر ، عن علي بن المسلم السلمي ، عن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد ، عن جده ، عن محمد بن يوسف بن بشر ، عن أبي عبدالله بن حماد الطهراني ، عنه .

التفسير ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن محمد بن أحمد الرازي ، عن أبي الفضل محمد بن أحمد السعدي ، عن الخطيب بن عبدالله بن الخصيب ، عن عبدالله بن محمد الفرغاني ، عنه .

التفسير ، لأبي بكر بن المنذر ، **به** إلى الهمداني عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ، عن أبيه ، عن المظفر بن عبد الرحمن بن مروان ، عن أبي الحسن علي بن سفيان ، عنه .

التفسير ، ليحيىٰ بن سلام ، **به** إلى أبي حيان عن أبي علي بن أبي الأحوص ، عن أبي القاسم بن بقي ، عن شريح بن محمد بن شريح ، عن عبدالله بن علي بن محمد اللخمي ، عن جده ، عن أحمد بن عبدالله الزاهد ، عن محمد بن أحمد الفارسي ، عن أبي جعفر أحمد بن زياد بن عبدالله ، عن محمد ابن المؤلف ، عنه .

---

(١٩) يقصد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر الرَّسعني الحنبلي ، شيخ دار الحديث بالموصل ، المتوفىٰ بسنجار عام ٦٦٠ هـ . واسم تفسيره : **رموز الكنوز** في أربعة أجزاء ضخام . انظر **الأعلام** للزركلي ، ٤ : ١٢٥ .

التفسير ، لأبي مسعود أحمد بن القراب الرازي ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا عبدالله بن عمر اللتي ، عن مسعود بن الحسن الثقفي ، عن عبد الوهاب بن محمد بن منده ، عن أبيه ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن يحيىٰ بن منده ، عنه .

التفسير ، لإسحاق بن إبراهيم بن راهويه ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده ، عن محمد بن عبد العزيز القنطري ، عن محمد بن الحسين الحدادي ، عن محمد بن يحيىٰ بن خالد ، عنه .

التفسير ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، **بما قبله** إلى ابن منده عن أبيه محمد ، عن المؤلف .

التفسير ، لمحمد بن يوسف الفريابي ، **بما قبله** إلى السلامي عن علي بن الحسن الخلعي ، عن عبد الرحمن بن عمر النحاس ، عن أحمد بن عبدالله الفاقد ، عن عبدالله بن محمد بن سعيد ، عنه .

التفسير ، لعبد بن حميد ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن عيسىٰ بن أبي ذر الهروي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن أحمد بن أعين ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن خزيم الزاهد ، عنه .

التفسير ، لأبي بكر محمد بن الحسين النقاش ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن عبد الرحمن بن مكي ، عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن أبي الفرج بن عتاب ، عن حاتم بن محمد الطرابلسي ، عن علي بن إبراهيم التبريزي ، عن محمد بن أحمد المحاملي ، عنه .

التفسير عن قتادة ، **بما مر** إلى أبي القاسم بن منده عن محمد بن عبدالله الصوفي ، عن أحمد بن محمد الصحاف ، عن موسىٰ بن هرون الطوسي ، عن حسين بن محمد المروزي ، عن شيبان بن عبد الرحمن ، عنه .

التفسير عن أبي العالية ، **بهذا** إلى ابن منده عن عبد العزيز بن عبد الواحد الشيباني ، عن محمد بن عبدالله البزار ، عن يعقوب بن يوسف القزويني ، عن محمد بن سعيد بن سابق ، عن عيسىٰ بن ماهان الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عنه .

التفسير عن مجاهد ، وأيضا إلى ابن منده عن أبي عمر بن حكيم ، عن موسىٰ ابن سعيد ، عن أبي حذيفة ، عن شبل بن عباد ، عن بن أبي نجيح ، عنه .

التفسير عن الضحاك بن مزاح ؛ وأيضا إلى ابن منده عن أبي بكر عبد الواحد ابن أحمد الباطرقاني ، عن أبي بكر أحمد بن محمد العنبري ، عن عبدالله بن شبيب ابن خراش ، عن محمد بن علي بن شقيق ، عن أبي معاذ الفضل بن خالد ، عن عبيد بن سليمان ، عنه .

التفسير عن روح بن عبادة ، **به** إليه أيضا عن أبيه عن أبي بكر بن الحسين القطان ، عنه .

التفسير للحسين بن داود ، المعروف بسُنَيْد ، **به** إلى الحافظ عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي الفرج الغزي ، عن أبي النون الدبوسي ، عن أبي محمد عبد الوهاب بن زرواح ، عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي عمران موسىٰ بن تليد بن عبدالله ، عن أبي عمر بن عبد البر ، عن أبي عمر أحمد بن عبدالله بن علي ، عن إسماعيل بن محمد الضراب ، عن عبد المالك بن بحر الصوفي ، عن محمد بن إسماعيل الصائغ ، عنه .

التفسير المروي عن مالك ، لأبي بكر محمد بن عمر الْجِعابي ،[٢٠] به إلى الحافظ عن فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي ، عن الحسن بن عمر الكردي ، عن

(٢٠) في ع : الجعالي ــ باللام ــ ، وهو تصحيف ، إذ المقصود محمد بن عمر الجعابي التيمي المحدث الحافظ ، شيخ الدارقطني ، المتوفىٰ ببغداد عام ٣٥٥ هـ . انظر الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، ٤ : ٢٤٠ .

مكرم بن محمد أبي الصفر ، عن عبد الرحمن بن الحسن الداراني ، عن نصر الله بن محمد بن عبد القوي ، عن علي بن محمد بن أبي العلاء ، عن علي بن أحمد الرزاز ،[٢١] عن الجِعابي .

التفسير عن سفيان بن عُيينة ، رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، **به** إلى الضياء المقدسي عن زاهر بن طاهر ، عن الحسين بن عبد الملك الخلال ، عن عبد الرحمن بن أحمد الرازي ، عن أحمد بن إبراهيم بن فراس ، عن محمد بن إبراهيم الدبيلي ،[٢٢] عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، عنه .

التفسير ، لأبي سعيد إبراهيم بن طهمان ، **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن عبد العزيز البلقيني ، عن بن أبي المجد ، عن سليمان بن حمزة ، عن محمد بن أحمد القطيعي ، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري ، عن أبي الحسن بن المهتدي بالله ، عن أبي نصر محمد بن عبدالله بن أخي ميمي ، عن أبي نصر محمد بن عبدالله النيسابوري ، عن محمد بن أحمد بن عقيل ، عن أبي محمد قطن بن حفص بن عبدالله عنه .

التفسير ، لأبي إسحاق محمد بن أحمد الثعلبي المسمىٰ **بالكشف والبيان** ، **به** ، إلى الفخر بن البخاري عن منصور بن عبد المنعم الفراوي ، عن أبي العباس بن محمد الطوسي المعروف بعباية ، عن أبي سعيد محمد بن سعيد ، عنه .

التفسير ، لأبي محمد الحسن بن مسعود البغوي المعروف **بمعالم التنزيل** ، **به** إلى العز بن جماعة عن عبدالله بن محمد بن قوام ، عن محمد بن الحسن القزويني ، عن محمد بن أسعد العطار لقبُه جعدة ، عنه .

التفسير ، لعبد الملك بن جريج ، **به** إلى ابن البخاري عن أبي الفرج بن الجوزي ، عن محمد بن عبدالله بن خيرون ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن

---

(٢١) في **ت ٢** : الرازي ، وهو تصحيف . والرزاز محدّث معروف ، توفي عام ٤١٩ هـ .

(٢٢) في **ت ٢** : الديبلي ــ بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة ــ .

علي بن محمد بن لولو ،[٢٣] عن الهيثم بن خلف الدوري ، عن أحمد بن إبراهيم الدوري ، عن حجاج بن محمد ، عنه .

التفسير ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم ، **به** إلى العزين جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن الشهاب السهروردي ، عن أبي الفرج بن البطي ، عن أبي عبدالله الحميدي ، عن محمد بن أحمد بن سهل ، عن علي بن محمد بن دينار ، عنه .

التفسير الكبير ، للإمام الرازي ، تقدم قبيل حرف الباء .

تفسير الواحدي البسيط ، تقدم في حرف الباء .

تفسير الزمخشري ، **والبيضاوي** ، **وأبي زيد الثعالبي** ،[٢٤] تأتي في ضمن تصانيفهم .

تفسير القرطبي المسمىٰ بالجامع لأحكام القرآن ، بالسند المتقدم في التذكرة له .

تفسير ابن الخازن ،[٢٥] **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن مقبل ، عن محمد ابن علي الحراوي ، عن الحافظ شرف الدين الدمياطي ، عن المؤلف .

---

(٢٣) في **ت ٢** : اللولو .

(٢٤) في هامش **ت ٢** هنا طرة . بخط مغاير نصها : « هو الشيخ عبد الرحمن دفين بلد الجزائر ، له تفسير كبير في ملجدات ، رأيت نسخة منه في اثني عشر (كذا) مجلدة ، وله تفسير وجيز في مجلدين ضخمين والله أعلم » .

(٢٥) في هامش **ت ٢** هنا طرة أخرى بنفس الخط المغاير : « اسمه علي بن إبراهيم البغدادي الصوفي الشهير بالخازن ، وهو مختصر من تفسير البغوي » .

وقد وقع إسقاط اسم والد الخازن، إذ هو علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي (من شيحة بضاحية حلب) البغدادي المتوفىٰ عام ٧٤١ هـ . واسم تفسيره : **لباب التأويل في معاني التنزيل** ، ويعرف أيضا بتفسير الخازن ، اختصر فيه **معالم التنزيل** ، للبغوي ، وأضاف إليه فوائد أخرى . طبع مراراً .

تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي المفتي المسمىٰ **بالإرشاد** ، رويناه عن السيد النقيب ، عن النجم الغزي ، عن السيد محمد المعروف بالسعودي ، قاضي حلب ، عن مصنفه . وبهذا :

قصيدته التي مطلعها : أبعد سليمىٰ مطلبٌ ومرام ، وجميع تصانيفه .

تفسير سورة الإخلاص ، لأبي العباس أحمد بن تيمية ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن محمد بن محمد بن علي العوفي ، عن جده ، عنه .

التبيان ، لأبي زكريا النووي ، **به** إلى العز بن محمد بن جماعة ، والده ، عنه .

تحفة المستفيد ، في الأحاديث الثُّمانية الأسانيد ، للرشيد يحيىٰ بن علي العطار ، **به** إلى الحافظ عن أبي المعالي عبدالله بن عمر الحلاوي ، عن محمد بن أحمد بن القماح ، عنه .

تحفة الودود ، في أحكام المولود ، لمحمد بن قيم الجوزية ، **به** إلى محمد بن العماد ، عن عبد الرحمن بن سليمان الحنبلي ، عن عبد الرحمن بن رجب ، عنه .

كتاب **التسوية بين حدثنا وأخبرنا** ، لأبي جعفر محمد بن أحمد الطحاوي ، **به** إلى أبي الحسن ابن المقير عن الفضل بن سهل الإسفراييني ، عن أبيه ، عن سعيد ابن محمد الإدريسي ، عن محمد بن الحسن الناقد ، عن أحمد سليمان الحريري ، عنه .

كتاب **تصحيح صلاة التسبيح** ،
والتبيين لاستثناء اليمين ،
وتضييع العمر والأيام في اصطناع المعروف إلى اللئام ، لأبي موسىٰ المديني ، تقدمت في كتاب **الأسامي** .

كتاب **التمهيد** ، لابن عبد البر ، تقدم في **الاستذكار** .

كتاب **التنقيح والتوضيح** ، للقرافي ، تقدم في **الاستغناء** .

تحفة العالم في سيرة سيد العوالم، لناصر الدين محمد بن أُيْبَك الفافا أمير آخور،[26] **به** إلى الحافظ، عنه.

تحفة العالم وفرجة المتعلم، للإمام مرتضىٰ الدين أبي الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني، **به** إلى عائشة عن أبي عبدالله الذهبي، عن أحمد بن هبة الله بن عساكر، عن عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني عن هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري، عنه.

[**التمهيد في أصول الفقه**، لأبي الخطاب نصر بن عبدالله الحنبلي، **به** إلى الضياء المقدسي عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري، عنه. وكذا:
التهذيب في الفرائض، له][27]

التمهيد، للجلال عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، **به** إلى أبي الفتح محمد بن محمد المزي عن ولي الدين العراقي، عنه. وكذا:
كتاب **الكوكب**، له.

التنقيح، لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، **به** إلى الشمس بن طولون عن أحمد بن عبدالله العسكري، عنه. وكذا سائر تصانيفه.

التنقيح، للزركشي، تقدم في كتاب **البحر**.

الترشيح، للتقي أبي بكر بن زيد الجراعي، **به** إلى الشمس ابن طولون عن الجمال يوسف بن حسن العمري، عنه. وكذا سائر تصانيفه.

التكملة المفيدة، **لحافظي القصيدة**، مائة بيت في وزن **الشاطبية** ورويها،

---

(٢٦) صحفت كلمة « أيبك » في **الأصل** وفي **ت ٢** فقدمت فيهما الباء ـــ الموحدة ـــ على الياء. وآخور كتبت في الأصول بالواو، وهي عند ياقوت في **معجم البلدان** (١ : ٥٥) بدونها مع ضم الخاء، وقال عنها: إنها قصبة بناحية دِهِستان بين جرجان وخوارزم، نسب إليها جماعة من أهل العلم.

(٢٧) هذان الكتابان المكتوبان بين **معقوفتين** ساقطان من **المخطوطات** ما عدا **ت ٢**.

لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي ، نظم فيها ما زاد على **الشاطبية في التبصرة** لمكي ، **والكافي** لابن شريح ، **والوجيز** للأهوازي ، **به** إلى الأستاذ بن الجزري عن أحمد بن يوسف الرعيني ، عنه .

تُساعيات أثير الدين أبي حيان ، **به** إليه .

التُّساعيات والعُشاريات مما انفردت به أم المساكين زينب ابنة العفيف عبدالله ابن سعد اليافعي ، تخريج النجم محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد ، **به** إلى البقاء محمد ابن العماد العمري عنه .

تقريب الأسانيد ، للزين العراقي ، **به** إليه .

تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، للزين أبي بكر بن الحسين المراغي ، **به** إلى أبي الفتح المزي عنه .

التبيان ، عن موت الأعيان ، لأبي بكر محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الشامي ، **به** إلى الشمس عن عمر بن محمد العلوي ، عنه .

تلخيص المفتاح ، للجلال محمد بن عبد الرحمن القزويني خطيب دمشق ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عنه . وكذا :
كتاب **الإيضاح** له .

تسهيل الإمام جمال الدين ابن مالك ،

والتعريف في ضروريات التصريف ، له ، **به** إلى التنوخي عن الشهاب محمود ابن سليمان الكاتب عنه . وهذا أعلى من المسلسل السابق في **ألفيته** وجميع تصانيفه .

التوضيح ، ويسمىٰ **أوضح المسالك** ، **إلى ألفية بن مالك** ، لأبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ، **به** إلى الحافظ عن محب الدين ابن المؤلف ، عنه .وكذا :
كتاب **التذكرة** ، له ، وسائر تصانيفه .

التصريح ، **شرح التوضيح** ، للعلامة خالد بن عبدالله بن أبي بكر الأزهري ، بالسند إلى الشهاب أحمد بن محمد الرملي عنه . وكذا سائر تصانيفه .

التعْليق شرح التسهيل ، لبدر الدين بن الدماميني ،[٢٨] **به** إلى الجلال السيوطي عن أحمد بن محمد العقيلي ، عنه . وكذا :

تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح ، له ، وسائر تصانيفه .

التحرير ، للكمال محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود بن الهمام ، **به** إلى شيخ الإسلام زكريا عنه . وكذا :

كتاب **المسايرة**

وفتح القدير

وشرح **البديع** ، وسائر تصانيفه .

التقرير ، **شرح التحرير** ، للشمس محمد بن محمد بن محمد ابن أمير حاج ، **به** إلى زكريا ، عنه . وكذا :

شرحه لمنية المصلي ، وسائر تصانيفه .

تحقيق المباني ، شرح رسالة بن أبي زيد [القيرواني] ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد ابن خلف الشاذلي طريقة ، بالسند إلى نجم الدين الغيطي عنه . وكذا سائر تصانيفه .

التاج والإكليل ، **في شرح مختصر خليل** ، وكذا **مختصره** ، وهما لأبي عبدالله محمد بن يوسف العبدي الغرناطي الشهير بالمواق ، بالسند إلى أبي عبدالله اليسيثني عن أبي القاسم أحمد بن علي بن قاسم الزقاق ، عن أبيه، عنه .

ترتيب مسند الشافعي على أبواب الفقه ، **وشرحه** ، كلاهما لعلم الدين سنقر

---

(٢٨) في الأصل : ابن الدمياطي ، وفي **ت ٢** : الداميني ، وذلك تصحيف . وللدماميني ثلاثة شروح على **التسهيل** ، ألّف بعضها بمصر وبعضها بالهند . انظر **كشف الظنون** ، ١ : ٤٠٦ .

الحلبي ، **به** إلى أبي زيد الثعالبي عن الحفيد ابن مرزوق ، عن جده الخطيب ، عنه . وكذا :

جزء له في **فضل قيام رمضان** .

تكميل إكمال الإكمال ، لأبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني ، عن شيخنا أبي عثمان الجزائري ، عن عمه سعيد المقري ، عن محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني ، عن سيدي سعيد الكفيف المانوي التلمساني ، عنه . وكذا :

حاشيته علي البخاري ،
وعقائده ،
وشروحها المشهورة ،
وشرح إيساغوجي ،
وشرح جمل الخونجي ،
وشرح مختصر ابن عرفة المنطقي ،
ومختصره لنفسه في المنطق ،
وشرحه ،
وشرح الحباكية في الأسطرلّاب ،
وشرح فرائض الحوفي ،
وشرح الأبيات المعروفة للعارف بالله تعالىٰ محي الدين ابن عربي وهي :

تطهَّـرْ بماء الغـــيبِ إن كنتَ ذَا سِرّ ... وإلاَّ تَيَمَّـــم بِالصَّعيـــدِ وبالصَّخْـــرِ
وقـــدّمْ إمامـــاً كنتَ أنتَ إمامَـــــهُ ... وصلّ صلاةَ الفَجْـرِ في أولِ الْـــعَصرِ
فهـــذِي صلاةُ العارفيـــنَ بربِّهـــمْ ... فإن كنتَ منهمْ فانفـخ البَـرَّ بِالبحـــرِ

وسائر تصانيفه .

التيسير ، لأبي عمرو الداني ، **به** إلى السيوطي عن محمد بن مقبل ، عن عبد الوهاب بن محمد القروي ، عن الشرف الدمياطى ، عن أبي الفضل الهمداني ، عن

اليسع بن حزم الغافقي ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله الخَوْلاني ، عنه .

تقريب الدلالة ، في شرح الرسالة ، لأبن أبي زيد ، أربع مجلدات ، **لأبي العباس** أحمد بن حسن بن علي الشهير بالخطيب القسنطيني ، وبابن قنفد ، **به** إلى أبي عبدالله ابن مرزوق الحفيد ، عنه . وكذا :

تلخيص العمل ، في شرح الجمل ، أي جمل الخونجي ،

وتفهيم الطالب ، لمسائل أصول ابن الحاجب ،

وتيسير المطالب ، في تعديل الكواكب ،

وتحفة الوارد ، في اختصاص الشرف من جهة الوالد ،

وشرح **تلخيص آبن البنا** في الحساب ،

ووسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام في السيرة ، وسائر تصانيفه .

تصانيف البغوي ، به إلى الفخر آبن البخاري عن فضل الله بن محمد التوقاني ، عنه .

تصانيف أبي الفرج ابن الجوزي ، به إلى ابن النجار(٢٨) عنه .

تصانيف الحافظ عبد الغني المقدسي ، به أيضا إلى الفخر عنه .

تصانيف إمام الحرمين ، به أيضا إلى الفخر عن أبي سعيد عبدالله بن عمر الصفار ، عن زاهر بن طاهر ، عنه .

تصانيف الإمام أبي إبراهيم المزني ، به إلى الفخر ابن البخاري عن ابن طبرزد ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عن أبي الطيب طاهر بن عبدالله الطبري ، عن محمد بن أحمد بن الحسين الجرجاني ، عن أحمد بن عمر ابن سريج ،(٢٩) عن أبي القاسم عثمان بن سعيد بن بشار ، عنه .

---

(٢٨) كذا في **الأصل** وفي **ت ١** . وفي **ع** و**ت ٢** : ابن البخاري .

(٢٩) كتب في الأصول بالشين المعجمة ، وهو تصحيف ، إذ المراد فقيه العراقين أحمد بن عمر بن سريج البغدادي المتوفى عام ٣٠٦ هـ . الذي بلغت تآليفه أربعمائة كتاب . انظر ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ١ : ٦٦ — ٦٧ ، رقم ٢ .

تصانيف الغزالي ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن سليمان بن حمزة ، عن عمر ابن كرم الدينوري ، عن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر ، عنه .

تصانيف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، منها :

الكامل ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أبي الفضل السلامي ، عن أبي نصر علي ابن هبة الله بن ماكولا ، عن أبي الحسن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي علي الفارسي ، عن أبي الحسن علي ابن سليمان الأخفش ، عنه .

تصانيف محمود بن عمر الزمخشري ، **به** إلى زكريا عن العز ابن الفرات ، عن أبي عمر بن محمد بن إبراهيم ، عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن زينب ابنة عبد الرحمن الشعري ، عنه .

تصانيف القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن محمد بن أحمد المخزومي ، عن تقي الدين يحيىٰ ابن العلامة شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني ، عن أبيه ، عن القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ،[٣٠] عن الشيخ زين الدين الهنكي ، عن البيضاوي ، وبهذا :

[**تصانيف الكرماني**

وتصانيف العضد المذكورين] .[٣١]

تصانيف الشهاب أحمد بن الهائم في الفرائض والحساب وغيرها ، **به** إلى شيخ الإسلام عن عبد الرحمن بن علي التميمي ، عنه .

---

(٣٠) في **ت ٢** : الإبخي ، وهو تصحيف ، إذ النسبة إلى إيج من نواحي شيراز وعبد الرحمن الإيجي مشارك في المعقول والمنقول ، مؤلف مكثر ، توفي عام ٧٥٦ هـ . انظر ابن العماد ، **شذرات الذهب** ، ٦ : ١٧٤ .

(٣١) سقط ما بين معقوفتين من ع .

تصانيف الرافعي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن أبي الفضل محمد بن محمد المرجاني ، عن أبي هريرة بن الذهبي ، عن إبراهيم بن محمد بن حمويه الجويني ، عن محمد بن أبي القاسم الرافعي ، عنه .

تصانيف التقي علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي المعروف **بالسبكي** ، **به** إلى الجلال السيوطي عن صالح بن السراج عمر البلقيني ، عن والده ، عنه .

تصانيف ولده التاج عبد الوهاب بن السبكي ، **به** إلى السيوطي عن عبد الرحمن بن أحمد القمصي ، عن عبدالله بن علي الكناني عنه .

تصانيف جمال الدين الأسنوي ، **به** إلى الزين العراقي عنه .

تصانيف سراج الدين بن الملقن ، **به** إلى السيوطي ، وهو رواها عن أبي الفضل محمد بن محمد المرجاني عنه .

وروى أيضاً ما روينا إليه من : **تصانيف ابن العماد** عن ابن محمد ، عنه .

تصانيف الكمال الدميري ، عن الشهاب الحجازي عنه .

وتصانيف ولي الدين العراقي ، عن شرف الدين المناوي عنه .

وتصانيف القاضي ناصر الدين ابن المنير :

الانتصاف ، **من الكشاف** ، وغيره ، عن محمد بن محمد بن محمد السمنودي ، عن السراج البلقيني ، عن أبي حيان ، عنه .

وتصانيف مكي ، عن محمد بن مقبل ، عن عبد الوهاب بن محمد القروي ، عن الشرف الدمياطي ، عن أبي جعفر الهمداني ، عن أبي القاسم بن بشكوال ، عن عبد الرحمن بن عتاب ، عنه .

وتصانيف أبي الحسن السنحاوي ، عن الفخر بن محمد السيوطي ، عن أبي إسحاق التنوخي ، عن إسماعيل ابن يوسف بن مكتوم ، عنه .

وتصانيف الأستاذ ابن الجزري ، :
النشر والطيبة ،
وحصن الحصين ،
ومختصراه :
العُدة والجُنة ،

والتعريف ، في المولد الشريف ، وغيرها ، عن الشمس محمد بن أحمد بن علي العمري وغيره ، عنه .

وتصانيف المولى سعد الدين التفتازاني ، عن الشرف أبي القاسم أحمد بن محمد العقيلي ، عن الحسن بن علي بن محمد الأبيوردي ، عنه .

وتصانيف جمال الدين بن الحاجب ، عن أحمد بن إبراهيم بن سليمان القليوبي ، عن أبي علي بن المطرز ، عن أبي النون الدبوسي ، عنه .

وتصانيف ابن بطة الحنبلي عن أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني الحنبلي ، عن أبي بكر بن الحسين المراغي ، عن أبي العباس الحجار ، عن أحمد بن يعقوب المرستاني ، عن محمد بن محمد بن النحاس ، عن علي ابن أحمد ابن اليسري ، عنه

وتصانيف أبي الوفاء بن عقيل ، عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان القليوبي ، عن محمد بن أحمد المهدوي ، عن أبي النون الدبوسي ، عن أبي الحسن بن المقير ، عن عبد الخالق بن يوسف الشيرازي ، عنه .

وتصانيف ابن الزعفراني ،[٣٢] عن محمد بن مقبل ، عن الصلاح بن أبي عمر ، عن الفخر بن البخاري ، عن أبي الفرج ابن الجزري ، عنه .

وتصانيف ابن قدامة ، بهذا إلى الفخر عنه .

---

(٣٢) في ع : ابن الزاغوني .

وتصانيف أبي البقاء ، عن القاضي عز الدين الحنبلي ، عن عائشة بنت محمد ابن عبد الهادي ، عن أبي العباس الحجار ، عن محب الدين بن البخاري ، عنه .

تصانيف القطب الشيرازي ، **به** إلى ابن مرزوق عن جده الخطيب ، عن أبي مهدي عيسىٰ بن محمد المغيلي عنه .

تصانيف الجاربردي وتصانيف الطيبي ، تأتي في المفتاح . وكذا يأتي فيه : **توضيح** صدر الشريعة وبالسند إلى الجلال السيوطي قال :

أنبأني الحافظ تقي الدين بن فهد ، عن الحافظ جمال الدين بن **ظهيرة** ، عن جماعة من الأئمة إجازةً بتصانيفهم ، وهم : أبو عبدالله بن مرزوق **يعني** الحفيد ، وفتح الدين بن الشهيد ، وتقي الدين ابن رافع ، والجمال الديمي صاحب : **التفقيه** ، **في شرح التنبيه** ، والشمس ابن الصائغ الحنفي ، وأبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة المالكي ، ومحب الدين ناظر الجيش شارح **التسهيل والتلخيص** ، والشهاب الأذرعي صاحب **القوت والتوسط** ، والفتح ، والبدر بن الصاحب ، والأعمىٰ والبصير ، والشهاب بن النقيب ، والبرهان القيراطي ، والبرهان بن فرحون ، والجمال الأميوطي ،[٣٣] والحافظ عماد الدين بن كثير ، وبهاء الدين بن السبكي صاحب **عروس الأفراح** ، وبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب ، والحافظ صلاح الدين العلائي ، والحافظ بهاء الدين بن خليل ، وابن عقيل ، والشيخ عفيف الدين اليافعي ، وولي الدين ابن خلدون ، والشيخ جمال الدين الأسنوي ، وقاضي المسلمين عز الدين عبد العزيز بن جماعة .

وأنبأني محمد بن مقبل ، عن محمد بن علي الحراوي ، عن الحافظ شرف الدين الدمياطي ، عن جماعة من الأئمة إجازةً بتصانيفهم ، ومن الشعراء بدواوينهم ،

---

(٣٣) صحف في **الأصل** فكتب : الأسيوطي . منسوب إلى أميوط : « بلدة في كورة الغربية من أعمال مصر » كما جاء في **معجم البلدان** . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اللخمي الشافعي المتوفىٰ بمكة عام ٧٩٠ هـ .

وهم : الحافظ زكي الدين المنذري ، وقد سمع عليه أكثر كتبه ، والعماد بن باطيش ، والحافظ زين الدين خالد بن ربيع سيف النابلسي ، وأبو عبدالله محمد بن أبي الحسن اليونيني ، وأبو العباس أحمد بن عمر القرطبي صاحب **المفهم** ، وشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وقاضي القضاة تقي الدين بن رزين ، والمجد عبد السلام بن تيمية الحنيلي صاحب **المحرر** ، والجمال بن عمرون شارح **المفصل** ، وابن الخبَّاز النحوي ، والعلم اللورقي وهو الأندلسي شارح **المفصل** ، وأبو الحسن علي بن عدلان[٣٣ ب] الموصلي ، والفتح بن موسىٰ القصري ، والرضىٰ الصاغاني اللغوي صاحب العباب وغيره ، والزكي عبد العظيم بن أبي الأصبع صاحب **التحبير**[٣٤] وغيره ، ويوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي صاحب **مرآة الزمان** ، وعلي بن سعيد الأندلسي صاحب **المغرب** وغيره ، والصاحب كمال الدين ابن العديم صاحب **تاريخ حلب** ، وياقوت الحموي صاحب **معجم البلدان** وغيره ، والصرصري ، وقرأ عليه جميع ديوانه ، ونجم الدين محمد بن إسرائل الدمشقي ، والمجد محمد بن الظهير الإربلي ، ومحمد بن عبد الرحيم بن العذيرة ،[٣٥] والشهاب محمد بن عبد المنعم بن الخيمي ، وشرف الدين محمد بن العديم ، والمهذب أبو طاهر بن الخيمي ، وسعد الدين بن عربي ، وعبد العزيز بن قرناص ، ويوسف بن زبلاق ، وأبو الحسين يحيىٰ بن عبد العظيم الجزار ، وأبو جعفر يحيىٰ بن خالد القيسراني ، والعز الأربلي الضرير ، والرشيد محمد بن إسماعيل الفارقي ، انتهى .

(٣٣ ب) في **ت ٢** : علّان ، وهو تصحيف .

(٣٤) كتاب **التحبير** في علم البديع ، وقد لخصه المؤلف وسماه : **تحرير التحبير** . وقد وهم حاجي خليفة في **كشف الظنون** (١ : ٣٥٥) فسمىٰ المؤلف عبد السلام . انظر ابن شاكر الكتبي ، **فوات الوفيات** ، ٢ : ٣٦٣ وما بعدها .

(٣٥) في ع : الغديرة .

وبالسند إلى الشمس ابن طولون ، وهو يروي :

تصانيف كمال الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي ، منها :

شرح الهداية ،

وشرح البزدوي ،

وشرح المنار ،

وشرح مشارق الأنوار ،

وشرح ألفية ابن معطي ،

وشرح تلخيص المفتاح ،

وشرح مختصر ابن الحاجب الأصلي ،

وشرح السراجية ،

ومقدمة في الفرائض ،

وشرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير ، لم يكمل ،

وشرح تجريد النصر الطوسي ، لم يكمل ،

وحاشية علي الكشاف ، لم تكمل ، كلها عن الجلال السيوطي ، عن التقي ابن فهد ، عن محمد بن إبراهيم الرشيدي ، عنه .

وتصانيف الشيخ الأكبر إمام الطريقة العربية أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الحاتمي ، منها :

الفتوحات المكية

والفتوحات الفاسية ،[٣٦]

والفصوص ،

وعنقاء مغرب ،

والكشف الكلي ،

---

(٣٧) زيادة من ت ٢

وأخبار مشايخ الغرب ،
والأربعون حديثا ،

والتفسير ، وغيرها ، وقد جمع هو أسماءها في جزء لطيف ، كلها عن الجلال السيوطي ، عن محمد بن مقبل الحلبي ، عن أبي طلحة الحراوي الزاهد ، عن الشرف الدمياطي ، عن سعد الدين محمد بن الشيخ ، عنه .

[ح][٣٧] وعن خديجة بنت الزين الأرموي ، عن عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي ، عن الشهاب الحجار ، عن الحافظ محب الدين بن النجار ، عنه

تصانيف أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أبي حنيفة الإتقاني ، منها :

شرح الهداية سماه **غاية البيان** ، **ونادرة الأوان** ، **في آخر الزمان** .
وشرح الاخسيكتي ،
ورسالة في مسألة رفع اليدين ،

وأخرى في عدم صحة الجمعة في موضعين من بلد واحد ، عن الجلال السيوطي ، عن هاجر بنت محمد المقدسي ، عن القاضي محمد بن علي الحريري ، عنه .

تصانيف الشهاب أحمد بن إبراهيم بن نصر الحنبلي ، منها :
نظم نخبة الحافظ ابن حجر ، **وشرحه** ،

ومختصر المحرر في فقه الحنابلة ،

واختصار ألفية ابن مالك ، وزاد إليها علم الخط وغيره ، الجميع في نحو ستمائة بيت ، **وشرحها** .

ونظم الشمسية ،
وشرح الخونجي ، **ونظمه** ،
ونظم التلخيص ، **وشرحه**

وطبقات الحنابلة : **كبرىٰ** في أربعة عشر مجلداً ، **ووسطىٰ** في ثلاثة ، **وصغرىٰ** في مجلد ،

والنشر في التاريخ في أحد وأربعين جزءاً .

وتنبيه الأخيار ، فيما قيل في المنام من الأشعار ، كلها عن الجمال يوسف بن حسن الصالحي ، وغيره ، عنه .

تصانيف أبي حفص عمر بن محمد أحمد بن إسماعيل **النسفي** الحنفي ، منها : **نظم الجامع الصغير** ،

وكتاب **تطويل الأسفار ، لتحصيل الأخبار** ، روىٰ فيه عن خمسمائة وخمسين شيخاً ،

والمنظومة في الخلافيات والفتاوىٰ والتفسير ، وغيرها ، عن أبي البقاء محمد بن العماد ، عن عائشة ابنة إبراهيم بن الشرائحي ، عن أبي حفص عمر بن أميلة ، عن الفخر بن البخاري ، عن أبي المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن السمعاني ، عنه .

فائدة : **النسفي** هذا ليس هو مصنف **العقائد** المشهورة التي شرحها السعد ، كما توهمه الكمال بن أبي شريف في حاشيته على شرح السعد لها ، بل مصنفها أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد النفسي المعروف بالبرهان صاحب **مختصر تفسير الفخر الرازي**(٣٨) **والمقدمة** المشهورة في الخلاف ، **وبحر الكلام** .(٣٩) وله تصانيف كثيرة في علم الكلام وغيره ، أجاز للبرزالي ، وتوفي سنة سبع وثمانين

---

(٣٨) اسمه **الواضح** . وليس هو التفسير المشهور المعروف **بتفسير النسفي** ، فذلك يسمىٰ **مدارك التنزيل ، وحقائق التأويل** ، طبع مراراً بالهند ومصر ، وحده وبهامش تفسير الخازن .

(٣٩) كذا في **الأصل وت ١** ، وهو الصواب، وموضوعه علم الكلام طبع بهذا الاسم بمطبعة فرج الله الكردي عام ١٣٢٩ هـ ، في ١١٢ صفحة . وقد صحف اسم هذا الكتاب فكتب في **ت ٢** : فخر الكلام ، وفي ع : **فجر الكلام** ، انظر : **المطبوعات ، ٢ : ١٨٥٥** .

وستمائة ، ووفاة الأول في سبع وثلاثين وخمسمائة . وتصانيف هذا نرويها **به** إلى عائشة عن أبي القاسم البرزالي عنه .

وللحنفية نسفيون سواهما ، منهم :

أبو الليث أحمد بن عمر المتقدم الفقيه الواعظ ، توفي بعد أبيه بخمس عشرة سنة ،

ومنهم أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي صاحب **الكنز** ، **والمدارك** ، **والمنار** ، وغيرها ، ويأتي سند مروياته في كتاب **السير الكبير** ، لمحمد ابن الحسن ،

ومنهم أبو المعين ميمون بن محمد بن سعيد بن مكحول النسفي صاحب **التبصرة** في علم الكلام ، **والتمهيد** ، **لقواعد التوحيد وغيرها** .[٤٠]

وتصانيف الإمام قاضي خان الحسين بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الفرغاني :

الفتاوىٰ ،

وشرح جامع الصغير ،

وشرح الزيادات ،

وشرح أدب القضاء للخصاف ،

والأمالي الكبيرة ، وغيرها عن خديجة بنت الزين الأرموية ، عن عائشة بنت محمد بن عبد الهادي ، عن القاضي شهاب الدين عبدالله بن الحسن بن عبدالله حفيد عبد الغني المقدسي ، عن زكي الدين عبد العظيم المنذري ، عن كمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد الحصري ، عنه .

---

(٤٠) وقع خلط كثير في أسماء النسفيين ، وفي نسبة مؤلفاتهم المطبوعة والمخطوطة إليهم ، والمسألة تحتاج إلى تمحيص وتحقيق . وقد أحسن ابن سليمان الروداني في هذه الفائدة إلا أن الخرق بعده اتسع على الراقع .

وتصانيف الشهاب أحمد بن محمد بن عبدالله الدمشقي الحنفي :
العقد الفريد ، في التوحيد ،

وغيرة السير ، في دولة الترك والتتر ، وغيرهما ، عن عمه يوسف بن محمد ابن طولون ، عن عبد الوهاب بن أحمد بن عرب شاه ، عن والده ، عنه .

وتصانيف العز عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني الولي الصالح :
المقدمة في الصرف المشهورة **بتصريف العزي** ،
وكتاب **التصريف الهوائي** ،

وشرح نظم التصريف للنسفي ، عن محمد بن محمد بن علي بن صالح العوفي ، عن جده ، عن محمد بن ناصر الكوسي ، عن جمال بن علي العجمي ، عنه .

وتصانيف خليل بن أيبك بن عبدالله الأيبكي :
الوافي بالوفيات في اثنين وستين مجلداً ، [قطع النصف ،
وأعيان العصر ، في ست مجلدات ،
ونكت الهميان ، في نكت العميان ، مجلدان ،][41]

وشرح لامية العجم ، أربع مجلدات ، وغيرها . عن أبي البقاء محمد بن أبي بكر العمري ، عن أبي سليمان داود بن سليمان الموصلي ، عن الزين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي ، عنه .

ونحن بفضل الله نروي **تصانيف** كل واحد من **أبي طاهر السلفي ، وأبي الفضل الهمداني ، وعبد الرحمن ابن مكي ، وأبي الحسن بن المقير ، وأبي النون الدبوسي ، والفخر بن البخاري ، وأبي الحجاج المزي ، وزينب الكمالية ، والعز ابن جماعة** ، والأستاذ **ابن الجزري ، وعائشة بنت محمد ، والتنوخي** ،

---

(41) سقط ما بين معقوفتين من **الأصل** ، و ت ١ .

والعراقي ، وأبي حيان ، والجلال السيوطي ، والحافظ ابن حجر ، وتلامذته زكريا ، والشمس السخاوي ، والديمي ، والبرهان بن أبي شريف ، والسيد كمال الدين الحسيني ، والبرهان القلقشندي ، وأبي الفتح المزي ، ومحمد بن محمد ابن ثابت ، وإبراهيم بن علي القرشي ، ومحمد بن محمد الأفاقي ، وكذا الشمس ابن طولون ، والحفيد ابن مرزوق ، وأبي زيد الثعالبي ، وهو عن أبي القاسم البرزلي ، وأبي عبدالله الأبي في جميع تصانيفهما ، والعلامة ابن غازي ، وأبو العباس أحمد زروق ، وجميع تصانيف كل مصنف ذكر في إسناد من الأسانيد التي ذكرت في المقدمة بالسند إلى ما تحته[٤٢] .

---

(٤٢) في ع و ت ٢ : من تحته .

حـــرف الثـــــاء

ثُنائيات موطأ الإمام مالك ، به إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن علي بن حسين بن عروة الصواف ، عن أحمد بن حجي ، عن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي ، عن علي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي ، عن أبي الفضل مكرم بن محمد بن حمزة التاجر ، عن حمزة بن أحمد بن فارس ، عن نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي ، عن محمد بن جعفر بن علي الميعاسي ، عن أبي بكر محمد بن العباس الغزي ، عن الحسن بن الفرج الأزدي الغزي ، عن يحيىٰ بن بكير ، عنه .

ثُلاثيات مسند أحمد بن حنبل ، تخريج أبي الفداء إسماعيل بن عمر المقدسي ، وفيها زيادات الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي ، **به** إلى الفخر بن البخاري ، عن حنبل بن عبدالله الرصافي ، عن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي بن المذهب ، عن أحمد بن جعفي القطيعي ، عن عبدالله بن أحمد ابن حنبل ، عنه .

ثُلاثيات مسند الدارمي ، وهي خمسة عشر حديثاً ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا عبدالله بن عمر بن اللتي ، عن أبي الوقت عبد الأول ، عن أبي الحسن عبد الرحمن الداودي ، عن أبي محمد عبدالله بن أحمد السرخسي ، عن عيسىٰ بن عمر السمرقندي .

ثُلاثيات البخاري ، **به** إلى الحجار إلى آخر سنده السابق في البخاري .

ثُلاثيات مسند عبد بن حميد ، وهي واحد وخمسون حديثاً ، إلى الحجار عن أبي المنجا بن اللتي ، عن أبي الوقت ، عن أبي الحسن الداودي ، عن أبي محمد عبدالله ابن حموية ، عن إبراهيم بن خزيم[1] الشاشي ، عنه .

---

(١) في **ت ٢** : حزيم ــ بالحاء المهملة ــ .

ثُلاثيات سنن أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، وهي خمسة أحاديث بسند واحد عن أنس ، **به** إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقذارية ، عن أبي ذر طاهر بن محمد بن طاهر ، عن أبي منصور محمد بن الحسين المقري ، عن القاسم ابن المنذر الخطيب ، عن علي بن إبراهيم القطان ، عنه .

ثُمانيات مشيخة الفخر بن البخاري ، تخريج أبي العباس أحمد بن الظاهري ، **به** إليه .

ثُمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي ، **به** إليه .

ثُمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، في أربعة عشر جزءاً[٢] **به** إلى الحافظ عن إبراهيم بن داود الآمدي ، عن محمد بن عبد الوهاب البهنسي ، عنه .

ثُمانيات مُونِسة خاتون بنت الملك العادل ، **به** إلى الحافظ عن أبي اليمن محمد ابن أحمد الطبري ، عن عيسىٰ بن عمر بن أبي المعالي ، عن صاحبتها .

الثواب ، لأبي محمد آدم بن أبي إياس العسقلاني ، **به** إلى عائشة المقدسية عن أبي نصر محمد بن محمد بن الشيرازي ، عن علي بن محمود بن الصابوني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن محمد بن عبدالله السودرباني ، عن محمد بن أحمد بن حمدان ، عن عبدالله بن محمد الباقلاني ، عن جده لأمه عيسىٰ بن إبراهيم العقليي ، عنه .

ثواب قضاء حوائج الإخوان ، وما جاء في إغاثة اللهفان ، لأبي الغنائم محمد ابن علي النرسي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبد الرحمن بن أبي عمر الحاكم ، عن أحمد بن عمر بن قدامة ، عن نصر الله بن عبد الرحمن القزاز ، عنه .

---

(٢) في ع و **ت ٢** : في أربعة أجزاء . ولم يعين حاجي خليفة في **كشف الظنون** (١ : ٥٢٣) العدد ، وإنما قال : في عدة أجزاء .

كتاب الثقلاء ، لأبي محمد الحسن بن محمد الخلال ، **به** إلى عائشة عن عبدالله ابن الحسين بن أبي التائب ، عن محمد بن أبي بكر البلخي ، عن أبي طاهر السلفي ، عن جعفر بن محمد السراج ، عنه .

كتاب الثبات ، عند الممات ، لأبي الفرج بن الجوزي ، **به** إلى البقاء محمد بن العماد عن فاطمة بنت خليل الكنانية ، عن محمد بن محمد الميدومي ، عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، عنه .

كتاب الثقفيات ، لأبي عبدالله القاسم بن الفضل الثقفي ، وهي عشرة أجزاء ، **به** إلى أبي طاهر السلفي .

الثمانون الأجوبة ، لأبي بكر الآجري ، **به** إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن الخير ، عن عبد الحَق بن يوسف بن عبدالله ، عن علي بن محمد بن العلاف ، عن عبد الملك بن محمد بن بشران ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي الحسن علي بن يَحيىٰ بن عبد كوية ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن محمد بن عبد الجبار الفرساني ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي طاهر محمد بن محمش الزيادي ، **به** إلى السلفي عن محمد بن عبدالله الثقفي ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي محمد الحسن بن أحمد المخلدي ، **به** إلى زينب الكمالية عن عبد الخالق بن الأنجب الحمامي ، عن أبي بكر وجيه بن طاهر الشحامي ، عن يعقوب بن أحمد الصيرفي ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي سعيد محمد بن علي النقاش ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أحمد بن أبي هاشم الكندلاني ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي عبدالله أحمد بن عطاء الروذباري ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن إبراهيم بن عثمان الكاشغري ، عن محمد بن البطي الزاهد ، عن أحمد بن عمر السمرقندي ، عن الحسين بن محمد الحلبي ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي يعلىٰ حمزة بن أحمد الموصلي ، **به** إلى الحافظ عن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان عن أحمد بن علي الجزري ، عن عبد الرحمن بن أبي الفهم البلداني ، عن أبي الطاهر أحمد ابن خطيب الموصل ، عن محمد بن محمد بن محمش ، عن أبي نصر أحمد بن عبد الباقي ، عن نصر بن أحمد الزكي ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أحمد بن سليمان النجاد ، به إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن محمود بن الخير ، عن شهدة بنت أحمد الابري ، عن الحسين بن أحمد الثعالبي ،(٣) عن عبد الرحمن بن عبدالله الحرفي ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي نعيم الأصبهاني ، به إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن أبي الخير ، عن خليل بن أبي الوفا الداراني ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي الحسن بن علي الجَوْهَرِيّ ، به إلى محمد بن أبي بكر ابن أبي عمر عن داود بن سليمان الموصلي ، عن الشهاب أحمد ابن حجي السعدي ، عن أحمد بن علي السجزي إمام مكة ، عن محمد بن إسماعيل الأنصاري ، عن المسلم بن محمد بن علان ، عن أبي اليمن زيد بن الحسين الكندي ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عنه .

---

(٣) في ع و ت ٢ : النعلي .

حـــرف الجيـــم

جامع الأصول ، لأثير الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، **به** إلى الحافظ عن عبدالله بن أحمد الأزهري ، عن محمد بن أحمد الفارقي ، عن محمد بن علي بن شجاع ، عن أبي محمد يعقوب بن محمد الهدياني ، عنه . والحافظ أيضاً ــ وهو أعلىٰ ــ عن أبي إسحاق التنوخي ، عن إبراهيم بن عمر الجعبري ، عن الفخر علي ابن شكى ، عنه .

وكذا كتاب **الإنصاف ، بين الكشف والكشاف ، له** .

جامع الأصول ، لأبي محمد رزين بن معاوية السرقسطي ، **به** إلى أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي ، عنه .

الجمع بين الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن فتوح بن فضل الحميدي ، **به** إلى الحجار عن أبي محمد الأنجب بن أبي السعادات الحمامي ، عن محمد بن علي الكتاني ، عنه .

وكذا كتاب **الأماني الصادقة** ، له ،

وقصيدته في الرد على العائبين للحديث من الزنادقة .

جامع المسانيد ، بألخص الأسانيد ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، **به** إلى أبي الفتح محمد بن محمد المزي ، عن جده أبي الحسن علي بن صالح ، عن محمد بن محمد الميدومي ، عن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، عنه .

الجهاد ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن عساكر ، **به** إلى الحافظ عن أبي الحسن بن أبي المجد ، عن القاسم بن المظفر بن عساكر ، عن أبي نصر عبد الرحمن ابن تاج الأمنا بن عساكر ، عنه .

الجهاد ، لأبي محمد عبدالله بن المبارك الإمام ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر ، عن عبد الوهاب بن محمد بن منده ، عن عبد المالك ابن محمد بن يوسف ، عن إبراهيم بن محمد بن الفتح ، عن محمد بن سفيان الصفار ، عن سعيد بن رحمة المصيصي ، عنه .

الجهاد ، لأبي بكر أحمد بن.عمر بن أبي عاصم ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن محمد بن أبي زيد الكراني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن أبي بكر بن شاذان ، عن عبدالله بن محمد ابن فورك ، عنه .

كتاب **الجمعة** ، للقاضي أبي بكر أحمد بن علي المروزي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن مرشد بن يحيىٰ المديني ، عن علي بن محمد الفارسي ، عن عبدالله بن محمد بن المفسر ، عنه .

كتاب **الجنائز** ، لأبي حفص عمر بن شاهين ، **به** إلى زينب عن محمد بن عبد الكريم بن السندي ، عن عبد الحق بن عبد الخالق ، عن أبي طالب محمد بن يوسف الزاهد ، عن علي بن محمد الأبْنوسي ، عنه .

كتاب **الجنائز** ، لأبي محمد عبد الوهاب بن عطاء الزاهد ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن علي بن عبد الحق ، عن القاسم بن محمد البرزالي ، عن عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني ، عن أبي علي الضياء بن أبي القاسم بن الخريف ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عن علي بن المهتدي بالله ، عن عبيدالله بن أحمد الصيدلاني ، عن مكرم بن أحمد الزاهد ، عن يحيىٰ بن أبي طالب الزاهد ، عنه .

كتاب **الجامع** ، لعمر بن راشد ، ويقال له أيضا **المسند المستخرج من جامع معمر** ، **به** إلى أبي الحجاج بن خليل عن مسعود بن أبي منصور الحمال ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عن أبي نعيم الأصبهاني ، عن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، عن إبراهيم بن إسحاق الدبري ، عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، عنه .

كتاب **الجامع** ، لأبي محمد عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن الحسن الزيني ، عن علي بن يوسف بن المصري ، عن علي بن هبة الله بن سلامة ، عن شهدة ابنة أحمد الكاتبة ، عن الحسين بن أحمد بن طلحة ، عن علي ابن محمد بن بشران ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، عن أحمد بن منصور الرمادي ، عنه .

كتاب **الجامع في القراءات السبع** ، لأبي القاسم عبد الجبار أحمد الطرسوسي ، **به** إلى الحافظ عن أبي حيان عن أبي علي بن أبي الأحوص ، عن أبي القاسم بن بقي ، عن شريح بن محمد بن شريح ، عن أبيه ، عن أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي ، عنه .

كتاب **الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش** ، لأبي الحسن علي بن محمد الخياط ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن الحسن بن أحمد الدقاق ، عن الفخر ابن البخاري ، عن زيد بن الحسن الكندي ، عن عبدالله بن علي سبط الخياط ، عن أحمد بن علي بن بدران ، عنه .

كتاب **الجامع في القراءات العشر** ، لأبي الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي ، **به** إلى أبي جعفر الهمداني عن عبد الرحمن بن خلف الاسكندراني ، عن عبد الرحمن بن عتيق بن الفحام ، عنه .

كتاب **جامع البيان في القراءات السبع** ، يشتمل على نيف وخمسمائة رواية عن الأئمة السبعة ، لم يؤلف مثله في هذا العلم ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن محمد بن أحمد اللبان ، عن أبي حيان ، عن عبد النصير بن علي المربوطي ، عن عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي ، عن اليسع بن الشرف عيسى الغافقي ، عن أبيه ، عن أبي داود سليمان بن نجاح المقري ، عنه .

كتاب **جامع سفيان الثوري** ، **به** إلى أبي النون الدبوسي قال : أخبرنا بالرواية

الأولى أبو الحسن بن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر ، عن عبد الوهاب بن محمد بن منده ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين القطان ، عن علي بن الحسن الدَّار بَجَرْدِي ، عن عبدالله بن الوليد العدني ، عنه .

كتاب **جامع العلوم والحكم** ، وهو شرح **الأربعين النووية** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر عن داود بن سليمان الموصلي ، عنه .

كتاب **جوامع الفقه** على مذهب أبي حنيفة ، في أربع مجلدات ، للزين أبي نصر ، وقيل أبي القاسم ، أحمد بن محمد العتابي ، **به** إلى محمد بن محمد المزي عن أحمد بن عثمان الكلوتاتي ، عن محمد بن علي الحريري ، عن أبي حنيفة أمير كاتب ابن عمر الإتقاني ، عن أحمد بن أسعد الحريفغني ، عن حافظ الدين محمد بن محمد البخاري ، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي ، عنه .
وكذا سائر تصانيفه ، ورجاله كلهم حنفية .

جمع الجوامع ، للتاج عبد الوهاب بن السبكي ، **به** إلى الشمس السخاوي عن العز بن الفرات عنه .

جمع الجوامع ، وشرحه **همع الهوامع** ، للجلال السيوطي ، **به** إليه .

كتاب **جمع الأصول ، في مشهور المنقول** ، نظم أبي الحسن علي بن أبي محمد الديواني الواسطي ، وهو قصيدة لامية في وزن الشاطبية ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن محمد بن محمد بن الشيرازي ، عنه .

كتاب **الجمل** ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، **به** إلى أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير ، عن إسحاق بن إبراهيم الطوسي ، عن محمد بن عبدالله بن خليل ، عن أبي علي بن الحنائي ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن الحسين الأستاذ ، عن أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي ، عنه .
وكذا **الأمالي** ، له .

كتاب **الجمل** ، لأبي محمد عبد القاهر بن محمد الجرجاني ، **به** إلى الحافظ عن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي المجد ، عن القاسم بن مظفر بن عساكر ، عن أبي محمد يعيش بن علي الموصلي ، عن أبي الفضل عبدالله بن أحمد الطوسي ، عن علي ابن أبي زيد الفصيحي ، عنه .

كتاب **الجامع ، لآداب الراوي والسامع** ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر عن أم يوسف خديجة بنت علي بن أبي عمر ، عن محمد بن إسماعيل بن الخباز ، عن إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، عن هبة الله بن أحمد الأكفاني ، عنه .

كتاب **جمال القراء** ، لأبي الحسن بن محمد السخاوي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن أحمد بن الحسين الكُفَيْري ، عن محمد بن أحمد الرقي ، عن الشهاب أحمد بن مزهر الدمشقي ، عنه .

كتاب **الجليس والأنيس** ، لأبي الفرج المُعَافىٰ بن زكريا النَّهرواني ، **به** إلى محمد بن أبي الصدق عن محمد بن عبدالله بن ناصر ، عن أبي هريرة بن الذهبي ، عن أبي الحسن علي بن يحيىٰ الشاطبي ، عن فرج بن عبدالله مولىٰ القرطبي ، عن أبي اليمن الكندي ، عن أبي العِز أحمد بن عبيدالله بن الكادش ، عن محمد بن الحسين الجارزي[1] ، عنه .

الجعديات ، جمع أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي لحديث علي بن الجعد عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم ، **به** إلى العز بن جماعة عن عبد الرحمن ابن عبداللطيف المكبري[2] ، عن أبي حفص عمر بن طبرزد ، عن عبد الوهاب بن

---

(١) في ع ، و **ت ٢** : الجازري .
(٢) سقطت ياء النسبة من ع و **ت ٢** .

المبارك الأنماطي ، عن عبدالله بن محمد الصَّريفيني ، عن أبي القاسم عبيدالله بن محمد ، عن جامعها .

الجمان النضيد ، في معرفة الإتقان والتجويد ، للإمام الصفار ، **به** إلى العلامة ابن غازي عن أبي القاسم محمد بن يحيى بن محمد السراج ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي عبدالله محمد القيسي الضرير ، عنه .

وكذا :

الزهر اليانع في مقرأ الإمام نافع ،
والقانون الكلي ، في المقرأ السني ،
وإسفار الفجر الطالع ، في اختصار الزهر اليانع ،
وتخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني ،
وذكر مخارج الحروف وصفاتها ، كلّها له .

الجرومية ، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم ، **به** إلى شيخ الإسلام زكرياء عن محمد بن محمد الراعي الأندلسي ، عن محمد بن عبد الملك بن علي القيسي الغرناطي ، عن أبي جعفر بن محمد بن سالم الجذامي ، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الحضرمي ، عنه .

الجزولية ، لأبي موسىٰ الجزولي ، **به** إلى الجلال السيوطي ، عن محمد بن مقبل ، عن محمد بن علي الحراوي ، عن الشرف الدمياطي ، عن الفتح بن موسىٰ القصري ، عنه . ويقال لها : **الكراسة** .

الجزء المعروف بمنتقىٰ سبعة أجزاء ، لأبي الطاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ، **به** إلى العز بن جماعة عن أبي محمد عبد الحافظ بن بدران المقدسي ، عن داود بن أحمد بن ملاعب ، عن علي بن أحمد بن عباس ، عنه .

وبه إلى العز أيضا :

روايته **جزء فيه أحاديث وأناشيد** وغيرها ، من إملاء تقي الدين أبي الفتح

محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، أوله حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سافر : **اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاء السَّفَرِ**[٣] وآخره : **اهْرَبْ مِنَ النَّاسِ إِلَى رَبِّهِم** ، عن ممليه المذكور .

وجزء فيه غرائب الأسانيد ، جمع أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مخلوف الربعي عن أبي الفضل الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عنه .

وجزء فيه أحاديث وفوائد وإنشادات ، جمع أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف .

وجزء فيه بيان مذهب أهل الحديث والسنة ، من تخريج أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر ، عن عبد الوهاب بن علي الأمين ، عن أبي بكر بن أبي طاهر بن محمد ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن الدارقطني ، عن الإسماعيلي .

وجزء فيه سبعة وتسعون حديثاً عن مائة واثنين وعشرين شيخاً من مشايخ بغداد أجازوا لأبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار سنة ٦٣٢ هـ ، تخريج أمين الدين بن الواني،[٤] عنه .

وجزء فيه صلاة التسبيح وما ورد فيها ، للخطيب البغدادي عن أبي حفص بن القواس ، عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عن عبد الكريم بن حمزة السلمي ، عنه .

والجزء الأول والثاني من حكايات المشايخ ومقاماتهم ، من إملاء أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن القسطلاني ، عن والده البدر بن جماعة ، عن تاج الدين أبي الحسن علي بن ممليها ، عنه .

---

(٣) حديث أخرجه أصحاب الصحاح والسنن بألفاظ متقاربة .

(٤) في **ت ٢** : الوالي .

وجزء **البطاقة** من إملاء أبي القاسم حمزة بن محمد بن علي الكندي عن والده البدر ، عن معين الدين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي ، عن أبي القاسم هبة الله بن البوصيري ، عن أبي صادق مرشد المديني ، عن أبي الحسن علي بن عمر ابن محمد الحراني عنه .

والجزء الأول من كلام ذي النون المصري ــ نفعنا الله به ــ من أجزاء أبي الحسن بن رزقوية ، عن تقي الدين أحمد بن عبد الرحمن الصوري ، عن الحسين ابن هبة الله بن صَصْرَىٰ ، عن الفضل بن سهل الاسفرايني ، عن الخطيب أبي بكر البغدادي ، عن أبي الحسن بن رزقويه ، عن أبي عمرو عثمان بن موسىٰ بن حميد الرازي ، عن رضوان بن أحمد بن إسحاق الصيدلاني ، عن أبي عثمان سعيد بن عثمان بن عباس ، ذي النون ثوبان بن إبراهيم ، وقيل اسمه فيص بن إبراهيم ، وقيل فيض بن أحمد .

وجزء فيه السداسيات والخماسيات من مرويات زاهر بن طاهر الشحامي ، عن أبي محمد بن يحيىٰ بن إسحاق الدمشقي ، عن أبي الحجاج يوسف بن خليل ، عن أبي القاسم عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخوارزمي ، عنه .

وجزء فيه أوهام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، لأبي محمد عبد الغني بن سعد بن علي الأزدي ، عن أبي محمد الدمياطي ، عن أبي الفضل جعفر ابن علي الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن محمد ابن علي بن عبدالله الصوري ، عنه .

وجزء لأبي الجهم العلاء بن موسىٰ الباهلي ، عن أبي العباس الحجار ، عن أبي المنجا بن اللتي ، عن أبي الوقت عبد الأول بن شعب ،(٥) عن محمد بن عبد العزيز الفارسي ، عن عبد الرحمن بن أبي شريح ، عن أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي ، عنه .

---

(٥) في **ت ٢** : شعيب .

وجزء فيه من حديث أبي الحسين عفيف بن محمد الخطيب البوشيخي ونظمه للأحاديث ، ويعرف **بجزء المنظوم والمنثور** ، عن أبي العباس الظاهري ، عن كريمة بنت عبد الوهاب القرشية ، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسىٰ ، عن أبي القاسم أحمد بن محمد العاصمي ، عنه .

وجزء في فضل العلم وأهله .

وجزء آخر في أوهام الصحيحين البخاري ومسلم ، كلاهما لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم ، عن أثير الدين أبي حيان ، عن أبي علي بن أبي الأحوص ، عن أبي القاسم أحمد بن بقي ،[٦] عن شريح بن محمد بن شريح ، عن ابن حزم .

وجزء فيه من فوائد حديث أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري ،[٧] عن يوسف بن محمد الكردي ، عن جده لأمه الثقفي إسماعيل بن إبراهيم بن أبي البشر ، عن أبي طاهر بركات الخشوعي ، عنه .

وجزء فيه أناشيد وأمثلة النعل الشريف النبوي ، تخريج الحافظ المظفر منصور ابن سليم بن منصور ، عن محمد بن علي بن عبد العزيز بن المصفىٰ ، عنه .

وجزء في فضائل أهل البيت ، لأبي الحسن علي بن معروف البزار ، عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر ، عن أبي حفص بن طبرزد ، عن أبي غالب أحمد ابن الحسين ابن البناء ، عن أبي يعلىٰ محمد بن الحسين بن خلف ، عنه .

جزء الفيل ، وهو منتقىٰ أبي الحَسَن علي بن أحمد الحمامي من أجزاء أبي عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ، **به** إلى أبي الحجاج المزي ، عن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي ، عن الموفق عبدالله بن أحمد قدامة ، عن أبي بكر عبدالله

(٦) في ع : تقي ، وهو تصحيف .

(٧) صُحف فيما عدا **الأصل** فكتب : الجريري .

ابن محمد بن النقور ، عن علي بن محمد العلاف ، عن أبي الحسن الحمامي ، عنه .

جزء أحاديث الخلفاء ، لأبي علي الحسن بن عبيدالله الأبزاري ، **به** إلى الفخر ابن البخاري ، عن أبي الفرج بن الجوزي ، عن أحمد بن علي البزار ، عن عبدالله ابن محمد الفرضي ، عن جعفر بن محمد الخلدي ، عنه .

جزء لأبي إسحاق محمد بن يَزيد بن عبد الصمد ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عن علي بن المسلم السلمي ، عن الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، عن علي بن موسىٰ السمسار ، عن أبي القاسم المظفر بن حاجب الفرغاني ، عنه .

جزء لأبي عمرو إسماعيل بن نجيد ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن المؤيد الطوسي ، عن محمد بن الفضل الفراوي ، عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور ، عنه . **وبه** إلى الجلال السيوطي في :

جزء أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر القدوري الفقيه عن هاجر بنت الشرف محمد المقدسي ، عن سراج الدين بن الملقن ، عن يوسف بن محمد المقدسي ، عن أبي عيسىٰ عبدالله بن عبد الواحد بن علاق ، عن هبة الله بن علي البوصيري ، عن أبي جعفر يحيىٰ بن الشرف ابن التمار ، عن أحمد بن سعيد بن نفيس المقري ، عن علي بن الحسين بن بندار ، عنه .

جزء لأبي علي الحسن بن عرفة عن أبي الفضل بن حصن ، عن عبدالله بن محمد الرشيدي ، عن الميدومي ، عن النجيب الحراني ، عن عبد المنعم بن كليب ، عن علي بن أحمد بن بيان ، عن محمد بن مخلد ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، عنه .

جزء الصائن الشحاذي عن تقي الدين الشمني ، عن أبي طاهر بن الكويك ،

عن إبراهيم بن علي القطبي ، عن محمد بن مزيد ، عن محمد بن الحسين القزويني ، عنه .

جزء الزمخشري ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن زينب بنت عبد الرحمن الشعري ، عنه . وكذا سائر تصانيفه أيضا .

جزء سفيان بن عيينة ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أبي الحسن مكي بن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري ، عن محمد بن يعقوب الأصم ، عن زكريا بن يحيىٰ دلوية ، عنه .

جزء فيه مجلس في صوم يوم الشك ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر ، **به** إلى الحافظ عن أبي هريرة الذهبي ، عن القاسم بن مظفر بن عساكر، عن إبراهيم بن أبي طاهر الخشوعي ، عنه .

جزء فيه مجلس في فضل يوم عاشوراء ، للحافظ الزكي عبد العظيم المنذري ، **به** إلى الحافظ قراءة في يوم عاشوراء على أبي الفرج الغزي ، سمعه في يوم عاشوراء على أبي الحسن علي بن إسماعيل بن قريش ، سمعه يوم عاشوراء على ممليه . **وبه** إلى الحافظ أيضا :

في جزء فيه مجلس في فضل رمضان ، لابن عساكر ، وهو المجلس الخامس بعد الأربعمائة من **أماليه** عن أبي إسحاق التنوخي وغيره ، عن أسماء بنت محمد بن صَصْرَىٰ ، عن مكي بن علان ، عنه .

وجزء في فضل رجب ، لعبد العزيز بن أحمد الكناني ، عن الكمال أحمد بن عبد الحق ، عن عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر ، عن جده ، عن أبي طاهر الخشوعي ، عن أبي محمد بن الأكفاني ، عنه .

وجزء في فضائل شعبان ، للعز عبد العزيز بن محمود بن الأخضر ، عن أبي المعالي الأزهري ، عن محمد بن أحمد بن خالد الفارقي ، عن النجيب الحراني ، عنه .

وجزء **في فضل ليلة نصف شعبان** ، لابن عساكر ، وهو المجلس الثالث والأربعون من **أماليه** ، عن التنوخي ، عن القاسم بن مظفر بن عساكر ، عن محمد بن عساكر ، عنه .

جزء في فضل عَشرذي الحجة ، لأبي بكر بن أبي الدنيا ، عن فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي ، عن أبي العباس الحجار ، عن أبي الحسن القطيعي ، عن أبي بكر ابن الزاغوني ، عن أبي الغنائم محمد بن علي الدَّقاق ، عن محمد بن أحمد بن رزقويه عن حمزة بن محمد بن العباس ، عنه .

وجزء في ذم أكل الطين ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده ، عن أبي هريرة الذهبي ، عن يحيىٰ بن محمد بن سعد ، عن أبي الحسن بن المقير ، عن أبي الفضل بن ناصر ، عنه .

وجزء فيه مناقب معروف الكَرْخِي ، لأبي الفرج بن الجوزي ، عن إبراهيم ابن أحمد بن عبد الهادي المقدسي ، عن محمد بن أحمد بن تمام ، عن أحمد بن عبد الدائم ، عنه .

وجزء فيه محن الأولياء ، لأبي سليمان محمد بن عبدالله بن زين ، عن أبي المَعالي عبدالله بن علي الحلاوي ، عن الكمال إبراهيم بن محمد بن عبد الصمد ، عن الحافظ عبد المومن بن خلف الدمياطي ، عن الحجاج(٨) بن خليل ، عن أبي طاهر الخشوعي عن أبي صادق مرشد بن يحيىٰ المديني ، عن أبي سعد(٩) يخلف بن عبدالله العروضي ، عن عبد الوهاب بن عبدالله بن عمر المري ، عنه .

وجزء فيه طرف حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً ، لأبي نعيم الأصبهاني ، عن أبي العباس أحمد بن الحسن المقدسي ، عن محمد بن أحمد بن خالد الفارقي ، عن الوجيه محمد بن عبد الرحمن الدهان ، عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن مضر ، عن أبي علي الحداد، عنه .

---

(٨) في **ع** و **ت ٢** : عن أبي الحجاج

(٩) في المخطوطتين السابقتين : عن أبي سعيد .

وجزء فيه فضل سورة الإخلاص ، لأبي نعيم الأصبهاني ، عن أبي الحسن بن أبي المجد ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي القاسم الدمشقي ، عن الضياء محمد ابن عبد الواحد المقدسي ، عن أبي جعفر الصيدلاني ، عن أبي علي الحداد ، عنه .

وجزء فيه فضل سورة الإخلاص ، لأبي علي الحسن بن محمد الخلال ، عن أبي هريرة الذهبي ، عن يحيىٰ بن محمد بن أبي الفضل الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن ثابت بن بندار ، عنه .

وجزء فيه فضل آية الكرسي ، لأبي عبدالله الذهبي ، عن أبي هريرة ابن المؤلف ، عنه .

وجزء فيه خبر إرَمَ ذات العماد ، للحسين بن المهتدي ، عن عبدالله بن عمر ابن علي بن السعودي ، عن محمد بن أحمد بن خالد الفارقي ، عن النجيب الحراني ، عن عبد الملك بن مواهب ، عن أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري ، عنه .

وجزء فيه طرق حديث الحوض النبوي ، للضياء المقدسي ، عن فاطمة بنت المنجا ، عن سليمان بن حمزة ، عنه .

وجزء فيه شروط الأئمة الستة ، لأبي الفضل بن طاهر ، عن أبي الفرج الغزي ، عن أبي النون الدبوسي ، عن أبي الحسن بن المقير ، عن المبارك بن أحمد الأنصاري ، عنه .

وجزء فيه شروط القراءة على الشيوخ ، للسلفي ، عن أبي إسحاق التنوخي ، عن عبدالله بن الحسين بن أبي التائب ، عن إسماعيل بن أحمد العراقي ، عنه .

وجزء يسمىٰ الوجيز ، في المجاز والمجيز ، له أيضا ، عن أبي العباس بن الحسن السويداوي ، عن يحيىٰ بن يوسف بن المصري ، عن أبي محمد بن رواح ، عنه .

وجزء فيه من روىٰ هو وأبوه وجده ، لأبي زكريا يحيىٰ بن عبد الوهاب بن محمد بن منده ، عن أبي الحسن بن أبي المجد ، عن سليمان بن حمزة عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عنه .

وجزء فيه مَنْ حَدَّث ونسِي ، لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني ، عن أحمد بن أبي بكر بن أحمد المقدسي ، عن سليمان بن حمزة ، عن أبي الفضل الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي الحسين بن الطيوري ، عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري ، عنهُ .

وجزء فيه مَنْ حَدَّثَ ونسِي ، للخطيب ، عن الكمال أحمد بن عبد الحق ، عن عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي اليسر ، عن جده، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، عن عبد الكريم بن حمزة ، عنه .

وجزء فيه رُباعيات الصحابة ، لأبي الحجاج يوسف بن خليل ، عن فاطمة ابنة محمد بن عبد الهادي ، عن أبي طالب عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن العجمي ، عنه .

وجزء فيه رباعيات التابعين ، لأبي المواهب الحسن بن هبة الله بن صَصْرَىٰ ، عن أحمد بن أبي بكر بن العز المقدسي ، عن سليمان بن حمزة ، عن سالم بن أبي المواهب بن صَصْرَىٰ ، عن أبيه .

وجزء فيه سداسيّ التابعين ، لأبي موسى المديني ، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد المرداوي ، عن عبدالله بن الحسين بن أبي التائب ، عن إسماعيل بن أحمد القرافي ، عنه .

وجزء فيه الرواة عن البخاري ، للحافظ رشيد الدين يحيىٰ بن علي العطار ، عن فاطمة بنت المنجا ، عن سليمان بن حمزة ، عن محمد بن عبد الواحد الحافظ ، عنه .

وجزء فيه رواة مسلم ، للضياء المقدسي ، عن فاطمة بنت المنجا ، عن سليمان بن حمزة ، عنه .

وجزء البراغيث ، وهو من حديث عبدالله بن هارون القطان ، عن الزين أبي بكر بن الحسين المراغي ، عن صالح بن مختار ، عن محمد بن عبد الهادي ، عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي الحسن محمد بن علي بن أبي ألصفي ، عن القطان .

وجزء فيه رواية أبي حنيفة عن الصحابة[١٠] لأبي معشر الطبري ، عن أحمد ابن خليل المقدسي ، عن أحمد بن أبي طالب الحجار ، عن إبراهيم بن عثمان الكاشغري ، عن مسعود بن الحسين بن سعد اليزدي ، عن والده ، عن أبي معشر .

وجزء موافقات عبدالله بن يزيد بن المقري ، تخريج الضياء المقدسي ، عن فاطمة بنت المنجا ، عن سليمان بن حمزة ، عن الضياء .

حرف فيه طُرق حديث الإفك ، لأبي بكر الآجري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن علي بن محمد بن العلاف ، عن أبي القاسم بن بشران ، عنه .

وجزء فيه محنة أحمد بن حنبل ، لحنبل بن إسحاق بن حنبل ، **به** إلى السلفي عن أبي الفوارس طراز بن محمد بن علي ، عن محمد بن أحمد بن رزقويه ، عن أبي عمر عثمان بن أحمد بن السماك ، عنه

جزء فيه فضائل الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأبي الحسن أحمد ابن فارس ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبد الرحمن بن يوسف البعل ، عن البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ، عن عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، عن أبي المحاسن هادي بن أسعد ، عن علي بن إبراهيم الخياط ، عنه .

---

(١٠) كتب هنا في هامش **الأصل** الشيخ محمد الحجوي . بخطه : « من العلماء من أثبت هذا ، ومنهم من نفاه . انظر كتابنا **الفكر السامي ، في تاريخ الفقه الإسلامي** » .

حرف الحاء المهملة

كتاب **حلية الأولياء** ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، **به** إلى الفخر بن البخاري ، عن أحمد بن محمد اللبان ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عنه .

كتاب **حجة الوداع** ، لأبي محمد عبدالله بن حزم الظاهري ، **به** إلى أبي حيان عن أبي الحسن بن أبي الأحوص ، عن أبي القاسم بن بقي ، عن شريح بن محمد بن شريح ، عنه .

كتاب **الحصن الحصين** ، لأبي الخير الأستاذ محمد بن محمد بن الجزري ، **به** إليه .

كتاب **حسن الظن بالله** ، لأبي بكر بن أبي الدنيا ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي المنجا اللتي ، عن مسعود بن الحسن الثقفي ، عن أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الدلواي ، عن أبي طاهر عمر بن محمد بن طاهر ، عن أبي جعفر عبدالله ابن إسماعيل بن عبدالله ، عنه .

كتاب **الحوادث والبدع** ، لأبي الوليد محمد بن الوليد الطرطوشي الاسكندري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي ، عنه .

كتاب **حادي الأرواح ، إلى بلاد الأفراح** ، لأبي الزهر محمد بن أبي بكر بن القيم ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد ، عن إبراهيم بن محمد الحلبي ، عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن المحب ، عنه .

كتاب **حكم صلاة الرغائب** ، لأبي عمرو عثمان بن الصلاح ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر ، عن عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان ، عن أبي بكر بن المحب ، عن محمد بن يوسف بن الهتار ، عنه .

كتاب **حياة الأنبياء في قبورهم** ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، **به** إلى العز بن جماعة عن عمر بن عبد المنعم الطائي ، عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عن محمد بن الفضل الفراوي ، عنه .

كتاب لابن أبي الدنيا ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن الفضل بن سهل الإسفرايني ، عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب ، عن علي بن بشران ، عن الحسين بن صفوان البردعي ، عنه .

كتاب **حلم معاوية بن أبي سفيان** ، له أيضا ، **به** إلى الحافظ عن أبي هريرة بن الذهبي ، عن أبيه ، عن أبي القاسم بن المظفر بن عساكر ، عن محمود بن إبراهيم ابن سفيان بن مندهْ ، عن الحسن بن العباس الرستمي ، عن عبد الوهاب بن محمد ابن مندهْ ، عن الحسن بن أحمد بن محمد بن بوة ، عن أحمد بن محمد بن عمر اللباني ، عنه .

حفظ اللسان ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، **به** إلى الحافظ عن أبي اليسر محمد بن الصائغ ، عن أبي الحجاج المزي ، عن أحمد بن شيبان الشيباني عن محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي ، عن أبي بكر بن شاذان ، عن أبي بكر بن القباب ، عنه .

كتاب **حقائق التفسير** ، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ، **به** إلى عائشة عن أبي نصر محمد بن الشيرازي ، عن عثمان بن محمد الشهرزوري ، عن طاهر بن محمد ، عن أبي بكر بن خلف الشيرازي ، عنه .

كتاب **الحماسة** ، لأبي تمام ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن الحسن بن محمد العطار ، عن يحيىٰ بن الحسن بن البني ، عن محمد بن أحمد بن بشران ، عن الحسين بن عمر النمري ، عن أحمد بن أبي هاشم بن شبيل ، عن أبي المظفر الأنطاكي ، عن أبي تمام .

كتاب **حال أبي أحمد العسكري** ، لأبي طاهر السلفي ، **به** إلى أبي الفضل الهمداني عنه .

كتاب **الحاوي** ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، **به** إلى الحافظ عن أبي إسحاق التنوخي ، عن محمد بن أبي بكر بن عبد الدائم ، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم ، عن عبد الرحمن بن كليب الزاهد ، عن أبي أحمد بن عبيدالله بن كادش ، عنه .

كتاب **الحاوي في فقه الشافعية** ، للنجم عبد الغفار ابن محمد القزويني ، **به** إلى العز بن جماعة عن إبراهيم بن محمد الجويني ، عنه .

كتاب **الحاوي الصغير** ، له ، بهذا السند أيضا .

كتاب **الحجة في توجيه القراءات السبعة** ، لأبي علي الحسن بن محمد الفارسي ، **به** إلى أبي حيان عن أبي علي بن أبي الأحوص ، عن أبي القاسم بن بقي ، عن شريح بن محمد بن شريح ، عن أبيه ، عن محمد بن شريح الرعيني ، عن أحمد بن سعيد بن نفيس ، عن علي بن عبد الحميد الزاهد ، عنه .

كتاب **الحث على التجارة** ، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن محمد بن عبد الرحمن الزاهد ، عن الموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة ، عن عبدالله بن منصور الموصلي ، عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأرجي ، عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال ، عنه .

كتاب **الحث على تعلم النحو** ، لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي اليمن الكندي ، عن عبدالله بن علي المقري ، عن علي بن محمد العلاف ، عن علي بن أحمد الحمامي ، عنه .

كتاب **الحث على قضاء الحوائج** ، لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عن أبي الفتح نصر الله ابن محمد بن عبد القوي ، عنه .

كتاب **الحث على حفظ العلم** ، لأبي الفرج بن الجوزي ، إلى العز عبد العزيز

ابن محمد بن إبراهيم بن جماعة ، عن والده ، عن النجيب الحراني ، عنه .

كتاب **حواشي الصحاح** ، لأبي محمد بن بري ، **به** إلى الجلال السيوطي عن التقي أحمد بن محمد الشمني ، عن محمد بن علي الحلاوي ، عن أبي زكريا يحيىٰ ابن يوسف المصري ، عن أبي الحسن علي بن هبة الله الجميزي ، عنه .

كتاب **الحكم** ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندراني ، **به** إلى أبي العباس أحمد زروق [1] عن الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، عن الزين عبد الرحمن القبابي ، عن أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، عنه .

وكذا :

كتاب **لطائف المنن** ،

وكتاب **التنوير**

ومفتاح الفلاح ، له ، وسائر تصانيفه .

حزب البحر ، **والحزب الكبير** ، للعارف بالله الغوث الجامع أبي الحسن علي ابن عبدالله بن عبد الجبار الحسني[2] الشاذلي ، **به** إلى أبي الفضل بن مرزوق الحفيد عن أبي الطيب بن علوان التونسي ، عن محمد بن أحمد البطريني الأنصاري ، عن أبي العَزائم ماضي بن سلطان خادم الشيخ ، عنه .

وعن شيخنا الجزائري عن شيخه سعيد المقري ، عن شيخه سُقَّيْن ،[3] عن القلقشندي ، عن الواسطي ، عن الميدومي ، عن أبي العباس المرسي ، عن القطب في جميع أجزائه .

وكذا **أحزاب المرسي** .

---

(١) أقحمت كلمة « ابن » قبل زروق .

(٢) في **الأصل** و **ت ١** : الحسيني ــ نسبة إلى الحسين ــ وهو تحريف ، إذ المعروف أن الشاذلي ينتسب للأدارسة أبناء عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) انظر الهامش رقم : ٥ من القسم الأول ، ص ٣٤٨ .

حزب الحفظ ، للإمام محيي الدين النووي ، **به** إلى ابن مرزوق الحفيد عن جده محمد بن أحمد الخطيب ، عن ناصر الدين منصور ، بن أحمد المشدالي ، عنه .

حرز الأماني ، لأستاذ القراء أبي القاسم الشاطبي ، **به** إلى الأستاذ ابن الجزري عن محمد بن إبراهيم البياني ، عن محمد بن إبراهيم بن سعد الله الحموي ، عن أبي الفضل محمد بن هبة الله بن الأزرق ، عنه .

حديث أبي محمد عبدالله بن محمد الفاكهي عن أبي يحيىٰ بن أبي ميسرة ، في جزئين ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أبي القاسم علي بن أحمد بن بيان ، عن أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران عنه . وكذا يروي السلفي :

حديث منصور بن عمار ، جمع أبي بكر محمد بن أحمد الهمداني المعروف بابن أبي علي ، عن محمد بن عبد الجبار الفرساني عنه .

وحديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتيقي ، تخريج أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني ، عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، عن المخرجة له .

وحديث مالك ، للقاضي إسماعيل بن إسحاق عن أبي الحسين علي بن محمد بن الطيوري ، عن الحسن بن محمد بن شاذان ، عن أحمد بن محمد القطان ، عن القاضي إسماعيل .

وحديث أبي زكريا يحيىٰ بن إبراهيم المزكي الصغير عن القاسم بن الفضل الثقفي عنه .

حديث أبي جعفر الرزاز ، انتقاء عمر البصري ، **به** إلى الحجار عن عبد اللطيف بن محمد القبيطي ، عن أبي القاسم هبة الله بن الحسن الدقاق ، عن أبي الفضل محمد بن عبدالله الدقاق ، عن عبد الملك بن محمد بن بشران ، عنه .

حديث أبي جعفر محمد بن منده الأصبهاني ، به إلى الحجار عن الأنجب بن أبي السعادات الحمامي ، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي عن أبي الحسن علي بن محمد الخطيب ، عن عبد الواحد بن محمد بن مهدي ، عن إسماعيل ابن محمد الصفار ، عنه .

حديث أبي محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد ، **به** إلى الحجار عن محمد بن عبد الواحد بن المتوكل ، عن أبي الوقت عبد الأول السنجَري ، عن محمد بن عبد العزيز الفارسي ، عن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح ، عنه .

حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار ، تصنيف أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ابن بنت أحمد بن منيع ، **به** إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقذارية ، عن مسعود بن الحسن الثقفي ، عن أحمد بن محمد النقور ، عن أحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن الجند ، عنه .

حديث أبي محمد حمزة بن العباس الدهقان ، به إلى زينب الكمالية عن إبراهيم ابن محمود بن الخير ، عن وفاء بن البهي ، عن أبي القاسم بن بيان ، عن أبي القاسم ابن بشران ، عنه .

حديث أبي عبدالله محمد بن حماد الظهراني ، به إلى ابن خليل عن أبي طاهر الخشوعي ، عن أبي الحسن علي بن السلم الزاهد ، عن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن أبي الحديد ، عن جده ، عن محمد بن يوسف الهروي ، عنه .

حديث أبي زكريا يحيىٰ بن معين البغدادي ، **به** إلى أبي طاهر السلفي ، عن محمد بن أحمد الداراني ، عن علي بن محمد الفارسي ، عن عبدالله بن محمد بن المقري ، عن أحمد بن علي المروزي ، عنه .

حديث أبي عاصم الضاحك بن مخلد ، لأبي مسلم إبراهيم بن عبدالله الكجي ، **به** إلى زينب عن عجيبة البقذارية ، عن يحيىٰ بن ثابت بن بندار ، عنه .

حديث أبي بكر أحمد بن سليمان العباداني ، به إلى أبي طاهر السلفي عن

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، عن الحسن بن أحمد بن شاذان ، عنه .

حديث أبي الفرج عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ، **جمع أبي القاسم** زاهر بن طاهر الشحامي ، في ثمانية أجزاء ، **به** إلى الضياء المقدسي عن أبي روح عبد العزيز ابن محمد الهروي ، عنه .

حديث أبي النور عثمان بن مسلم الصفار ، للضياء المقدسي ، **به** إليه .

حديث أبي عبدالله محمد بن علي العلوي ، انتقاء الصوري ، **به** إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن محمود بن الخير ، عن عبد الحق بن عبد الخالق ، عن محمد ابن علي النرْسي ، عنه .

حديث الليث بن سعد ، رواية أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقري ، **به** إلى الضياء المقدسي عن زاهر بن طاهر الثقفي ، عن غانم بن خالد التاجر ، عن عبد الرزاق بن عمر بن شمة ، عنه .

حديثُهُ أيضا ، جمع أبي الحسن علي بن محمد المقري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن أبي الخطاب نصر بن أحمد ، عن محمد بن أحمد بن رزقويه ، عن جامعه .

حديث أبي يوسف يعقوب بن أحمد الجصاص ، **به** إلى الحافظ عن أبي اليسر أحمد بن عبدالله بن الصائغ ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي اليسر ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، عن أبي طاهر الخشوعي ، عن هبة الله بن محمد الأكفاني ، عن الحسين بن محمد الحمامي ، عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن بلال ، عنه .

حديث الحكم بن عيينة ، لأبي نعيم الأصبهاني ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن عبد الحق ، عن أبي الحجاج المزي ، عن أحمد بن أبي الحسين الصوفي ، عن عبد الرحيم بن محمد الكاغدي ، عن الحسن بن أحمد الحداد ، عنه .

حديث أبي محمد عبدالله بن عون الخراز ، لأبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي اليسر ، عن

زينب بنت مكي الحراني ، عن محمد بن سكينة الزاهد ، عن أحمد بن محمد الزوزني ، عن محمد بن علي بن المهتدي ، عن أبي بكر بن يوسف العلاف ، عنه .

حديث أبي محمد داوود بن عمرو الضبي ، جمعه أيضا في ثمانية أجزاء ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي محمد عبدالله بن دهبل بن كاره ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عن محمد بن علي بن المهتدي ، عن عيسىٰ بن علي بن الجراح ، عن أبي القاسم البغوي .

حديث أبي الدحداح أحمد بن محمد التميمي ، **به** إلى الزين العراقي عن محمد ابن أبي الفتح القلانسي ، عن سيدة بنت موسىٰ المارانية ، عن عين الشمس بنت أحمد الثقفي ، عن أبي بكر محمد بن علي الصالحاني ، عن أبي طاهر محمد بن أحمد ابن عبد الرحيم ، عن أبي جعفر عمر بن محمد المغازلي ، عنه .

حديث أبي عمرو حفص بن عمر الرياني ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد ابن أبي الخير الزاهد ، عن يحيىٰ بن أسعد بن بُوش ، عن محمد بن علي بن الزين(٤) عن أبي الفضل بن المامون ، عن عبد الملك بن أحمد الزيات ، عنه .

حديث أبي الحسن أحمد بن عبدالله ابن رزين ، **به** إلى الحافظ عن محمد بن علي بن ضرغام ، عن عبد المحسن بن أحمد بن الكمال محمد بن علي بن الصابوني ، عن جده ، عن عبد الصمد بن محمد الحرستاني ، عن طاهر بن سهل بن بشر ، عن محمد بن مكي بن عثمان ، عنه .

حديث أبي عبدالله محمد بن بكَّار ابن الريان ، **به** إلى العز بن جماعة عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف المكبر ، عن أبي حفص بن طبرزد ، عن يحيىٰ بن علي الطراح ، عن علي بن الحسين بن النقور ، عن علي بن محمد بن الجند ، عن أبي القاسم البغوي ، عنه .

---

(٤) في **ت ١** : الرين ــ بالهاء المهملة ــ ، وفي **ت ٢** : الزيني .

حديث الزبير بن عدي ، **به** إلى أبي البقاء محمد بن العماد عن خديجة ابنة علي ابن أبي عمر ، عن محمد بن إسماعيل ابن الخبار ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، عن أبي اليمن الكندي ، عن عبدالله بن علي المقري ، عن الحسن بن محمد ابن القاسم ، عن هلال بن محمد بن عبدالله ، عن عيسىٰ بن موسىٰ بن المتوكل ، عن الحسين بن محمد بن عفير ، عن حجاج بن يوسف بن قتيبة ، عن بشر بن الحسين ، عنه .

حديث أبي علي الحسن(٥) **بن محمد الزعفراني** ، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة ، عن محمد بن عماد الحراني ، عن عبدالله بن رفاعة السعدي ، عن علي بن الحسن الخلعي ، عن عبد الرحمن بن عمر النحاس، عن أحمد بن محمد ابن الاعرابي ، عنه .

حديث أبي محمد عيسىٰ بن حماد بن زغبة(٦) **عن الليث** ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن سعيد بن البنَّا(٧) عن محمد بن محمد الزيني الهاشمي ، عن محمد بن محمد ابن زنبور ، عن عبدالله بن سليمان بن الأشعث ، عنه .

حديث أبي الربيع الزهراني ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني ، عن ضياء بن أبي القاسم بن الخريف ، عن محمد بن الفراء ، عن أبي الغنائم عبد الصمد بن محمد بن المامون ، عن عبيدالله بن محمد بن حبابة ، عن أبي القاسم البغوي ، عنه .

حديث زيد بن أبي أُنيسة ، **جمع هلال بن العلاء** ، **به** إلى المزي عن إبراهيم ابن عثمان الزاهد ، عن الحسن بن علي بن الحسين بن البن ، عن جده ، عن أبي القاسم بن أبي العلاء ، عن أبي محمد بن أبي نصر ، عن خيثمة بن سليمان ، عنه .

---

(٥) سقطت كلمة « علي » من ع ، فكتب : حديث أبي الحسن ، وهو خطأ .

(٦) كذا في **ت ٢** : وهو الأقرب ، وفي المخطوطات الأخرى « رغبة » بالراء المهملة .

(٧) كتب في **الأصل** وفي **ت ١** بالألف المقصورة شبه الياء مشكولاً بالقلم هكذا : « البُنَّى » .

حديث أبي محمد سعدان بن نصر البزار ، به إلى الحافظ عن خديجة بنت إبراهيم بن سلطان ، عن القاسم بن مظفر بن عساكر ، عن علي بن الحسين بن المقير عن محمد بن علي بن عبد السلام ، عن رزق الله بنت عبد الوهاب التميمي ، عن علي بن محمد بن بشران ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، عنه .

حديث سفيان بن عيينة ، رواية أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن المقري ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أحمد بن محمد العباسي ، عن الحسن بن عبد الرحمن الشافعي ، عن أحمد بن إبراهيم بن فراس ، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن المقري ، عن جده ، عنه .

حديث أبي بكر محمد بن عبدالله الشافعي ، به إلى العباس الحجار عن إبراهيم ابن عثمان الكاشغري ، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي ، عن أحمد بن الحسن بن خيرون ، عن أبي بكر محمد بن عمر بن القاسم ، عنه .

حديث شيبان بن فروخ ، به إلى الحافظ عن أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخة(٨) المصري ، عن القطب عبد الكريم بن محمد الحلبي ، عن عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني ، عن ضياء بن أبي القاسم الزاهد ، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن محمد بن المظفر الحافظ ، عن محمد بن محمد الباغندي ،(٩) عنه .

حديث أبي العباس أحمد بن شبيب الحنطي ، به إلى الحافظ عن أحمد بن علي ابن تميم ، عن أبي العباس الحجار ، عن عبدالله بن المظفر بن طراد ، عن محمد بن عبد الباقي ، عن محمد بن عبد السلام الأنصاري ، عن أحمد بن عبدالله المحاملي ، عن دعلج بن أحمد السجستاني ، عن محمد بن علي الصائغ ، عنه .

---

(٨) كذا في الأصول ما عدا **ت ٢** ففيها : ابن الشحنة .

(٩) في **ت ٢** : الباغباني ، وهو تصحيف ، إذ المقصود محمد بن محمد بن سليمان الأزدي الواسطي الباغندي ــ نسبة إلى باغند : من قرى واسط ــ الحافظ المؤلف الشهير المتوفى ببغداد عام ٣١٢ هـ .

حديث عمر بن شبة ، **به** إلى العز عن أحمد بن عبد الدائم المقدسي ، عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، عن علي بن بنيش الزاهد ، عن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، عن جده محمد بن أحمد بن أبي الحديد ، عن محمد بن جعفر الخرائطي ، عنه .

حديث أبي الفداء إسماعيل بن محمد الصفار ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن عبدالله بن أحمد بن تمام ، عن يحيىٰ بن أبي السعود بن القميرة،[10] عن شهدة الكاتبة ، عن الحسين بن أحمد بن طلحة ، عن عبد الملك بن بشران ، عنه .

حديث أبي الحسن أحمد بن الحسين بن الصيرفي الصغير ، **به** إلى الشمس بن طولون عن أبي بكر بن إبراهيم الصالحي ، عن محمد بن محمد بن جوارش ، عن محمد بن عبدالله بن المحب ، عن محمد بن أحمد[11] بن أبي الهيجاء ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الفهم ، عن يحيىٰ بن أسعد بن بوش ، عن أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف ، عن الحسن بن علي الجوهري ، عن عمر بن محمد الزيات ، عنه .

حديث أبي علي محمد بن أحمد الصواف ، انتخاب أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، **به** إلى أبي العباس الحجار عن أبي الحسن علي بن الفرج بن كبة ، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ، عن علي بن الحسين بن أيوب ، عن عبد الغفار بن محمد المؤدب ، عن ابن الصواف .

حديث أبي بكر محمد بن إبراهيم بن نيروز ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن شيبان ، عن أبي حفص بن طبرزد ، عن يحيىٰ بن علي الطراح ، عن أحمد ابن عثمان المخبري ، عن عبدالله بن محمد بن إسحاق ، عنه .

---

(١٠) كذا في الأصول ، ما عدا ع ففيها : القيرة .

(١١) سقط « ابن أحمد » من ع .

حديث أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، به إلى أبي العباس الحجار عنأ بي المنجا بن اللتي ، عن محمد بن اللحاس[١٢] عن علي بن أحمد بن البسر ، عن أحمد بن محمد بن الصلت ، عنه .

حديث الوزير أبي القاسم عيسىٰ بن علي بن الجراح ، به إلى أبي الفتح محمد ابن محمد المزّي ، عن أبي بكر بن الحسين المراغي ، عن محمد بن محمد بن نباتة ، عن أحمد بن إسحاق الابرقوهي ، عن أبي الفرج الفتح بن عبدالله بن عبد السلام ، عن أبي القاسم هبة الله بن الحسين الحاسب ، عن أحمد ابن محمد بن النقور ، عنه .

حديث هدية بن خالد ، جمع أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي ، **به** إلى أبي الفضل العراقي ، عن محمد بن أبي الفتح القلانسي ، عن أحمد بن حمدان ابن شبيب ، عن سليمان بن محمد الموصلي ، عن يحيىٰ بن علي بن الطراح ، عن أحمد ابن محمد النقور ، عن البغوي .

حديث أبي بحر محمد بن الحسن بن كوثر ، انتخاب أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، **به** إلى العز بن جماعة عن أحمد بن عبد الدائم المقدسي ، عن المبارك بن المعطوش ، عن محمد بن عبد العزيز بن المهد ، عن أبي القاسم عبيدالله بن شاهين ، عنه .

حديث أبي محمد عبد الكريم بن الهيثم ، هذا إلى المقدسي عن أبي الفتوح عبيدالله بن عبدالله بن شاتيل ، عن أبي غالب محمد بن الحسن الباقلاني ، عن الحسن بن أحمد بن شاذان ، عن أبي سهل أحمد بن محمد القطان ، عنه .

حديث أبي محمد عبدالله بن هاشم الطوسي ، به إلى الحافظ عن أبي الفرج عبد الرحمن بن عبدالله بن خليل الحرستاني ، عن عبدالله بن محمد بن القيِّم ، عن

---

(١٢) كذا في الأصول ما عدا **ت ٢** ففيها النحاس .

محمد بن الكمال المقدسي ، عن عبد المنعم بن محمد الهروي ، عن زاهر بن طاهر الشحامي ، عنه .

حديث أبي الحسن علي بن عمر الحربي السكري ، به إلى الفخر بن البخاري عن أبي حفص بن طبرزد ، عن أبي الفضل محمد بن الأرموي الزاهد ، عن محمد ابن عبدالله الأنصاري ، عن أحمد بن محمد بن النقور ، عنه .

حديث أبي بكر أحمد بن سلمان النجاد الفقيه الحنبلي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن الحسن بن علي بن الخلال ، عن سالم بن الحسن بن صَصْرَىٰ ، عن أبي الفتح عبيدالله بن شاتيل ، عن محمد بن عبد الكريم ابن حشيش ، عن الحسن بن شاذان ، عنه .

حديث عبيد بن أبي رابطة ، جمع أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن القاسم بن مظفر بن عساكر ، عن التاج محمد بن أبي حفص القرطبي ، عن يحيىٰ بن محمود الثقفي ، عن أبي علي الحداد ، عن أبي نعيم .

حديث أبي العشر الدارمي ، جمع أبي محمد تمام بن محمد الرازي ، **به** إلى الحافظ عن أحمد بن عبدالله بن الصائغ ، عن عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي اليسر ، عن جده إسماعيل بن أبي اليسر ، عن أبي طاهر بركات الخشوعي ، عن علي بن السُّلَم ، عن عبد العزيز بن أحمد الكناني ، عن تمام .

حديث قتيبة بن سعيد ، رواية أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الفضيلي ، **به** إلى الحافظ عن التقي عبدالله بن محمد بن عبيدالله ، عن محمد بن أحمد الزراد ، عن الحسن بن محمد البكري ، عن عبد العزيز بن محمد الهروي ، عن محمد بن إسماعيل الفضيلي ، عن أبي نصر بن إسماعيل الضبي ، عن أبي سعيد الخليل بن أحمد السجْزي ، عن أحمد بن السراج الزاهد ، عن قتيبة .

حديث أيضا ، جمع أبي محمد سعيد بن أحمد الصيارفي[١٣] أحد وعشرين كذا جزءاً ، **به** إلى الضياء المقدسي عن محمد بن أبي نصر بن الصباغ ، عن أم البهاء فاطمة بت محمد بن أبي سعيد ، عن جامعه .

حديث أبي عبدالله محمد سلامة القصاعي ، **به** إلى الحافظ عن جمع بن محمد الكردي ، عن القطب موسىٰ بن الفقيه اليونيني ، عن عبد الوهاب بن ظافر بن رواح ، عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي ، عن محمد بن أحمد الرازي ، عنه .

حديث أبي القاسم الصيدلاني لنفسه ، **به** إلى العز بن جماعة عن عبد الرحمن ابن المكبر ، عن أبي حفص عمر بن طبرزد ، عن أبي حفص عمر بن ظفر الزاهد ، عن الحسن بن سكينة ، عنه .

حديث أبي بكر أحمد بن خلاد النصيبي ، **به** إلى محمد بن أبي الصدق عن خديجة بنت علي بن أبي عمر ، عن عبدالله بن محمد بن القيم ، عن محمد بن الكمال المقدسي ، عن عبدالله بن محمد بن البن ، عن جده ، عن أبي القاسم علي ابن محمد المصيصي ، عن محمد بن عمر العدني ، عنه .

حديث أبي عمران موسىٰ بن هارون الحمال البزاز ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن علي بن أحمد الحداد ، عن أبي نعيم الأصبهاني ، عن أبي مسلم محمد بن معمر بن ناصح ، عنه .

الحربيات ، لأبي الحسن علي بن عمر الحربي ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن شامية بنت محمد البكري ، عن أبي حفص بن طبرزد ، عن نصر بن المظفر البرمكي ، عن ابن الحسين[١٤] بن النقور ، عنه .

---

(١٣) في **ت ٢** : الصيرفي .

(١٤) في **ت ٢** : عن علي بن الحسين .

حرف الخاء المعجمة

كتاب **خلق أفعال العباد** ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، **به** إلىٰ أبي طاهر السلفي عن أبي مكتوم عيسىٰ بن أبي ذر الهروي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن أحمد المستملي ، عن محمد بن يوسف الفربري[1] ، عنه[2] .

كتاب **الخلع** ، لأبي عبدالله أحمد بن عطا الروذباري ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن محمد بن أحمد الرازي ، عن أحمد بن إبراهيم الرازي ، عن علي بن الحسن الدمشقي ، عنه .

كتاب **الخراج** ، ليحيىٰ بن آدم ، **به** إلى أبي طاهر السلفي عن الحسين بن علي البسري ، عن عبدالله بن عبد الجبار السكري ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، عن الحسن بن علي بن عفان ، عنه .

كتاب **الخراج** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، **به** إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر ، عن عبد الرحمن بن سليمان الصالحي ، عنه . وكذا : كتاب **الخواتم** ، له .

كتاب **الخائفين** ، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي حفص ابن طبرزد ، عن عبد الرحمن بن محمود القزاز ، عن أحمد ابن ثابت الخطيب ، عن محمد بن دارست العلاف ، عن الحسن بن صفوان البردعي ، عنه .

---

(١) صحف في **ت ٢** فكتب : العزيزي وقد تقدّم أنه منسوب إلى فِرَبْر بين جيحون وبخارىٰ .

(٢) في الأصول ما عدا **ت ٢** : به ، وهو تصحيف .

كتاب **خصائص مسند الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل** ، لأبي موسىٰ محمد بن عمر المديني ، **به** إلى العز ابن جماعة عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، عن والده ، عن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، عن أبي موسىٰ المديني .

كتاب **خصائص النبي صلىٰ الله عليه وسلم** ، للقطب محمد بن محمد الخيضري ، **به** إلى الشمس ابن طولون عن عبد القادر بن محمد النّعَيمي ، عنه .

كتاب **الخصائص الكبرىٰ والصغرىٰ** ، للجلال السيوطي ، به إليه .

كتاب **الخصال** ، لأبي يعلىٰ الحسين بن الفراء القاضي ، **به** إلى الفخر بن البخاري عن أبي حفص بن طبرزد ، عن أبي الفتح بن عبد الباقي ، عنه .

كتاب **الخيرة في القراءات العشرة** ، لأبي العباس أحمد بن زريق الحداد ، **به** إلى أبي إسحاق التنوخي عن محمد بن أحمد الرقي ، عن أحمد بن إبراهيم الفاروقي ، عن الحسين بن ثابت الطبسي ، عن يحيىٰ بن أحمد بن زريق الحداد ، عن أبيه .

كتاب **خماسيات السنن** ، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، **به** إلى أبي الحجاج يوسف بن خليل عن ناصر بن محمد بن ناصر ، عن إسماعيل بن الفضل ابن إسماعيل ، عن أبي طاهر عبد الرحيم بن أبي عبد الرحيم بن طاهر ، عنه .

كتاب **خماسيات أبي العباس أحمد بن محمد بن النقور** ، **به** إلى أبي الحسن بن المقير عن أبي الكرم المبارك بن محمد الشهرزوري ، عنه .

كتاب **خُطب أبي علي عبد الرحيم بن محمد بن نباتة** ، **به** إلى أبي الحجاج المزي عن عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي ، عن أبي اليمن الكندي ، عن إبراهيم بن محمد ابن نبهان ، عن يحيىٰ بن طاهر بن أبي طاهر محمد ابن مؤلفها ، عن أبيه طاهر ، عن جده محمد ، عنه .

كتاب **خُطب أبي العباس** أحمد بن محمد بن زيد **الكبرىٰ والصغرىٰ** ، **به** إلى

الشمس بن طولون عن الجمال يوسف بن حسن الصالحي ، عنه . وكذا بهذا السند :

كتاب **خطيب البرهان** إبراهيم بن أحمد الباعُوني ، سماع يوسف المذكور ، عنه .

كتاب **الخطاب** ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، **به** إلى العز بن جماعة عن سليمان بن حمزة عن الضياء محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن أحمد الصيدلاني ، عن محمود بن إسماعيل الصوفي ، عن الحسن بن أحمد بن شاذان ، عن محمد بن القباب الزاهد ، عنه .

كتاب **الخيل** ، لأبي محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي ، **به** إلى الشمس بن طولون عن أبي عبدالله محمد بن علي **الملتوف** ،[3] عن ناصر الدين محمد بن علي الطبردار ، عنه .

الخلعيات ، في عشرين جزءاً ، للقاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخلعي تخريج أبي نصر أحمد بن الحسن الشيرازي ، **به** إلى أبي النون الدبوسي عن أبي الحسن علي بن الحسن ابن المقير ، عن أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ ، عن الخلعي .

الخزرجية ، لأبي محمد عبدالله الخزرجي الأندلسي ، **به** إلى الجلال السيوطي عن أبي المعالي أحمد بن الحافظ بن حجر ، عن البدر محمد بن أبي بكر الدماميني ، عن محيي الدين عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن القروي ، عن ناظمها . وبهذا إلى الدماميني شرحه لها المسمى **بالعيون الغامزة على** خبايا الرامزة .

للبحث صلة

---

(٣) في ت ٢ : المكفوف .

تثليث الزاوية
في العصور الإسلامية

تحقيق : الدكتور أحمد سليم سعيدان
مجمع اللغة العربية الأردني ـــ عمّان

في هذه الصفحات ، نقدم للدراسين ، وللباحثين في تاريخ الرياضيات في العصور الإسلامية ، ست رسائل قصيرة ، تتعلق بتثليث الزاوية ، أي بقسمتها إلى ثلاثة أقسام متساوية ، استناداً على خصائص القطع الزائد التي أثبتها أبلونيوس في كتابه عن القطوع المخروطية . فهي رسائل تتعلق بموضوع فوق مستوى هندسة إقليدس ، وإن تكن تستند عليها في دراسة خصائص القطوع .

الأوليان من هذه الرسائل هما المخطوطتان ٣٧ ، ٣٩ في المجموعة ٢٤٥٧ في باريس . وهما مخطوطتان فريدتان ، إحداهما عن « قسمة الزاوية المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية » ، لثابت بن قرة (٢٢٠ ـــ ٢٨٩هـ) ، وينهيها ثابت بحلٍّ موجز ينسبه إلى أبي بكر الهروي .

والثانية عن « استخراج خطين بين خطين ، تتوالى متناسبة ، عن طريق الهندسة الثابتة » ، لأبي جعفر ، محمد بن الحسين (عاش في القرن الرابع الهجري). وموضوع الرسالة إيجاد س ، ص حيث ا : س = س : ص = ص : ب. فلأن س ص = اب فهما يقعان على قطع زائد . ومن ثم فالرسالتان تنطلقان من

منطلق واحد . وما يعنيه أبو جعفر بالهندسة « الثابتة » هو الهندسة المشفوعة بالبرهان .

يلي ذلك رسالتان من مجموعة أهدانيها الدكتور هاينن ، وقد وجدها في مكتبة خاصة في الباكستان تحت اسم « مجموعة مؤلفات إقليدس » . والمجموعة تضم حوالي ثلاثين رسالة قصيرة ، معظمها لأحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزى (٣٤٠ ــ ٤١٥) .

والرسالتان اللتان نوردهما هنا هما :

١ ــ « استخراج الموسطين ، وقسمة الزاوية المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية » ، إصلاح السجزي ، ومنها نسخة في لايدن (شرقيات ٢/١٦٨) .

٢ ــ « قسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية » ، لأبي سهل ، ويجن بن رستم القوهي (عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) ومن هذه الرسالة عدة نسخ في مكتبات الشرق والغرب .

فهذه الرسائل الأربع تبحث في تثليث الزاوية ، وتستعمل خصائص القطع الزائد سبيلاً إلى ذلك . إلا أن القطع الزائد نفسه يستحق الدراسة ، ويلفت الانتباه ، ولا سيما أنه يقارب خطين مستقيمين ، ولا يلاقيهما ، مهما امتد . ذانك هما خطا الاقتراب . وهما موضوع الرسالتين الخامسة للسجزي ، والسادسة لمحمد بن أحمد بن محمد بن كشنة القمي ، وقد عاصر السجزي . والرسالتان هما : شرقيات ٦/١٤ ، ٧/١٤ في مكتبة لايدن .

وموضوع تثليث الزاوية كان ، ولا يزال ، يجتذب محبي هندسة إقليدس من طلبة المدارس ، إذ يخيل إليهم أن باستطاعتهم تقسيم الزاوية ، بالمسطرة والفرجار ، إلى ثلاثة أقسام متساوية ، مثلما قسمها إقليدس إلى قسمين متساويين

ولكن اهتمام رياضيي الإسلام بهذا الأمر ، لم يكن لمجرد المتعة الهندسية فحسب ، فقد فرض الموضوع نفسه على أفكارهم في أكثر من مناسبة : فرض نفسه كلما حاولوا حلّ معادلة تكعيبية ، وفرض نفسه في تطويرهم لعلم المثلثات ، إذ عرفوا كيف يستخرجون النسب المثلثية لِضعف الزاوية ونصفها ، إذا عرفت نسب الزاوية ؛ وعرفوا كيف يستخرجون النسب المثلثية لمجموع زاويتين والفرق بينهما ، إذا عرفوا نسب كل منهما ؛ وعرفوا أيضاً النسب المثلثية للزاويتين ١٨° ، ١٥° ، ومن ثم ٣° ، وبقي أن يعرفوا نسب الدرجة الواحدة . من أجل ذلك وضع البيروني رسالته : « استخراج الأوتار في الدائرة » ، وأنهاها بطريقة تقريبية لإيجاد جيب الدرجة الواحدة . لو عرفوا طريقة لتثليث الزاوية حسب مبادىء إقليدس ، لعرفوا نسب الدرجة الواحدة ، ولاكتمل عندهم جدول النسب المثلثية . ولكن تثليث الزاوية استعصىٰ على الحل ، فكان لا بد من اتباع طرق غير طرق إقليدس . من أجل ذلك فكروا بالقطوع المخروطية ، ووجدوا الحل عن طريق القطع الزائد .

وما أقدمه هنا لا يمثل كل محاولات رياضيي الإسلام في هذا الأمر ، ولكنه يصلح لأن يكون تمهيداً لدراسة استقصاء . وما أقدمه إنما هو مجرد تحقيق لنصوص توافرت لديّ فقدمتها لمن يعنيهم الأمر ميّسرة سهلة القراءة ، تاركاً لهم الدراسة المقارنة والاستقصاء والتقييم . وهذا جهد يستحق درجة ماجستير ، لا سيما إذا رافقته محاولة لدراسة كتاب أبلونيوس بحثاً عما في الرسائل العربية من أصالة في التطوير أو التطبيق .

وماذا صنعت في تحقيق الرسائل ؟

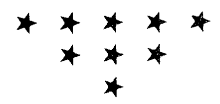
كلما بحثت في تحقيق نص هندسي ازددت اقتناعاً بأن كتب الهندسة العربية لم تدرس هرباً من صعوبة التحقيق . إني أجد في الأمر تحدياً لقوة الصبر عندي وقوة الصمود . والصبر والصمود أمران كان قدرنا أن نشبَّ ونشيب عليهما .

فليس بدعاً أن أقبل هذا التحدي . ولكن ما قد يعدّ بدعة ، النهج الذي أنتهجه في تحقيق النص :

أنني بالطبع أقدّس الأمانة العلمية والموضوعية . غير أني أفترض أن ناسخ الكتب الرياضية جاهل ، ينقل ما لا يفهم . فكل خطأ أجده أنسبه إلى الناسخ ، إلا ما لا يمكن أن يكون خطأ في النسخ . وخطأ الناسخ أصححه بصمت . وأبرز أخطاء النساخ في النصوص الهندسية ترد في رسم الأشكال . وفي هذه الصفحات القليلة التي أحققها هنا ، يجد القارىء ١٥ شكلاً منها ١٤ تفترق عما في الأصول المنقولة عنها فروقاً ظاهرة : ذلك أني جعلتها تتفق مع النصوص التي ترافقها ، وتمثل في الوقت نفسه قطوعاً زائدة ، في حين أن الناسخ لم يفهم ما القطع الزائد ، فجعله حلقة مغلقة ، أو نصف مغلقة ، فبعد به عما أراد المؤلف .

أنني افترض أن المؤلف مصيب ، والناسخ مخطىء ، إلا إذا ثبت لدي العكس ، وخطأ الناسخ لا ينبغي تكريسه . فإن يجد قارىء في هذا الذي أفترض بدعة ، أقل له : هكذا جرى تحقيق النصوص الإغريقية في الغرب ، ولم يجد أحد في ذلك ملامة . إن الأمانة العلمية تقتضينا أن ننقل ما أراد المؤلف ، لا ما تراءى لناسخ جاهل أو متعب أو غير مكترث . والله الموفق .

المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

« قسمة الزاوية المستقيمة الخطين بثلاثة أقسام متساوية »

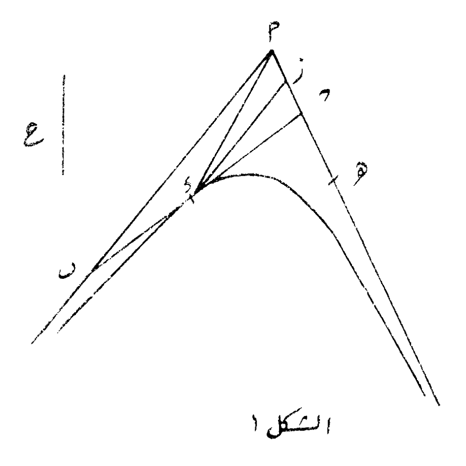
صنعة ثابت بن قرة الحراني

[المجموعة ٣٧/٢٤٥٧ ــ باريس : ١٩٢ظ ــ ١٩٥و]

[١ ــ رسم القطع الزائد]

إذا كان خطّان معلومان مستقيمان : يحيطان بزاوية ، ونعلّم داخل تلك الزاوية نقطة ما ، كيف نخطُّ قطعاً زائداً يجوز على تلك النقطة ، ولا يكون خطّا تلك الزاوية يقعان على ذلك القطع ، وإن أخرجا إلى غير نهاية ؟

[**الحل**] : فليكن خطّا اب ، اح يحيطان بزاوية ا ، ونعلّم داخلها نقطة



الشكل ١

ما ، وهي نقطة ى . فنريد أن نرسم قطعاً زائداً يجوز على نقطة ى ، ولا يقع عليه خطَّا اب ، احـ .

فلنصل احـ ، ونخرجه إلى هـ ، ونجعل خط اى يساوي خط هـا ، ونخرج خط احـ إلى غير نهاية ، ونخرج من نقطة ى خطَّاً موازياً لخط اب ، عليه ىز ، ونجعل از مثل زحـ ، ونصل خط حـى ، ونخرجه على استقامة ، إلى ب ، وليكن مربع بحـ مساوياً لسطح ىهـ في خط ع .

فنرسم على نقطة ى قطعاً زائداً ، حتى يكون الخط الذي يخرج في القطع ، على الترتيب ، يقوى على السطوح المضافة إلى ع ، بزيادة سطح شبيه بالسطح الذي يكون من ضرب ىهـ في ع .

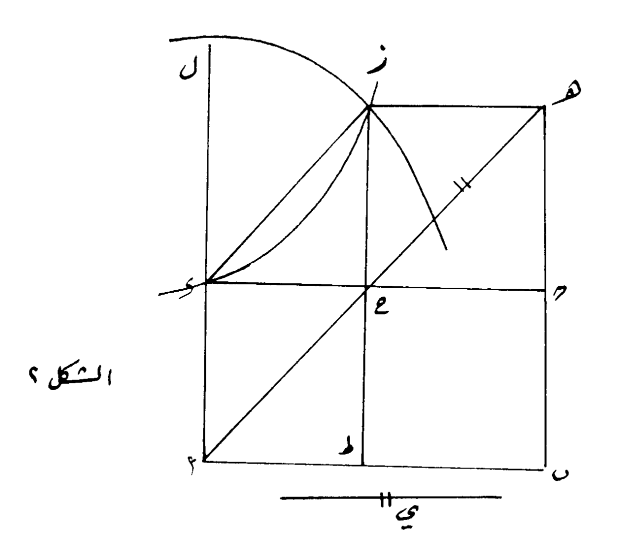
ولأن خط زى يوازي خط اب ، وخط از يساوي خط زحـ ، يكون ىحـ مساوياً لخط ىب . فمربع بحـ أربعة أمثال مربع حـى . ولكن مربع بحـ مساوٍ لسطح ىهـ في ع . فخطَّا اب ، احـ لا يقعان على القطع الزائد .

وهذا ما أردنا أن نبين .

مقدمة :

سطح ابحـد متوازي الأضلاع . وقد أخرج ضلع بحـ على استقامة ، من جهة حـ ، ولا نجعل له غاية ؛ ونريد أن نخرج من نقطة ا خطّاً مستقيماً ينتهي إليه ، حتى يكون ما يوتر زاوية حـ منه : مساوياً لخط ىك المفروض :

فنرسم على نقطة ى : القطع المسمى أوبربولي ، ونجعله لا يلقى واحداً من خطَّي اب ، بحـ ، وإن أخرجا بغير نهاية ، وليكن ىز . ونخرج اى على استقامة ، إلى ل ، حتى يكون ىل مثل ىك المفروض ؛ ونرسم على نقطة ى ، وببعد ىل : دائرة ، لز ، تقطع القطع في ز ، ونصل نقطتي ى ، ز بخط ىز المستقيم . ونخرج من ز خطَّين يوازيان خطَّي اب ، بحـ ، وهما خطَّا زهـ ،



الشكل ٢

زط . ونخرج خط هعا . فنقول : إنا قد عملنا ما أردنا ، وإن خط هع مثل خط ى المفروض .

برهان ذلك : إن أبلونيوس قد بيَّن ، في المقالة الثانية ، من كتابه في المخروطات ، أنه إذا تعلّم ، على هذا القطع الذي رسمناه ، أي نقطة كانت ، وأخرج منها خطّان مستقيمان ، إلى الخطين اللذين لا يلقيان القطع ، على أي زاويتين اتفقنا ، وأخذ على نقطة أخرى على القطع — أي نقطة كانت — خطّان موازيان لهذين الخطين ، كان السطح الذي يحيط به هذان الخطّان : مساوياً للسطح الذي يحيط به الخطّان اللذان هذان الخطّان موازيان لهما .

فأذن ضرب اد في دح مساوٍ لضرب زط في زه .

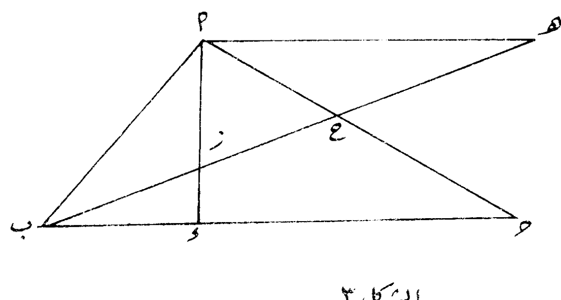
فعلى جهة التكافؤ ، تكون نسبة هحب ، أعني زط ، إلى بح ، أعني اد : كنسبة دح إلى زه . لكن نسبة هحب إلى بح : كنسبة ها إلى اع ، أعني نسبة دعح إلى دع .

فـ زهـ مثل ىع ، وهما متوازيان ومتساويان . فخط ىز مساوٍ لخط هـ ع .
وخط ىز يساوي خط لى ، لأنهما خرجا من مركز دائرة إلى محيطها . وقد أخرج
لى مساوياً لخط ى المفروض .

وذلك ما أردنا أن نبين .

[المسألة] :

نريد أن نقسم زاوية ابحـ المعلومة ، المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية .



الشكل ٣

فنخرج من نقطة ا عموداً على خط بحـ ، وهو عمود اى ؛ ونخرج من ا
خطاً يوازي بحـ ، وهو اهـ ، ونخرج من ب خطاً يوتر زاوية زاهـ ، ويكون ما
يوترها منه ضعف خط اب ، وليكن خط زهـ . ونقسم زهـ بنصفين على نقطة
ع ؛ ونوصل خط اع .

فـ زهـ قطر ، والمركز ع . فـ اع إذن مثل اب . وزاوية اعب مثل زاوية
ابع .

ولكن زاوية اعب ضعف زاوية اهـع ، لأن اع مثل هـع . فإذن زاوية ابع
ضعف زاوية اهـع .

ولكن زاوية اءب مثل زاوية ءاهـ ، لأن اهـ يوازي بـحـ . فإذن زاوية ابـهـ مثلا زاوية هـبـء .

فقد قسمنا زاوية ابـحـ بثلاثة أقسام متساوية .

وذلك ما أردنا أن نبين .

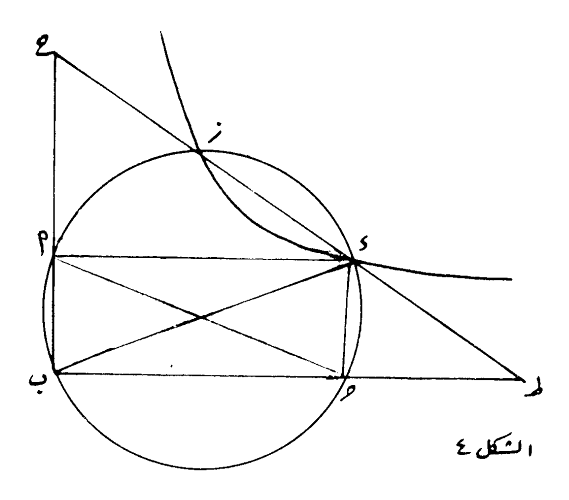
★ ★ ★

[**حل آخر**]

وبنىٰ أبو بكر الهروي على عمل القطع الزائد على نقطة ، فقال :

نريد أن نخرج بين خطين : خطين ، لتتوالىٰ الخطوط الأربعة المستقيمة ، على نسبة واحدة :

فنجعل خطَّي اب ، بـحـ المستقيمين : يحيطان بزاوية ابـحـ القائمة ؛ ونتمم سطح ابـحـء المتوازي الأضلاع ، القائم الزوايا ، ونخرج قطريه . يتقاطعان على نقطة هـ ؛ ونخطّ قطعاً زائداً يجوز على نقطة ء ، ولا يقع عليه خطّا اب ، بـحـ ، وإن أخرجا إلى غير نهاية . فندير على نقطة هـ ، وببعد ءهـ ، [دائرة] .



الشكل ٤

ومن البيّن أنها تجوز على نقط ا ، ب ، حـ ، ء ، التي على زوايا هذا السطح . فتقطع القطع ، وليكن على نقطة ز . ويجوز على نقطتي ز ، ء خط مستقيم ، فيلقى بجنبتيه الخطين اللذان لا يقعان على القطع . فليلقهما على نقطتي ع ، ط ، فأقول : إن خطَّي اع ، طحـ وسط في النسبة بين خطَّي اب ، بحـ .

برهانه : إن أبلونيوس قد بيّن في المقالة الثانية من كتابه في المخروطات أنه إذا قطع القطع الزائد خط مستقيم ، على نقطتين ، فإن قطعتي ذلك الخط اللتين تنفرزان بين القطع وبين الخطين اللذين لا يلقيانه : متساويتان . ونجعل خط ءز مشتركاً ، فخط ءط مثل خط زع . ونقطة ع الخارجة من المركز : خرج منها خطَّا زع ، عب فقطعا الدائرة . فضرب زع في ءع مثل ضرب عب في اع .

وإنما خرج من نقطة ط الخارجة من الدائرة: خطّا ءط، زط، طب، طحـ، فقطعا الدائرة . فضرب ءط في زط مثل ضرب طب في طحـ .

فضرب طب في طحـ مثل ضرب عب في اع ، لأن عب في اع مثل زع في ءع . أعني ءط في زط . وقد كان استبان أن ضرب زع في ءع مثل ضرب عب في اع .

فنسبة طب إلى عب كنسبة اع إلى طحـ .

لكن نسبة طب إلى عب كنسبة اء إلى اع ، وكنسبة عحـ إلى ءحـ .

فنسبة طب إلى عب كنسبة اء إلى اع ، وكنسبة اع إلى طحـ ، وكنسبة طحـ إلى ءحـ .

وَ اء مثل بحـ ، ءحـ مثل اب .

فنسبة ب ح إلى اع كنسبة اع إلى ط ع ، وكنسبة ط ع إلى اب . فقد وقع

بين خطّي ب ح ، اب : خطا اع ، ط ع ، وتوالت الخطوط الأربعة متناسبة . فنسبة ب ع إلى اع كنسبة اح إلى ص ح ، وكنسبة ط ح إلى اب .

وذلك ما أردنا أن نبين .

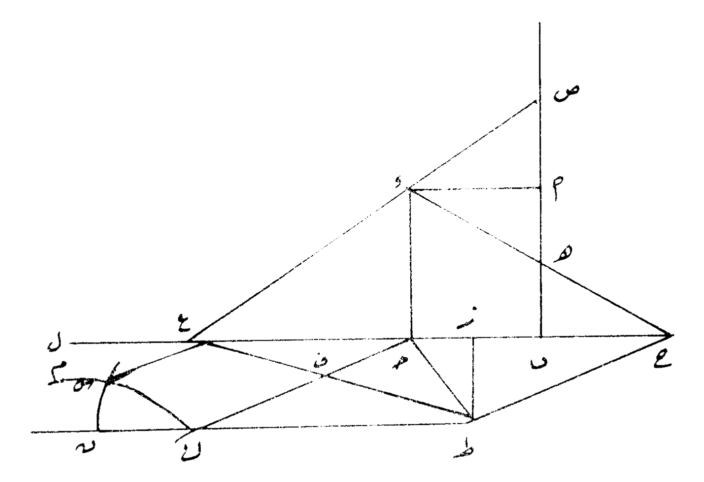
بسم الله الرحمن الرحيم

« في استخراج خطين بين خطين ، تتوالى متناسبة ، من طريق الهندسة الثابتة »

للشيخ أبي جعفر ، محمد بن الحسين ، رحمة الله عليه

[مجموعة باريس ٢٤٥٧/٣٩ ــ ١٩٨ ظ . ١٩٩و]

ذكر أوطوقيوس ، في كتابه الذي جمع فيه أقاويل القدماء ، من أصحاب الهندسة : في استخراج خطين بين خطين معلومين ، تتوالى متناسبة ، ما عمله نيقوميدس في استخراج ذلك من طريق الآلة . ونحن نصف الشكل الذي فرض



الشكل ٥

فيه ، وبرهن به على عمله ، إلا أنا نعدل به إلى طريق الهندسة . وهذه هي الصفة :

فرض نيقوميدس خطَّي اب ، بحد ، وجعل اب أعظم من بحد ، وأقام أحدهما على الآخر ، على زاوية قائمة ، مثل زاوية ب ، وتمّم شكل ابحد . ونصّف اب ، بحد على نقطتي ه ، ر . ووصل ده ، وأنفذه ، و حب ، فالتقيا على ع ، وصار بع مثل بحد .

ثم أخرج عمود رط غير محدود ؛ ومن نقطة حد ، [أخذ] حط يساوي كل واحد من اه ، هب . ووصل طع . وأخرج حك ، غير محدود ، يوازي طع . وزاد حل في حع ، غير محدود . ثم رام بالآلة التي اتخذها أن يخرج خطاً من ط إلى حل ، يكون قسمه الذي يقع بين حك وبين حل : مثل حط حط .

وقد عملت أنا هذه الآلة من خشب ، وامتحنت بها وجود هذا الخط ، فصحّ ذلك عند الامتحان ، فإذا أوجدناه نحن بالقطع الزائد ، فقد عدلنا به من طريق الآلة ، إلى طريق الهندسة : وذلك أن نخرج من ط خطاً إلى حك يوازي عحد ، وليكن طك . ونعمل على ك قطعاً زائداً ، يكون خطّاه اللذان لا يلقيانه : طع ، عحد ، كما بينه أبلونيوس في الشكل الرابع ، من القول الثاني ، من كتاب المخروطات . وليكن قطع كم

ونزيد كن في طك ، يساوي طحد . وندير على مركز ك ، وببعد كن ، قوس نس . ونخرج خط كس ، فيكون مثل طحد . ونخرج من س : خط سع يوازي كحد ، ونصل طع . فيكون سع يساوي ويوازي كف ، كما بينه أبلونيوس في الشكل الثاني عشر من القول الثاني . فخط كس يساوي ويوازي فع . ونصل عد ، ونخرجه ، و با ، فيلتقيان على ص ، فيكون حع ، صا موسطين بين اب ، بحد .

برهان ذلك : إن ب ح نصِّف على ز ، وزيد في طوله ح ع . فضرب ب ع في ح ع ، مع مربع ز ح : مثل مربع ز ع . ونجعل مربع ز ط مشتركاً . فضرب ب ع في ح ع ، مع مربعي ز ح ، ز ط ، أعني مربع ط ح مثل مربعي ز ع ، ز ط ، أعني مربع ط ع .

ونسبة ص ا إلى ح ى ، أعني ا ب ، كنسبة ا ى ، أعني ب ح ، إلى ح ع .

ونسبة ص ا إلى نصف ا ب ، أعني ا ه ، كنسبة ب ح إلى نصف ح ع ، أعني كنسبة ضعف ب ح ، وهو ع ح ، إلى ح ع . فنسبة ص ا إلى ا ه كنسبة ع ح إلى ح ع ، أعني ط ف إلى ف ع ، لتوازي ط ع ، ف ح .

وإذا ركبنا صارت نسبة ص ه إلى ا ه ، كنسبة ط ع إلى ف ع .

وَ ا ه مثل ف ع . فيكون ص ه مثل ط ع . فمربع ص ه مثل مربع ط ع . ومربع ب ص مثل ضرب ب ص في ص ا مع مربع ا ه . ومربع ط ع كان قد تبين أنه مثل ضرب ب ع في ح ع ، مع مربع ط ح ، المساوي لمربع ا ه .

فضرب ب ص في ص ا مثل ضرب ب ع في ح ع . فنسبة ب ص إلى ب ع كنسبة ح ع إلى ص ا .

ولكن نسبة ب ص إلى ب ع كنسبة ى ح إلى ح ع . فنسبة ى ح إلى ح ع كنسبة ح ع إلى ص ا .

ونسبة ى ح إلى ح ع كنسبة ص ا إلى ا ى .

فنسبة ى ح إلى ح ع كنسبة ح ع إلى ص ا ، وكنسبة ص ا إلى ا ى .

تمّ القول بحمد الله ومنه ،

وصلى الله على محمد وآله .

[**عورض بالأصل**]

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعن

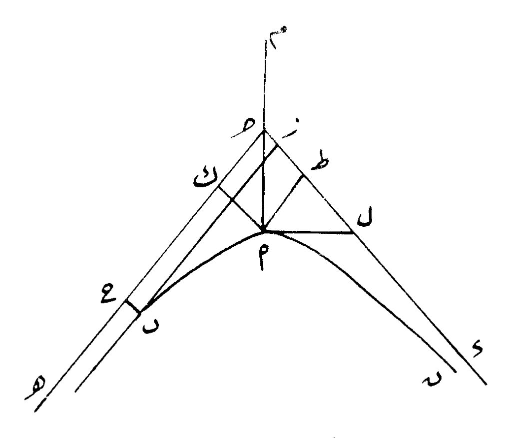
استخراج الموسطين وقسمة الزاوية المستقيمة الخطين بثلاثة أقسام متساوية ، بطريق الهندسة إصلاح أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي

[من مجموعة هاينن]

مقدمة يطالب بها :

نريد أن نضيف إلى نقطة ب المعطاة : قطعاً زائداً لا يلقاه خطّا حد ، حه ، بل يقربانه دائماً ، بإخراجهما على استقامتهما دائماً . فنخرج خطّي بع ، بز يوازيان حد ، حه . ونجعل متوازي حا يعدل متوازي حب ، وتكون أضلاعه متساوية . ونصل حا ، ونخرج لا عموداً على حا ؛ ونجعل مربع لا يقوى على اح في س ؛ ونخرج حا إلى م ، ويكون حم مثل حا . ونضيف إلى نقطة ا قطعاً زائداً يكون ام محوره ، وضعف س ضلعه المنتصب ، على ما بيّنه أبلونيوس في كتاب المخروطات ، وهو قطع ان .

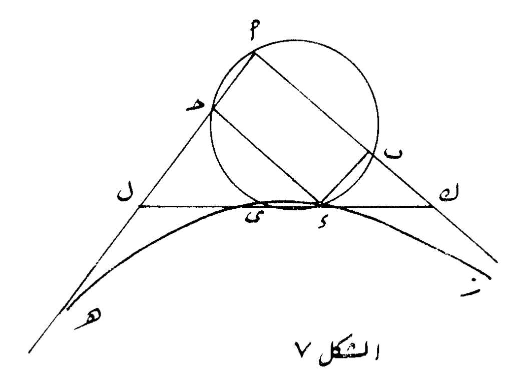
فبيِّن أن خط ال يماس قطع نا ؛ ومربع لا يعدل مربع ام في س . فقطع ان لا يلقاه حد ، حه ، بل يقربانه دائماً ، على ما بيّنه أبلونيوس ، في الثانية من



الشكل ٦

المخروطات . وبيّن أن نقطة ب تقع على القطع ، لأن متوازي حـ ب يعدل متوازي حـ ا .

فإذ قد قدمنا ما قدمنا ، فنقول : إن خطَّي اب ، احـ المستقيمين : معطيان . ووضعنا أنهما يحيطان بزاوية ا القائمة . والمطلوب وجود خطين



الشكل ٧

مستقيمين [مع] اب ، احـ ، ليكوِّن الأربعة متوالية متناسبة . فلنتم سطح اء ، المتوازي الأضلاع ، وليكن اب أطول من احـ .

ونخرج اب ، احـ على استقامتهما دائماً . ونضيف إلى نقطة ء : قطع ءىهـ ، الزائد ، على الشريطة أن يقربه احـ ، اب دائماً ، ولا يلقيانه أبداً ، وهو نرءهـ .

وندير دائرة تحيط بمتوازي اء . فلا بد أن تقطع القطع على نقطة سوى ء ، فلتقطعه على ى .

ونصل ءى ، ونخرجه في الجهتين ، إلى ك ، ل .

أقول : إن ب ك ، حـ ل هما المطلوبان ، أعني أن نسبة اب إلى حـ ل : كنسبة حـ ل إلى كب ، وكنسبة كب إلى احـ .

برهانه : لأن اك في كب : مثل ىك في كء ، كما بينه إقليدس في الرابعة من كتاب الأصول ، ولأن كء مثل ىل ، فأن اك في كب مثل ءل في لى .

لكن ءل في لى مثل ال في لحـ . فَـ اك في كب مثل ال في لحـ .

فنسبة اك إلى ال : كنسبة حـ ل إلى كب . لكن نسبة اك إلى ال : كنسبة ءحـ إلى حـ ل .

فنسبة ءحـ إلى حـ ل : كنسبة حـ ل إلى كب .

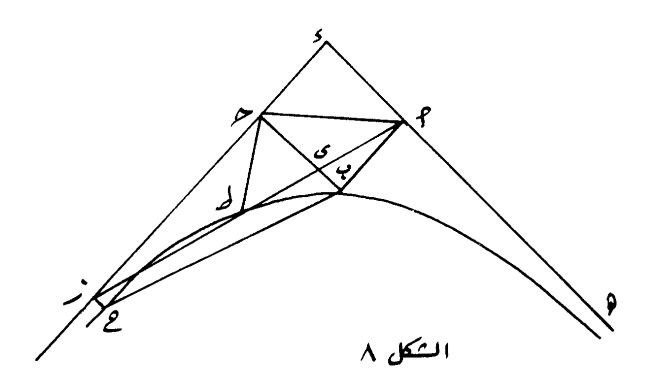
ولأن مثلث كبء يشبه مثلث ءحـ ل ، فنسبة كب إلى بء : كنسبة ءحـ إلى حـ ل . فنسبة ءحـ إلى حـ ل : كنسبة حـ ل إلى كب ، وكنسبة كب إلى بء .

فقد وقع بين حـ ا ، اب : حـ ل ، بك ، وتوالت الأربعة متناسبة .

وذلك ما أردنا أن نبين .

قسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية :

نريد أن نقسم زاوية ب‌اح ، المعطاة ، المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية .



الشكل ٨

فنخرج خط حب عموداً على اب ، ونخرج حد يوازي اب ، اد يوازي ب‌ح . ونعمل على نقطة ب قطعاً زائداً لا يلقاه داه ، دحز ، بل يقربانه دائماً ، بإخراجهما دائماً ، وهو ب‌طع . ونخرج ب‌ع ضعف اح ، ونخرج عز يوازي ب‌ح ، ونصل از ، يقطعه ب‌ح على ى . ونقسم زى بنصفين على ط . ونصل حط .

فبما بيّنه أبلونيوس ، في الثانية من المخروطات : عز في زى : مثل ب‌ى . فتكون نسبة زع إلى اب كنسبة اد إلى دز ، أعني كنسبة ىح إلى حز ، لتشابه المثلثين ، أعني كنسبة ىب إلى‌ب‌ا ، لتشابه مثلثي ىحز ، ب‌ى‌ا .

فنسبة زع إلى اب إذن : كنسبة ىب إلى اب .

فـ ىب يساوي خ ز ويوازيه .

فَـ ب‌ز متوازي الأضلاع .

فـ ىـز مثل ـبـع ، أعني ىـز ضعف احـ ، وكل واحد من ىـط ، طـز : مثل احـ . ولأن زاوية ىـحـز قائمة ، فخط طـحـ مثل طـز ؛ فمثلث احـط متساوي الساقين : احـ مثل حـط ، ومثل طـز أيضاً . فزاوية اطـحـ ضعف زاوية حـزا ، المساوية لزاوية زاب المتبادلة . فزاوية حـاط ، المساوية لزاوية حـطا : ضعف زاوية زاب . فتقسمها بنصفين . فقد قسمنا زاوية حـاب **بثلاثة أقسام متساوية** .

وذلك ما أردنا أن نبين .

تم القول في المتوسطين ، وقسمة الزاوية المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية ، إصلاح أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي . علَّقها بمدينة السلام ، في النظامية ، عمرها الله ، وغفر لبانيها ، بتاريخ غرة جمادىٰ الأولىٰ لسنة سبع وخمسين وخمسمئة هجرية .

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعن

رسالة ويجن بن رستم ، المعروف بأبي سهل القوهي في استخراج قسمة الزاوية المعلومة ، بثلاثة أقسام متساوية

[من مجموعة هاينن]

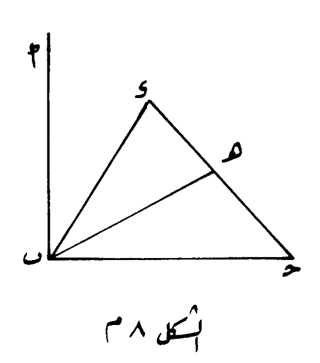
أما إن إحدى المسائل المعروفة عند أصحاب التعاليم ، والمذكورة عند قدمائهم ، التي يعنون باستخراجها ، هي قسمة الزاوية المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية ، ببراهين هندسية . وعجب أصحاب التعاليم بعلم الهندسة ، أكثر من عجبهم بغيرها من العلوم . وكذلك افتخار الفلاسفة بعلم أصحاب التعاليم ، أكثر من افتخارهم بعلوم غيرهم ، لحسنها ، وصحتها ، وبعدها عن الوهم ، والبراهين التي عليها ، وقلة تعلقها بالأديان والملك ، وزهدها بالبيان واللغة ، حتى لا تزول بزوال الذي يتعلم اللغة ، ولا تتغير بتغير اللسان ، كعلم النحو . ولهذا بقاؤها ، على وجه الدهر ، أكثر من بقاء غيرها من العلوم ، وقصد الملوك إلى تأليفها ، ونقلها ، وأخذها ، والتسلي فيها ، أكثر من قصدهم إلى غيرها من العلوم .

ولهذا السبب قصدتُ إليها ، وإلى قسمة الزاوية المعلومة بثلاثة أقسام متساوية ، بوجه آخر ، تهيأ ، (بدولة مولانا الملك ، السيد الأجل ، المنصور ، ولي النعم ، أبي الفوارس ، ابن عضد الدولة ، وتاج الملة ، أطال الله بقاءه ، وأدام

سلطانه) بطريق أقرب وأحسن من طرق القدماء ، ورأي أسهل وأصوب من رأيهم ؛ لعبده : ويجن بن رستم ، المعروف بأبي سهل القوهي ، وأرجو أن يكون لها موقع ، على حسب ذكرها ، وهو هذا :

نريد أن نقسم زاوية ابحـ ، المعلومة ، المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية . فعلى التحليل ، ننزل أن زاوية ابحـ ثلاثة أمثال زاوية ابد ، حتى تكون زاوية حـبد الباقية ثلثي زاوية ابحـ ، وإن قسمنا زاوية حـبد بقسمين متساويين ، بخط بهـ ، تصير زاوية ابحـ ، المعلومة ، مقسومة بثلاثة أقسام متساوية .

ونفرض أولاً أن زاوية ابحـ قائمة . فزاوية ابد ثلث قائمة ، وزاوية دبحـ مثلاً زاوية ابد ، فزاوية دبحـ ثلث زاويتين قائمتين ، ولكن ثلث زاويتين قائمتين مساوية لأحدى زوايا مثلث متساوي الأضلاع ، لأن الزوايا الثلاث من كل مثلث ، مساوية لزاويتين قائمتين . فزاوية حـبد هي زاوية مثلث متساوي الأضلاع . فزاوية حـبد معلومة . ونقطة ب معلومة . فخط بد معلوم الوضع . وكذلك خط بهـ .



شكل ٨ م

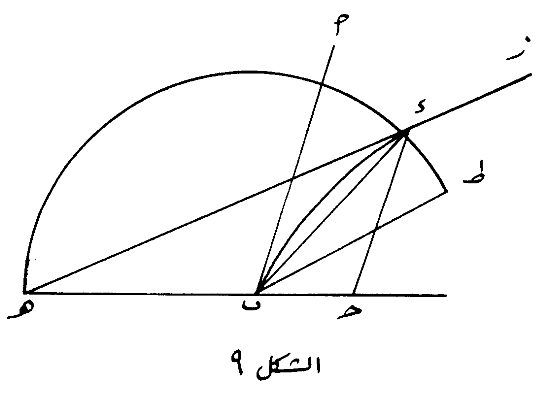
وذلك ما أردنا أن نعلم .

ترديب ذلك أن نعلم على خط ب‍ح : نقطة ، كيفما وقع ؛ ولتكن نقطة ح ؛ ونعمل على خط ب‍ح : مثلثاً متساوي الأضلاع ، وهو مثلث ب‍حد ؛ ونقسم زاوية حبد بنصفين ، بخط به‍ . فأقول : إنا قد قسمنا زاوية اب‍ح القائمة ، بثلاثة أقسام متساوية ، بخطي بد ، به‍ .

برهان ذلك : أن زاوية حبد ثلث الزوايا الثلاث من مثلث ب‍حد ، لأن مثلث ب‍حد متساوي الأضلاع . ولأن الزوايا الثلاث من كل مثلث مساوية لزاويتين قائمتين ، فزاوية حبد ثلث الزاويتين القائمتين ، فهي ثلثا زاوية اب‍ح القائمة . فكل واحدة من زوايا ابد ، دبه‍ حبه‍ ، ثلث زاوية اب‍ح القائمة . فزاوية اب‍ح القائمة قد قسمت بثلاثة أقسام متساوية ، بخطّي بد ، به‍ .

وذلك ما أردنا أن نبين .

[**المسألة**] : نريد أن نقسم زاوية اب‍ح ، المعلومة ، التي ليست بقائمة ، منفرجة كانت أو حادة ، بثلاثة أقسام متساوية : فعلى التحليل ، ننزل أن زاوية اب‍ح ثلاثة أمثال زاوية ابد . فكتون زاوية حبد الباقية ، ثلثي زاوية اب‍ح ؛ وإن قسمنا زاوية حبد بقسمين متساويين ، تكون زاوية اب‍ح المعلومة : مقسومة بثلاثة أقسام متساوية .



الشكل ٩

فنجعل خط ىحـ موازياً لخط اب ، كيفما وقع ، وخط بـهـ ، الذي على استقامة خط حـب ، مساوياً لخط ىب . ونصل خط ىهـ .

فزاوية ىبحـ ، الخارجة من مثلث ىبهـ ، مساوية لزاويتي بهـى ، بىهـ ، الداخلتين . وزاوية بهـى مساوية لزاوية بىهـ ، لأن خط بـهـ مساوٍ لخط بى . فزاوية حـبى مثلا زاوية بىهـ . ولكن زاوية حـبى مثلا زاوية ابى ، كما فرضنا في التحليل . فزاوية بهـى مساوية لزاوية ابى . وزاوية ابى مساوية لزاوية بىحـ ، لأنهما متبادلتان . فزاوية بهـى ، من مثلثىحـهـ ، مساوية لزاوية بىحـ ، من مثلث بحـى ؛ وزاوية بحـى مشتركة بينهما . فالزاوية الباقية مساوية للزاوية الباقية ؛ ومثلث حـىهـ شبيه بمثلث بحـى . فنسبة هـحـ إلى حـى كنسبة حـى إلى حـب . فضرب هـحـ في حـب مساوٍ لمربع حـى .

فلهذا نقطة ى على محيط القطع الزائد الذي قطره المجانب خط بـهـ ، وضلعه القائم مساوٍ لقطر بـهـ ، وزاوية ترتيبه مساوية لزاوية ابحـ المعلومة ، لأن خط ىحـ موازٍ لخط اب .

وإذا كان خط بـهـ معلوم القدر ، وهو معلوم الوضع ، يكون محيط القطع الزائد معلوم الوضع . وأيضاً لأن خط بى مساوٍ لخط بـهـ المعلوم القدر ، فنقطة ى على محيط دائرة مركزها نقطة ب ، ونصف قطرها خط بـهـ ، المعلوم القدر والوضع ، فمحيط تلك الدائرة معلوم الوضع . فنقطة ى معلومة الوضع لأنها على الحد المشترك بين خطين معلومي الوضع . ونقطة ب معلومة ، فجميع خط بى معلوم . وكذلك خط حـى .

وذلك ما أردنا أن نبين .

تركيب ذلك : أن نعلم على استقامة خط حـب ، نقطة ، كيفما وقعت ، وهي نقطة هـ ؛ ونعمل على قطر بـهـ قطعاً زائداً رأسه نقطة ب ، وضلعه القائم

مساوٍ لخط ب هـ ، الذي هو قطره المجانب له ، وزاوية ترتيبه مساوية لزاوية ا ب حـ . وليكن محيطه القطع المعمول : ب د ز .

نعمل على مركز ب ، وببعد ب هـ : دائرة ، وليكن محيطها ط د هـ . ونصل خط ب د . ونقسم زاوية د ب حـ بقسمين متساويين ، بخط ب ط . فأقول : إنا قسمنا زاوية ا ب حـ ، المعلومة ، بثلاثة أقسام متساوية ، بخطَّى ب د ، ب ط .

برهان ذلك : إنا نجعل خط د حـ خط ترتيب لقطر ب هـ ، حتى يكون موازياً لخط ا ب . ونصل خط د هـ . ولأن خط ب هـ القطر المجانب لقطع ب د ز الزائد ، وخط د حـ خط الترتيب له ، فنسبة ضرب هـ حـ في حـ ب إلى مربع خط حـ د ، كنسبة قطره المجانب إلى ضلعه القائم . وقطره المجانب مساوٍ لضلعه القائم . فضرب هـ حـ في حـ ب مساوٍ لمربع حـ د .

فلهذا : نسبة هـ حـ إلى حـ د ، من المثلث حـ د هـ ، كنسبة د حـ إلى حـ ب ، من المثلث ب حـ د ؛ وزاوية ب حـ د مشتركة بين المثلثين جميعاً . فمثلث هـ حـ د شبيه بمثلث ب حـ د فزاوية ب هـ د مساوية لزاوية حـ د ب .

وزاوية حـ د ب مساوية لزاوية ا ب د ، لأنهما متبادلتان . فزاوية ب هـ د مساوية لزاوية ا ب د .

وأيضاً فان زاوية حـ ب د الخارجة من مثلث ب د هـ ، مساوية لزاويتي ب د هـ ، ب هـ د ، الداخلتين ؛ وزاويتا ب د هـ ، ب هـ د متساويتان ، لأن خطَّي ب د ، د هـ متساويان . فزاوية حـ ب د مثلا زاوية ب هـ د . وزاوية ب هـ د قد بيّنا أنها مساوية لزاوية ا ب د . فزاوية حـ ب د مثلا زاوية ا ب د . وهي مثلا كل واحدة من زاويتي حـ ب ط ، د ب ط . فزوايا ا ب د ، د ب ط ، ط ب حـ ، الثلاث : متساوية .

فقد قسمنا زاوية ا ب حـ المعلومة ، المستقيمة الخطين ، بثلاثة أقسام متساوية ، بخطَّي ب د ، ب ط .

وذلك ما أردنا أن نبين .

تمت الرسالة في استخراج قسمة الزاوية المعلومة بثلاثة أقسام متساوية ، عن ويجن بن رستم ، المعروف بأبي سهل القوهي ، رحمه الله .

وفرغ من تعليقها بمدينة السلام ، في المدرسة النظامية ، عمرها الله ، وغفر لبانيها ، بتاريخ الثالث عشر من جمادىٰ الآخرة سنة ست وخمسين وخمسمئة هجرية .

ولواهب العقل ، ومانح السبق ، الحمد والشكر ، بلا نهاية ، وصلواته على نبيه محمد وآله .

صححت بحمد الله

قوبلت بالأصل المنقول عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

[المجموعة ١٤/٦ ــ لايدن]

قال أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي ، رحمه الله تعالىٰ :

إني كنت متفكراً في أمر الخطين اللذين أحدهما خط مستقيم ، والآخر محيط القطع الزائد ، بأنهما يقربان دائماً ، بإخراجهما إلى غير النهاية ، ولا يمكن أن يلقىٰ أحدهما الآخر . وهذا شيء بعيد من التصور والفكر ، ولو وصف بين يدي أحد من أهل العلم ، والغور في دقائق الأمور ، لتحيَّر في ذلك ، وما قَبِلَه عقله ، وإن كان متفلسفاً ، دون ما تَقيّد بالبرهان الهندسي الذي أتىٰ به أبلونيوس .

وأنا كنت متحيراً في أمر تصورهما . غير أن صحة البرهان عليهما تنفي الغلط ، واضطراب النفس في معرفة ذلك . ولأن بعض الأشكال ، ومبادئها ، سهل التصور ، دون الوقوف على البرهان عليه ، وبعضها لا يتهيأ تصوره حتى يوقف على البرهان عليه ، وبعضها عسر تصوره ، وإن قام البرهان عليه ، وبعضها لا يتهيأ تصوره ، وإن كان البرهان يضبطه ويحققه ، مثل هذا الشكل ، وبعضه دركه وتصوره بطريق المبادىء الفلسفية . وذلك مثل الأشياء المتصلة ، فأنها تنقسم إلي أشياء ، دائماً بلا نهاية ، فتحتاج إلى طريقة فلسفية ، على ما بيّنه برقليس في حدود أوائل الطبيعيات . وإذا كان الأمر على هذا ، فأن الخط من الأشياء المتصلة ، إذن ينقسم إلى أشياء ، دائماً بلا نهاية .

وأما الشي الذي يتهيأ تصوره بلا برهان ، فمثل الدائرة تقطع الدائرة في موضعين فقط ، والضلعان من كل مثلث أطول من الضلع الباقي ؛ ومثل المثلث

المتساوي الساقين : إذا زيد في قاعدته تزيد الزاوية التي توترها القاعدة . وأما الأشياء التي يتهيأ تصورها مع الوقوف على البرهان عليها ، نمثل السطح المساوي للسطح : إذا زاد طول أحدهما على الآخر ، ينقص عرض أحدهما عن الآخر ، على طريق التكافؤ . وكذلك في الأجسام ، على سبيل ما يرى في الشمع ، إذا أخذنا مقدارين منه متساويين : فأن أخذنا أحدهما ، ومددناه ، ينقص عرضه عن عرض الآخر ، بالتكافؤ .

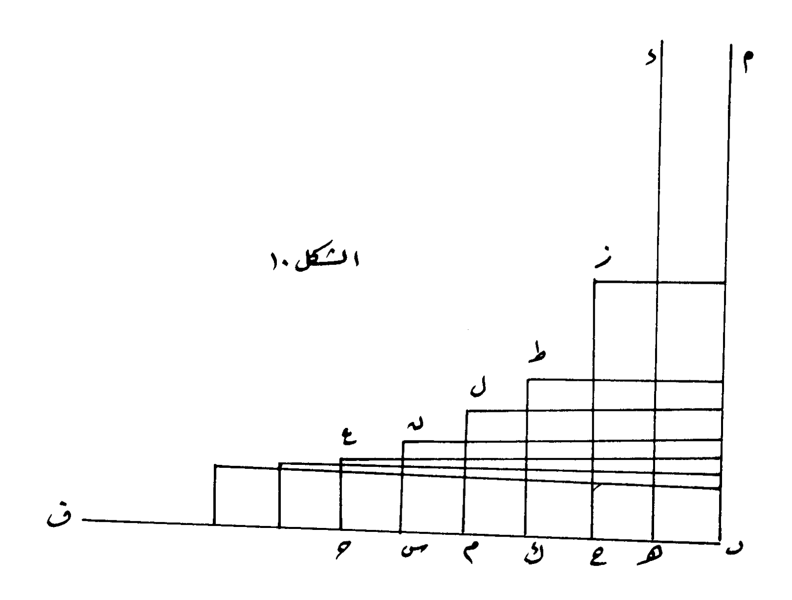
وأما الشيء الذي يتهيأ تصوره بعد البرهان عليه ، فمثل مساواة زوايا المثلث الثلاث لقائمتين ، على ما بينا كيفية تصوره في كتابنا في تسهيل السبل لاستخراج الأشكال الهندسية . وأما الأشياء التي تكون عسراً تصورها ، بعد الوقوف على صحة البرهان عليها ، فخواص الأشكال البعيدة ، الصعبة . غير أنها لا ينفر عنه الطبع ، ولا ينكر له العقل ، مثل هذه الخاصية المذكورة ، حتى اتفق لي وقت من الأوقات أفحص خواص الخطين اللذين يقربان ولا يلتقيان ، بإخراجهما ، فاطلعت على المطلوب ، وهو كيفية تصور الخطين اللذين يقربان ولا يلتقيان ، بإخراجهما دائماً إلى ما لا نهاية له .

ولنأت أولاً بمقدمة هي هذه :

[**مقدمة**] :

السطوح المتوازية الأضلاع المضافة إلى خطوط مستقيمة مفروضة ، مساوية لسطح ما مفروض متوازي الأضلاع تكون زواياها المتقابلة مساوية لزاويتي ذلك السطح المتقابلتين ، وأقصرها طولاً أطولها عرضاً ، وأطولها طولاً أقصرها عرضاً ، وكذلك على هذا النمط إلى غير نهاية .

فليكن سطح ا ب هـ د متوازي الأضلاع ، وقد خرج ضلع ب هـ إلى غير نهاية . ونفصل من خط ب هـ الذي من جهة هـ غير محدود : خطوط ب ع ، ب ك ، ب م ، ب س ، ب ح .



الشكل ١٠

ونضيف إلى كل واحد من هذه الخطوط : سطوحاً متوازية الأضلاع ، على زاوية ب ، مساوياً كل واحد منها لسطح ابهد المتوازي الأضلاع ، ببرهان شكل مجـ من ا (*) ، وتكون عروضها زح ، طك ، لم ، نس ، عحـ .

أقول : إن زح أقصر من دهـ ؛ طك أقصر من زح ؛ لم أقصر من طك ؛ نس أقصر من لم ؛ عحـ أقصر من نس .

برهان ذلك : لأن زاوية ب من السطحين المتوازييّ الأضلاع واحدة ، وأضلاعهما متكافئة ، فنسبة بهـ الأقصر ، إلى بح الأطول : كنسبة زح إلى هد .

فَـ زح أقصر من هد . ولهذا طك أقصر من زح ، لم أقصر من طك ،

(*) أي الشكل ٤٣ من المقالة الأولى (من كتاب الأصول).

نسـ أقصر من لم ، ع‌حـ أقصر من نسـ . فنقطع ع إلى خط بـحـ أقرب من نقطة ن إليه ، ونقطة ن أقرب من نقطة ل ، ونقطة ل أقرب من نقطة ط ، ونقطة ط أقرب من نقطة ز ، ونقطة ز أقرب من نقطة د . وبيِّن أنه لا يتلاشىٰ عرض سطح مساوٍ لسطح بـد ، وإن كان طوله من خط بـحـ أطول خط فرض . ولا يمكن ذلك .

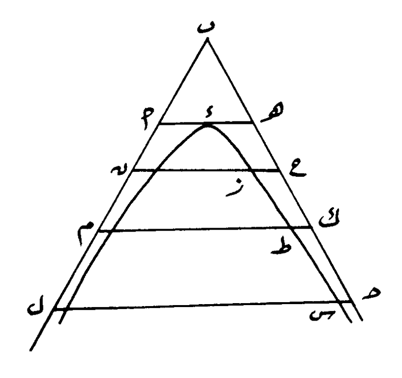
فإن أمكن ، فليقع السطح المساوي لسطح بـد على خط بـف . فخط بـف في مساحة سطح بـد . فسطح بـد مركب من أقسام خط بـف ؛ وقد تبين أن السطح لا يتركب من الخط ، ولا الخط من النقطة . فليس يعدم عرض سطح مساوٍ لسطح بـد ، وإن طال طوله .

وذلك ما أردنا أن نبيِّن .

وإذ قد فرضنا ما وطَّأنا ، فلنفرض خطي ا ب ، بـهـ على زاوية ب ، ولتكن نقطة د على محيط القطع الزائد ، الذي لا يلقى خطَّي بـهـ ، بـا . فيجوز محيط ذلك القطع على نقط دزطلنع ، فيقرب دائماً من خط بـحـ إلى ما لا نهاية ، لخاصية هذه السطوح المتساوية المتكافئة الأضلاع . ولا ينتهي إلى خط بـف ؛ لأنه لو لقي خط بـف ، لوقع عرض السطح المساوي لسطح بـد على خط بـف . وقد بينا أنها لا تتلاشىٰ عروضها . فلا ينتهي إذن محيط القطع الزائد إلى خط بـحـ ، وكلما ازداد طولاً ازداد قرباً ، إلى ما لا نهاية له .

وأكثر ظني أنه ما وجد أبلونيوس هذه الخاصية في هذا الشكل ، ولا سبق ظنه أنه يمكن أن يكون خطَّان يقربان دائماً فلا يلتقيان ، حتى وجد هذه الخاصية التي قدمنا ذكرها ، فلما وجد هذه الخاصية التي قدمنا ذكرها ، فطن إلىٰ أمر هذه الخاصية المذكورة .

وأيضاً خاصية أخرى لهذا الشكل يؤدي تصورها ما أدى الشكل الذي قدمنا ذكره :



الشكل ١١

فليكن الخطان اللذان لا يلقيان القطع : ب ا ، ب حـ ، يحيطان بزاوية ب . وقد خرج خط هـ ء ا ، ويكون ب هـ مثل ب ا ، وقسم ا هـ بنصفين على نقطة ء . ونخرج خطوط ع ن ، ك م ، حـ ل ، ونجعل كل واحد من ن ز في ز ع ، م ط في ط ك ، ل س في س حـ : مساوياً ا ء في ء هـ* .

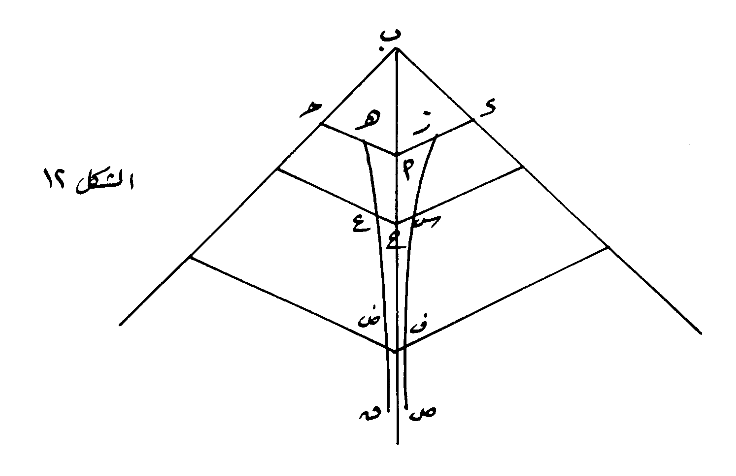
فبيّن أن خط حـ س أصغر من خط ك ط ، ك ط أصغر من ع ز ، ع ز أصغر من هـ ء ، لأن س ل أطول من ط م ، ط م أطول من ز ن ، ز ن أطول من ء ا .

وبيّن أيضاً أن الخطوط المخرجة تحت نقطتي حـ ، ل ، موازية لخط ا هـ ، إلى ما لا نهاية : تنقسم دائماً بقسمين يكون ضرب كل واحد من القسمين في الآخر ، مساوياً لخط ا ء في ء هـ ؛ والأبعد من نقطة هـ يكون القسم من [عند] خط ب حـ أصغر من الأقرب .

ومحيط القطع الزائد الذي لا يلقاه ب حـ يجوز على نقط ء ز ط س ، وكلما ازداد طولاً ازداد قرباً ، ولا يلقى محيط القطع خط ب حـ .

وقد يوجد خطان منحنيان يقربان دائماً ولا يلتقيان :

فليكن خطا ب ح ، ب د يحيطان بزاوية ب . ونخرج خط ب ا ، ونجعل ب ح ، ب ا ، ب د متساوية بنصفين على هـ ، ز .



الشكل ١٢

ونجيز على نقطتي هـ ، ز قطعين زائدين لا يقطعان خط ب ا المستقيم، وهما قطعا هـ و ، ز ص . فأقول : إنهما لا يلتقيان ، وإن أخرجا دائماً يقربان .

برهان ذلك : أن نخرج ع ط ، ع ك ، ل ن ، ل م موازيين لِـ ا ح ، ا د ، نقطع القطعين على نقط ع ، ض ، س ، ف . ونصل س ع ، ف ض .

فلأن زاويتي ع ح س ، ص ل ف متساويتان ، وخطّي ع ح ، ح س أطول من خطّي ض ل ، ل ف ، يكون خط س ع أطول من خط ف ض . وكذلك الخطوط المخرجة من محيطي القطعين ، الموازية لخط س ع : كل ما بعد عنه فهو أصغر مما قرب منه . وقد بيَّنا أنهما لا يلتقيان خط ب ا ، فهما لا يلتقيان .

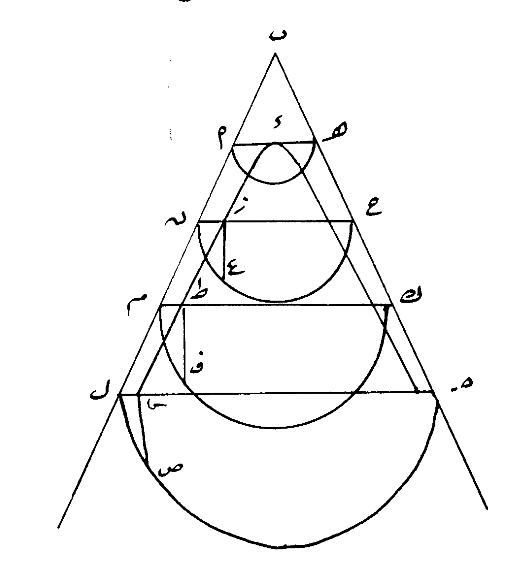
وذلك ما أردنا أن نبين .

وقد يتهيأ أن نرسم هذا القطع إذا وضعنا أي خطين أردنا على أي زاوية تكون ، على أي نقطة أردنا [أن] يجوز القطع الزائد ، من العمل الذي قدمنا ذكره .

كأنا نضع خطي اب ، بهـ من الشكل الأول ، على زاوية ب ، وأردنا أن نرسم قطعاً زائداً لا يلقاه خطًّا اب ، بهـ ، ويجوز على نقطة د . فلنتمم المتوازي دب ، ونضيف إلى أقسام خط بف المتقاربة : سطوحاً مساوية لسطح بد ، متوازية الأضلاع . فتكون زاوية منها مشتركة ، هي زاوية ب . ونضيف إلى استقامة اب سطوحاً متوازية الأضلاع ، مساوية منها لزاوية ب ، ونرسم القطع على الزوايا المقابلة للزاوية ب ، من كل واحد من السطوح المذكورة ، فترسم القطع الزائد ، فلا يلقى خطي اب ، بهـ .

وذلك ما أردنا أن نبين .

وقد يتهيأ أيضاً أن نرسم القطع الزائد من طريق الشكل الثاني : فليكن خطًّا



الشكل ١٣

ـبا ، ـبحـ يحيطان بزاوية ـب ، وقد خرج اهـ [بحيث] يكون ـبا مساوياً ـبهـ . ونقسم اهـ بنصفين على ى ، ونخرج حـه ، كم ، حل [موازية] اهـ ، ونذير عليها أنصاف الدوائر ، ونخرج نع ، طف ، سص أعمدة على الخطوط المتوازية ، فيكون كل واحد منها مساوياً لخط اى . فتكون ى ، ن ، ط ، س هي التي يجوز عليها رسم القطع الزائد .

برهانه : إن اى في ىهـ مساوٍ ىن في نح ، أعني مربع نع ؛ مط في طك ، لس في سح .

وذلك ما أردنا أن نبين .

تمت الرسالة بعون الله

وصلواته على محمد وآله

الطـــاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

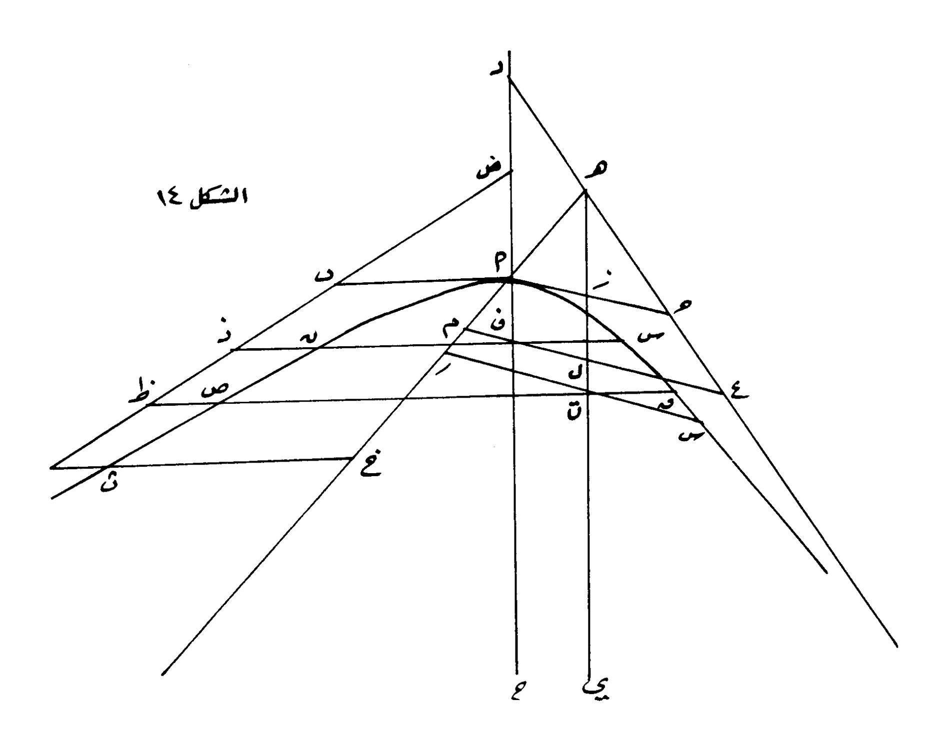
[مجموعة لايدن ١٤/٧]

قال الفاضل محمد بن أحمد بن كشنه ، القمي ، رحمه الله :

سألني الأجل ، منتخب الدولة ، أبو البدر ، عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز : أن أبين إمكان وجود الخطين اللذين يقتربان أبداً ، ولا يلتقيان ، وهما الخطان الموسومان في المقالة الخامسة من كتاب المخروطات ، لأبلونيوس ، وأقرِّب البيان في تحقيقه ، غاية التقريب ، وأسهل الوصول إلى تيقنه نهاية التسهيل ، وأن لا يكون مسلكي فيه مثل مسلك أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي (حيث استصعب هذا الشكل أولاً ، ثم اعتقد ثانياً أنه بيّنه على عين اليقين ، فعمل رسالة مفردة في شرحه ، لا يمكن الاطلاع عليها إلا بعد الوقوف على ما ذكره أبلونيوس ، ومع هذا كله فقد زل الرجل في الشكل الأول ، وفي الرابع أيضاً من هذه الرسالة ، زلة ظاهرة ، إذ قد استعمل الخطوط المخرجة من نقطة ب ، في الشكلين ، متساوية ، وليس فيما يرومه مفتقراً إلى هذا التخصيص ، إذ هذه الخطوط تؤدي إلى ما يرومه ، متساوية كانت أو مختلفة ؛ وقد انعقد إجماع ذوي التحقيق على أن تخصيص الموضوع في أمثال هذه المسألة ، مع عموم الحكم ، خرق وغفلة) بل أنه أورد كلاماً يتضمن ، مع الإيجاز ، شرحاً شافياً ، مفهماً غاية التفهيم ، لا يحتاج الناظر فيه إلى شيء مما نصّ عليه أبلونيوس .

فأجبته إلى مسألته ، وأسعفته بملتمسه ومحصت مطلوبه ، بأوضح طريق تهيأ لي في الحال ، وبرهنت مقصوده بأيسر سبيل اتفق في الوقت ، برهاناً ابتني على مقدمات تغني عن النظر في كتاب المخروطات ، فيما نحن فيه الآن .

فنتوهم ، بعد حمد الله ، والصلاة على النبي محمد ، وآله الطيبين الطاهرين ، سطحاً نسميه السطح الأول ، ثم نقطعه بسطح آخر ، كيفما اتفق ، مائلاً كان على السطح الأول ، أو قائماً ، أيهما كان جاز ، ونسميه السطح الثاني .



وليكن الفصل المشترك بينهما خط اب . ثم نخرج اح ، في السطح الثاني ، قائماً على اب ، ونخرج اء ، في السطح الأول ، كيفما اتفق ، قائماً كان على خط اب ، أو غير قائم ، ونفرض على خطي اح ، اء ، نقطتين كيفما اتفقتا ، ولنفرضهما ح ، ء ؛ ونصل خط حء . ونفرض على حء : نقطة كيفما

اتفقت ، وهي هـ . ونقسم اح بنصفين على ن ، ونصل هـا ، هـن ، ثم نخرج خطوط دم ، هـا ، هـن ، هـع ، على استقامتها ، في جهة نقط ا ، ن ، ح . ثم نخرجها إلى غير النهاية ، أي نتوهم أنها لا تنتهي إلى حد يمنع خروجها دائماً (على ما يستعمله أهل هذه الصناعة ؛ وأما هل يصح هذا التوهم ، أم لا ، فأمر يوجد بيانه في كتبنا الكلامية ، وغيرها من الكتب) وليكن عليها ع ، ط ، ى ، ك . وليكن اع على استقامة دا ، اط على استقامة هـا ، نى على استقامة هـن ، حك على استقامة هـح . ثم نتوهم أن خط هـنى ثابت ، وأن خط ان يدور في السطح الثاني ، حول نقطة ن الثابتة ، حتى يعود إلى حيث ابتدأ منه ، ويدور معه خط هـاط ، مع ثبات نقطة هـ .

ولنسمِّ خط هـاط ، عند حركته بهذه الصفة ، **الدائر** . فالدائر يرسم في السطح الثاني دائرة مركزها ن ، وخط انح قطرها . وكذلك يرسم الدائر ، في كل سطح من السطوح الموازية للسطح الثاني ، دائرة مركزها على خط نى . فلنخرج ، على طريق المثال ، خط لم موازياً لقطر اح . ولنتوهم أن لم يدور ، في السطح الموازي للسطح الثاني ، مع الدائر ، فيرسم دائرة مركزها ل ، وخط لم نصف قطرها . وعلى هذا يرسم الدائر ، في السطوح الموازية للسطح الثاني ، دوائر مركزها على خط نى . وهو يرسم أيضاً ـــ أي الدائر ـــ في السطح الأول ، خط ماس ، ولنسمِّه القطع . فالقطع غير متناهٍ ، إذ يتزيد دائماً بتزيد الدائر .

فلأن قطر حا قائم على اب ، يكون خط اب مماساً للدائرة المرتسمة في السطح الثاني . فالدائر إذن يجوز من خط اب على نقطة واحدة ، وهي نقطة ا . فخط اب إذن مماس للقطع على نقطة ا . فخط اب يقع خارجاً من القطع . وظاهر أن الدائرة الموازية للسطح الثاني ، التي نصف قطرها خط لم ، تقطع القطع على نقطتين ، ونفرضهما س ، ں ، ونصل خط سں ؛ فَـ سں موازٍ لـ

اب ، كما بين في الشكل السادس عشر من الحادية عشرة .

ونخرج لم على استقامته ، حتى يقع على هك ، على نقطة ع . ولتكن نقطة ف على تقاطع خطي مع ، بس : فلأن عف موازٍ لـ اح ، وَ فب موازٍ لـ اب ، تكون زاوية عفب مساوية لزاوية حاب القائمة ، كما بين في الشكل العاشر من الحادية عشرة .

ولأن سب وتر في الدائرة التي على محيطها نقط ع ، س ، م ، ب ، وَ عم قطر تلك الدائرة ، وهو عمود على وتر ، يكون فب مثل فس ، كما بين في الشكل الثالث من الثالثة . ويكون سطح فع في فم مثل مربع فب ، على ما بين في الشكل الرابع والعشرين من الثالثة .

ونخرج وتص موازياً لخط اب ، شتر موازياً لخط اح ، فتكون نقط ش ، و ، ر ، ص على محيط الدائرة المرتسمة في السطح الموازي للسطح الثاني ، الحادثة من حركة الدائرة التي مركزها على تقاطع خطي شتر ، وَ لم ، وَ شتر قطرها . وهو عمود على وتر وتص الواقع فيها ؛ ويكون تو مثل تص ، وسطح تش في تر مثل تص .

كل ذلك قد سبق بيانه .

ولأن سطح تش في تر مثل مربع تص ، وسطح فع في فم مثل مربع فب ، تكون نسبة سطح تش في تر إلى سطح فع في فم ، أعني النسبة المؤلفة من تس إلى فع ومن تر إلى فم (المساوية للنسبة المؤلفة من تد إلى فد ، ومن تا إلى فا ، لأن مثلثي تشد ، ترا يشبهان مثلثي فعد ، فما) أعني نسبة سطح تد في تا إلى سطح فد في فا ، كنسبة مربع تص إلى مربع فب .

وبالتبديل : نسبة تد في تا إلى مربع تص ، كنسبة سطح فد في فا إلى مربع فب .

ثم نخرج ث خ موازياً لخط اب ، فتكون أيضاً نسبة سطح خ ى في خ ا إلى مربع خ ث ، كنسبة سطح ت ى في ت ا إلى مربع ت ص ، وكنسبة سطح ف ى في ف ا إلى مربع ف ن .

ثم نقسم ا ى بنصفين على ض ، ونجعل نسبة مربع ا ض إلى مربع اب ، كنسبة سطح ف ى في ف ا إلى مربع ف ن . ونصل خط ض ب ؛ ثم نخرج ف ن ، ت ص ، خ ث ، على استقامتها ، في جهة نقط ن ، ص ، ث ، فهي تخرج من القطع ، وتجعل مربع ف ذ مثل مربعي اب ، ومربع ت ظ مثل مربعي ت ص ، اب ، ومربع خ غ مثل مربعي خ ث ، اب . فيكون ضرورة مربع ف ذ أعظم من مربع ف ن ، ومربع ت ظ أعظم من مربع ت ص ، ومربع خ غ أعظم من مربع خ ث . فيكون خط ف ذ أطول من ف ن ، وَ ت ظ أطول من ت ص ، وَ خ غ أطول من خ ث . فنقط ذ ، ظ ، غ خارجة عن القطع ، لا شك في كونها كذلك .

ولأن نسبة مربع ا ض إلى مربع اب ، كنسبة سطح ف ى في ف ا إلى مربع ف ن ؛ ومربع ا ض مع سطح ف ى في ف ا ، مثل مربع ف ض ، كما بين في السادس من الثانية ، تكون نسبة مربع ف ض إلى جميع مربعي اب ، ض ن ، أعني مربع ف ى ، كنسبة مربع ا ض إلى مربع اب .

فنسبة خط ا ض إلى خط اب ، كنسبة خط ف ض إلى خط ف ى .

وعلى هذا يتبين أن نسبة ت ص إلى ت ظ ، ونسبة خ ث إلى خ غ أيضاً ، كنسبة ا ض إلى اب . فخط ض ب ، إذا خرج ، جاز على نقط ذ ، ظ ، غ ، ولا يلاقي القطع ، دائماً .

إذن قد حصل اليقين : تكون نقط ذ ، ظ ، غ خارجة عن القطع .

وبالخلف نقول : إن لقيه ، فليلقه على نقطة ث ، ولنخرج خط ث خ موازياً

لخط اب . فتكون نسبة مربع خ ض إلى مربع خ ث ، كنسبة مربع ا ض إلى مربع اب . لتشابه مثلثي ا ض ب ، خ ض ث . وقد بيّنا أن نسبة مربع ا ض إلى مربع اب ، كنسبة سطح ف ى في ف ا إلى مربع ف ن .

فنسبة مربع خ ض إلى مربع خ ث ، كنسبة مربع ف ى في ف ا إلى مربع خ ث أيضاً . فمربع خ ض مثل سطح خ ى في خ ا . الكل مثل الجزء . هذا محال . فخط ض ب لا يقع على القطع ، إذا خرج ، دائماً .

ولأن س ن قسم بنصفين ، على ف ، وزيد في طوله ، على استقامته ، ن ذ ، يكون س ذ في ذ ن ، مع مربع ف ن ، مثل مربع ف ذ . ومربع ف ذ مثل مربعي ف ن ، اب . فسطح س ذ في ذ ن ، مع مربع ف ن ، مثل مربع اب مع مربع ف ن نسقط مربع ف ن المشترك . يبقى سطح س ذ في ذ ن مثل مربع اب . وعلى هذا يكون و ظ في ظ ص مثل مربع اب . فسطح س ذ في ذ ن مثل سطح و ظ في ظ ص .

فنسبة س ذ إلى و ظ ، كنسبة ص ظ إلى ن ذ . وخط س ذ أقصر من خط و ظ ، فخط ص ظ أقصر من خط ن ذ .

وعلى هذا ، خط ث غ أقصر من خط ص ظ . وهذه الخطوط متوازية . فالبعد بين ص ب وبين القطع يتناقص دائماً ، ولا يفنى . فخط ص ب ، وخط القطع ، يقربان دائماً ، ولا يلتقيان .

فقد بان من أصولهم ، وظهر من قوانينهم ، وجود الخطين اللذين يقربان أبداً ، ولا يلتقيان .

وهذا منتهى مقصودنا .



رسالــــة

« كلمــات الصوفيـــة »

بين ابن سينا والسهروردي

تقديم وتحقيق: الدكتور حسن علي عاصي

نشرنا هذه الرسالة ضمن رسائل ابن سينا في التفسير والتصوف[1]، ونسبناها إلىٰ الشيخ الرئيس استناداً إلىٰ حجج ذكرناها في المقدمة، وفي إعادة نشرها الآن نعيد النظر فيما ذهبنا إليه من نسبتها إلىٰ الشيخ الرئيس، استناداً إلىٰ نسخة جديدة للمخطوط[2]، واستناداً كذلك إلىٰ معطيات جديدة ألقت الضوء علىٰ علاقة السهروردي بابن سينا. ولعله من المفيد بادىء ذي بدء، الحديث ولو بإيجاز، من هو ابن سينا، من هو السهروردي، كيف فهم كل منهما التصوف، أين يلتقيان وأين يتباينان.

---

(١) نشرنا هذه الرسائل في كتابنا «التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٨٣) .

(٢) نسخة استانبول الموجودة في مكتبة راغب رقم ١٤٨٠، والتي حصلنا عليها بعد نشر الرسالة .

١ ــ ابن سينا (٣٧٠ ــ ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ ــ ١٠٣٧ م) :

هو الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، تعددت ألقابه: الشيخ الرئيس، شرف الملك، حجة الحق، ...، ...،[٣]. ولد في بخارىٰ في أواخر القرن الرابع للهجرة، ولعل في تعدد ألقابه ما يغني عن الحديث عما خص به الرجل من ثناء وإطراء، لم ينجياه من الطعن والهجوم[٤]. زادت آثاره علىٰ الـ ٢٥٠ أثراً بين مجلد ورسالة. حلّق في شتىٰ مناحي الفكر، في الطب والفلسفة والعلم والدين. من أبرز آثاره «الشفاء»، وهو موسوعة فلسفية اشتملت علىٰ كافة ضروب المعرفة، و«النجاة» الذي هو مختصر الشفاء. وقمة آثاره، إلىٰ جانب «الشفاء» هو «القانون في الطب» الذي ظل، كما تقول غواشون: دستوراً طبياً في جامعات أوروبا حتىٰ أواخر القرن السابع عشر.

٢ ــ تصوف ابن سينا :

يحتل التصوف مكاناً مهماً في فلسفة ابن سينا، لما فيه من عمق في فكر الشيخ الرئيس. وإلىٰ ذلك يعود التحفظ القائم حول ما يقال عن «التصوف السينوي». فإذا كان التصوف سلوكاً يعيشه الصوفي، وتجربة يحياها، يرمي من خلالها إلىٰ الاتصال بالحقيقة المطلقة ومعرفة الله، فإن ابن سينا يخرج من تلك الدائرة. إنه صوفي باعتبار التصوف منهجاً فلسفياً يعلل الظاهرة الصوفية ويكتنه الحقيقة من خلال إمعان الفكر والاستغراق في التأمل، بخلاف الصوفي الذي يتوسل الذوق والمشاهدة في رحلته لتذوق الحقيقة والفناء في الأولوهية. وهذا ما يفسر قول أبي سعيد ابن أبي الخير الصوفي عن ابن سينا: «إنه يعرف كل ما أرىٰ»، وقول ابن سينا عن أبي

---

(٣) عن ألقاب ابن سينا ومكانة ذلك الفيلسوف، راجع ذبيح الله صفا: جشن نامهء ابن سينا (تهران ١٣٣١ هـ ش)، ص١٣ .

(٤) هاجمه الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة، وكذلك كفّره ابن سبعين في مقدمة رسائله .

سعيد: «إنه يرىٰ كل ما أعرف»[٥]. فالعارف السينوي «منصرف بفكره إلىٰ قدس الجبروت، مستديماً لشروق نور الحق في سره»[٦]، بخلاف العارف الصوفي، الذى «أشهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله»[٧]. الموازاة قائمة: فعل سينوي، انفعال صوفي.

٣ــ **السهروردي** (٥٤٥ أو ٥٥٠ ــ ٥٥٨ هـ / ١١٥٠ أو ١١٥٥ ــ ١١٩١ م):

هو أبو الفتوح يحيىٰ بن حبش بن أميرك، الملقب بشهاب الدين السهروردي المقتول. لقب بالمقتول لئلا يعتبر شهيداً، إلا أن تلامذته يعرّفونه بالشهيد. كما لقب بـ «شيخ الإشراق» .

والسهروردي موضوع حديثنا هو أحد سهرورديين ثلاثة[٨] يشتركون معه في التسمية، ولد في سهرورد وتتلمذ في المراغة علىٰ يد أستاذه مجد الدين الجيلي، وعنه تلقىٰ أصول الفقه والحكمة، تنقل كثيراً في طلب المعرفة.

كانت له صداقة مع فخر الدين المارديني، استاذ الفلسفة والفقه، والذي كان قد درس ابن سينا[٩] .

من آثار شيخ الإشراق، حكمة الإشراق، هياكل النور، التلويحات، والمطارحات، الخ[١٠] .

---

(٥) أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، تحقيق ذبيح الله صفا (تهران ١٣٣١ هـ ش)، ص ٢١٠، الترجمة العربية: ترجمة إسعاد قنديل (القاهرة د.ت.) ص ٢٢٣ .

(٦) ابن سينا: الإشارات والتنبيهات (القاهرة ١٩٦٨)، ص ٥٨ .

(٧) ابن عربي: اصطلاح الصوفية، ضمن رسائل ابن عربي (حيدر آباد ١٣٦٧ هـ)، ص ١٥ .

(٨) السهرورديان الآخران هما: أبو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد بن عموية الملقب ضياء الدين السهروردي المتوفىٰ عام ٥٦٣ هـ ، وأبو حفص عمرو بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمويه، وهو ابن أخ المقدم ذكره والمتوفي عام ٦٣٣ هـ .

(٩) راجع: أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي (بيروت ١٩٥٨)، ص ١٦ .

(١٠) عينه، ص ٥٢ و١٠٢ .

٤ـ تصوف السهروردي:

السهروردي شيخ الإشراق، ومؤسس المذهب الإشراقي، ولما كان الإشراق «ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات علىٰ النفوس وتجردها»[١١]، فإن تصوف السهروردي تصوف ذوقي كشفي شهودي. ويصرح شيخنا في مقدمة كتابه «حكمة الإشراق:» كتابنا هذا لطالبي التأله والبحث، وليس للباحث الذي لم يتأله ولم يطلب التأله فيه نصيب...بل الإشراقيون لا ينتظم أمرهم دون سوانح نورية»[١٢].

ذاك هو تصوف السهروردي، تصوف ذوق وشهود، وهو يرتبط، كما يرىٰ الدكتور عبدالرحمن بدوي، عن قصد وشعور بتيار الاتجاهات الصوفية المنبثقة عن تعليم الحلاج[١٣].

٥ـ بين ابن سينا والسهروردي[*] « ـ كلمات الصوفية» :

عندما نشرنا رسالة «كلمات الصوفية» للمرة الأولىٰ[١٤]، نسبناها لابن سينا استناداً إلىٰ حجج ذكرناها، وهي أن الروح السينوي يواكبنا في النص من خلال عبارات، غالبا ما ترد بحرفيتها، في كثير من آثار ابن سينا، مثلا في الكلام علىٰ الحس

---

(١١) راجع: أبو ريان: ص ٥٩ .

(١٢) مقدمة حكمة الإشراق، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١٣) عبدالرحمن بدوي: شخصيات قلقة في الإسلام (الكويت، ١٩٧٨)، ط ٣، ص ١٠٣ .

(*) ليس من مقامنا هنا المقارنة بين الشيخين، وما يهمنا هنا العلاقة بين كل من ابن سينا والسهروردي فيما يخص رسالة «كلمات الصوفية» التي نحن بصدد نشرها وتحقيقها. عن العلاقة بين الشيخ الرئيس شيخ الإشراق، راجع:
١ـ أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقية عن شهاب الدين السهروردي (بيروت، ١٩٥٨)، ص٩٧ ـ ١٠١ .
٢ـ عبدالرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام (الكويت، ١٩٧٨)، ط ٢، ص ٩٨ هامش ٢، وكذلك:
Journal Asiatique, Seftembre 1935, P.31-33.

(١٤) التفسير القراني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا (بيروت، ١٩٨٣)، ص ١٤٨ ـ ١٨١ .

المشترك، في مثل إدراك الشاة في الذئب المعنىٰ الموجب للهرب، كذلك في تعريف المحبة والعشق[١٥].

هذه الحجج ما زالت قائمة، إلا أن تطابق العبارات، وأحيانا بحرفيتها، بين آثار ابن سينا والسهروردي لا يقتصر علىٰ هذه الرسالة وحسب، وإنما يتعداها إلىٰ كافة آثار شيخ الإشراق، خصوصاً ما بين «المشارع» و«المطارحات» و«التلويحات» للسهروردي من ناحية، وبين «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا من ناحية ثانية[١٦]. ذلك يدعم رأي أبوالعلا عفيفي من أن «السهروردي مدين لابن سينا في كثير مما يقوله في حكمة الإشراق، وفي «التلويحات» و«المطارحات»، بل كثيراً ما ينقل عنه نقلًا حرفياً من غير أن يذكر اسمه[١٧].

فأمام تأثر السهروردي بابن سينا من خلال مقارنة آثار كل من الشيخين، وأمام ثبات رأي أبو العلا عفيفي وعبدالرحمن بدوي[١٨] من قبل، في دَيْن شيخ الإشراق للشيخ الرئيس، تسقط حجتنا في نسبة الرسالة لابن سينا، وتصح نسبتها للسهروردي. بدعم رأينا في ذلك حجج أخرىٰ:

أ ــ لفظ «الكلمة» في الدلالة علىٰ النفس والوارد في الرسالة، استعمال خاص لم نعهد استعماله عند ابن سينا في باقي آثاره عن النفس .

ب ــ الكلام عن حكمة الفرس القديمة في الرسالة، يليق بالسهروردي، كما أنه يذهب إلىٰ التصريح بإحياء الحكمة الفارسية القديمة النورية.

---

(١٥) راجع مقدمة الرسالة في المرجع السابق، ص ١٤٩ ــ ١٥٠ .

(١٦) علىٰ سبيل المثال لا الحصر، قارن التلويحات، ضمن مجموعة في الحكمة الإلهية (استانبول، ١٩٤٥)، المجلد الأول ص ٨٦ وما بعده بالإشارات والتنبيهات (القاهرة ١٩٥٨)، مجلد ٣ و٤، وتحديداً الفقرات ٦١، ٦٢، ٨٨ من التلويحات بما جاء في النمط الثامن من الإشارات والتنبيهات ص ٧٥٠، ٧٨٢، ٨٢٨ .

(١٧) أبوالعلا عفيفي، ضمن كتاب المهرجان الألفي لابن سينا (بغداد، ١٩٥٢)، ص٤٤٧ .

(١٨) راجع عبدالرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، ص ٩٨، هامش ٢ .

نسـخ المخطـوط

في تصنيف آثار ابن سينا، يشير كل من قنواتي، صفا ومهدوي * إلىٰ أن هذه الرسالة لها نسخة واحدة، وهي الموجودة في برلين تحت رقم ٣٤٥٤، التي رجعنا إليها مع النسخ الأخرىٰ .

أما أبو ريان، فيذكر هذه الرسالة في معرض كلامه عن آثار السهروردي، ويضعها ضمن المجموعة الثالثة والتي يسميها مجموعة العهد الأخير، وهو العهد الذي تأثر فيه بالأفلاطونية الحديثة، وبابن سينا ** ، كما يسمىٰ ذلك العهد:

Période Auicenno- platcmicienne.

حققنا هذا النص استناداً إلىٰ ثلاث نسخ :

١ـ النسخة الأولىٰ: نسخة مكتبة راغب ـ المكتبة السليمانية في استانبول، رقمها ١٤٨٠ . عدد صفحاتها ١٢ صفحة، عدد السطور في الصفحة الواحدة ٣٣ سطراً، ومعدل الكلمات في السطر ١٩ كلمة . خطها فارسي يقرأ بصعوبة. أشرنا إليها بحرف س .

النسخة الثانية: نسخة المكتبة الوطنية في برلين والتي تنسب النص لابن سينا، رقمها ٣٤٥٤، عدد صفحاتها ٢٥ صفحة، عدد السطور في الصفحة الواحدة ٢١ سطراً، ومعدل الكلمات في السطر ١١ كلمة. خطها نسخ مطعّم بالفارسي، أقل غموضا من نسخة استانبول، إلا أنها غير كاملة. أشرنا إليها بحرف ب .

(*) الأب جورج شحاتة قنواتي: مؤلفات ابن سينا (القاهرة ١٩٥٠)، رقم الرسالة ٢٣٦ .
ذبيح الله صفا: جشن نامهء ابن سينا (تهران ١٣٣١ هـ ش)، رقم الرسالة ١٥٩ .
يحيىٰ مهدوي: فهرست هاي مصنفات ابن سينا (تهران ١٣٣٣ هـ ش)، رقم الرسالة ٢٠٩ .

(**) أبو ريان، أصول الفلسفة الإشراقية، ص ٥١ .

٣ــ نسخة الجامعة الأميركية في بيروت، موجودة علىٰ ميكروفيلم رقم ١٨٩ ومصورة في معهد إحياء التراث، عدد صفحاتها ٣٠ صفحة، عدد السطور في الصفحة الواحدة ٢١ سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة. خطها فارسي لا يخلو من الغموض. أشرنا إليها بحرف م .

★ ★ ★

إشـــــارات

١ــ النص المثبت هو نص مخطوط راغب ــ استانبول .

٢ــ الأرقام في الهامش تشير إلىٰ أرقام صفحات نسخة استانبول المثبتة (٢٠٣ ب ــ ٢٠٩ أ) .

٣ــ في مقارنة النسخ الثلاث، تجنبنا إيراد الاختلافات البسيطة التي درج بعض المحققين علىٰ إيرادها، مثل تعالىٰ بدل سبحانه، أو هي بدل هو. وذلك، حسب رأينا، لقلة أهميتها، إضافة إلىٰ أنها تعوق قراءة النص حين تثقل ذيوله بالهوامش. وقد اقتصرت الإشارة إلىٰ ذكر الاختلافات التي تحتمل اختلاف الدلالة، إضافة إلىٰ ما سقط من نسخة استانبول المثبتة في الأصل .

٤ ــ ما بين القوسين (   ) إشارة من المحقق .

○ الصفحة الأولى من مخطوط برلين .

الحوادث دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية . الرضا في مصطلحهم
ملكة تلقي النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الجارية على وجه لا تتألم بوقوعها
بل مع ابتهاج لطف نظرها الى العلة السابقة العجيبة . المعرفة هي ارتسام
الكائن في النفس بمقدار ما يرتقي اليه طاقة البشر من ذات واجب الوجود سبحانه
وتعالى وما يليق بصفاته وافعاله ونظام صنعه وعالم الجبروت وهو العالم
العقلي وعالم الملكوت وهو العالم النفساني وعالم الملك فهو عالم الاجرام
وكيفية المعاد ونحوها . المحبة هي الابتهاج بتصور حضرة ذات ما او الشوق
الحركة الى تتميم هذه البهجة وكل مشتاق وجد شيئا وعدم شيئا فاذا وصل بالكلية
بطل الشوق والطلب . الوجد عبارة عن كل وارد على النفس ويحله في ذاتها
من الامور المتعلقة بالفضائل . التواجد هو استجلاب الوجد بالتكلف . البسط
هو كون النفس فيما هي بسبيله على نشاط وضرب بهجة . القبض هو حزن النفس
بكآبة وبطل دواعيها فيما هي فيه وقد يكون لطائل القوى الجسمانية او القنوط او
الالهام ونوم محزن لم يبق في الذكر عنه ولكن بقي اثره فيتحير الشخص في سببه
وقد يكون لشهادة النفس بالنكبة وغير ذلك من مبادئ الزجر والتفرسات
اللوائح هي خلسات لذيذة نورية تطرأ فتنطوي بسرعة كالبروق الخاطفة
قال الله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا . السكينة خلسة لذيذة
تثبت زمانا او خلسات متتالية لا يسقط حينا من الزمان وهي حالة شريفة
ومن اللوائح والسكينة يشتق جميع الاحوال الشريفة والسكينة من السحاب
الثقال قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فاذا حصلت
ملكة السكينة سهل الامر . الجمع هو اقبال النفس على الجنبة العالية دون
الالتفات الى الكثرة الجرمية . التفرقة هي كون النفس متصرفة في القوى البدنية

○ الصفحة الأخيرة من مخطوط برلين .

○ الصفحة الأولى من مخطوط راغب .

○ الصفحة الأخيرة من مخطوط راغب

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

المحمود الله، ومحمد رسول الله [صلىٰ الله عليه](1). اللهم لك العبادة والتسبيح والأذكار والتقديس، وإليك القربات ومنك البركات، إنك واهب الحياة فصلّ علىٰ ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين، وأهل طاعتك أجمعين، وأخصص سيدنا محمد وآله بالتحيات والصلوات .

وبعد، فإن الصداقة التي تأكدت بيننا ألزمتني إسعافك في تحرير كلمات مومئة إلىٰ الحقائق، شارحة لمقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم، وما استروحوا إليه من المعارف وعلم القلب والروحانيات، وما فوقها وما دونها، وثبت ما يفتقر إلىٰ البراهين علىٰ سرد مضبوط ونسق مطبوع، من غير كثير تتبع الاصطلاحات لأصحاب الحقيقة في العلوم البرهانية. فبادرت إلىٰ إجابتك، وقريب ما يقع عليه الاصطلاح(2) إلىٰ فهمك، نازلاً إلىٰ مقدار قوتك. وليعذرني أبناء الحقيقة علىٰ استعمال الألفاظ بازاء معان خصصناها ههنا، فإن المقصد واحد .

فصل: (اتق ربك والجأ إلىٰ جبروته):

أول ما أوصيك به تقوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فما خاب من آب إليه، وما تعطل من توكل عليه. احفظ الشريعة(3) فإنها سوط الله بها يسوق عباده إلىٰ رضوانه. كل دعوىٰ لم تشهد بها شواهد الكتاب والسنّة، فهو من تفاريع العبث وشغف(4) الرفث .

(*) ب: رسالة شريفة للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا في كلمات الصوفية، عونك يا لطيف.

(1) ب: ما بين القوسين ساقط.

(2) ب،م: الإصلاح .

(3) ب،م: شريعته .

(4) ب،م: شعب .

من لم يستعصم بحبل القرآن غوىٰ، وهوىٰ في غيابة جب الهوىٰ، ألم تعلم أنه كما قصرت قوىٰ الخلائق عن إيجادك قصرت عن إعطاء حق إرشادك، بل «هو» ﴿الذي أعطىٰ كلَّ شيء خلقه ثم هدىٰ﴾[أ] .

قدرته أوجدتك وكلمته أرشدتك، لا يلعبنَّ بك اختلاف العبارات، فإنه إذا بُعْثِرَ ما في القبور وحضر البشر[1] في عرصة الله تعالىٰ يوم القيامة، لعل من كل ألف تسعمائة وتسعاً وتسعين يبعثون من أجداثهم وهم قتلىٰ من العبارات، ذبائح بسيوف الإشارات، وعليهم دماؤها وجراحها. غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني، الحقيقة شمس واحدة لا تتعدد بتعدد مظاهرها من البروج. المدينة واحدة والدروب كثيرة، والطرق غير يسيرة .

صُمْ عن الشهوات صوماً ينقطع باستهلال هلال موتك وورود عيدك بقدومك علىٰ مُبدِئك ومُعيدِك. صلّ لربك والليل مظلم فيسترهبك بتحيير حواسك، ويخوفك بهمس أنفاسك، فيلزمك حينئذ بالالتجاء إلىٰ نور الأنوار.

قف علىٰ باب الملكوت وقل يا قيّوم الملكوت: الظلام أحاط بي، وحيات الهوىٰ قصدتني، وعقارب الدنيا لسعتني، وتماسيح الشهوات لدغتني، وتركتني بين خصومي غريباً. يا أرحم عليّ مِنْ أبويّ أنقذني، وخلصّني [من سخطك][2]، أدعوك يا رب بأنين المذنبين، أدعوك يا رب بتأوه المجرمين، أناديك يا رب نداء غريق في بحر الطبيعة هالك في مهمه الشهوات.

ها أنا مطروح علىٰ باب كبريائك، أيحسن من لطفك رد الفقير خائباً؟ أيليق

(أ) طه: ٥٠ .

(١) ب،م: النشر .

(٢) ساقطة في ب و م .

بجودك طرد الكئيب قانطاً؟ كل عبد إذا استجار بمولاه أجاره، فما لعبدك قد استجار فلا تجيره؟ أسير علىٰ الباب واقف[1]، يشكو من جيران سوء .

لكل أسير قومٌ يرحمونه، فما لأسيرك لا ترحم عليه بنظر منك. عبيد الآثمين في فرح ونيل، إذا لاذوا بمواليهم أحسن مواليهم إليهم، فما لعبدك الملتجىٰء بجناب جبروتك فلا تلتفت إليه بجذبة من جذبات نورك .

أفيرجع عبيد الآثمين مسرورين [في فرح ونيل][2] وعبدك يرجع خائباً عن نورك منتكس الرأس بينهم؟ فهلّا يقول عبيد الآثمين ويل لك[3] لم ينظر إليك مولاك، [سعدنا وشقيت، ووصلنا وبقيت، ويل لك هذه عطايا موالينا، فأين عطية مولاك؟][4] .

سبحانك رب الجبروت، أنت سَبُّوحٌ قدّوس، رب الملائكة والروح، أذِقني حلاوة أنوارك، وأهّلني لمعرفة أسرارك. اللهم كم من عبد آبق ألمّ به مرض فطرده الناس ولم يرضوا بمجاورته، فحملوه علىٰ باب مولاه، فبينما هو ينوح علىٰ نفسه إذ أشرف عليه صاحبه فرحم غربته وذِلّته، فقال: يا عبد سوء، هربت عني ثم عدت إليّ حين لم يقبلك غيري فعفوت عنك.

إلهي أنا العبد الآبق حلّ بي مرض المعاصي، ها أنا مطروح علىٰ باب كبريائك علىٰ ظماء، فما بال مريضك لا تعالجه وظمآن لطفك لا تسقيه شربة من زلال عفوك .

يا من قذف نوره في هُوِيّات السابقين[5]، وتجلىٰ بجلاله علىٰ أرواح السائرين، وانطمس في عظمته[6] ألباب الناظرين، اجعلني من المشتاقين إليك، العالمين

(١) ساقطة في ب و م .

(٢) ما بين القوسين ساقط في ب .

(٣) ب: + ما بالك .

(٤) ما بين القوسين ساقط في م .

(٥) م: السافلين .

(٦) ب: عصمته.

بلطائفك، يا رب العجائب وصاحب العظائم ومبدع الماهيات وموجد الإنّيّات، ومنزل البركات ومظهر الخيرات.

اجعلنا من المخلصين الشاكرين الذاكرين، الذين رضوا بقضائك وصبروا علىٰ بلائك، إنك أنت الحي القيوم ذو الحول العظيم، والأيد المتين، الغفور الرحيم .

فصل: (حدود الأشياء) :

لما التمست مني ذكر هذه الأمور، فأنبّهك علىٰ أشياء لا بد لهذه الحدود منها. اعلم أن إدراكك الشيء هو حصول صورته فيك، فأن الشيء إذا عَلمْتَه إن لم يحصل منه أثر فيك فاستوىٰ حالتاه، قبل إدراكك وبعده، وهذا محال. وإن حصل منه أثر فيك إن لم يطابقه فما علمته كما هو، فلا بد من المطابقة. فالأثر الذي فيك إنما هو صورته، وهذه الصورة إن طابقت الكثيرين سميت كلية، واللفظ/ الدال عليها كلّيّاً، كمفهوم الإنسان المطابق لزيد وعمرو وغيرهما. وكل صورة لا يمكن مطابقتها لكثيرين كمفهوم زيد وهذا الإنسان فهو جزئي .

والحقيقة تنقسم إلىٰ بسيطة وهي التي لا جزء لها في العقل كمفهوم الوحدة، وإلىٰ غير بسيطة وهي التي لها جزء كالحيوان، فإنه مركب من الجسم والأمر الذي يوجب حياته. فأحدهما الجزء العام، والآخر الجزء الخاص، وحقيقة مركبة منهما.

والجزء يتقدم تعقله علىٰ تعقل الحقيقة تقدماً عقلياً كما للجسم علىٰ الحيوانية.

اللازم التام للماهية ما لا يمكن رفعه عنها في الوجود ولا في الوهم، كزوايا المثلث. فإن فاعلا لو أراد فعل مثلث دون زوايا ثلاثة لا يمكنه لأنه محال، والزوايا مع هذه النسب(١) داخله في حقيقة المثلث، فإنه لا بد وأن يتحقق المثلث أولا حتىٰ يكون له زواياه .

---

(١) ب، م: ليست .

كل ما يلزم للماهية في موضع لذاتها يلزمها في جميع المواضع، وما يكون لازما للماهية بخصوصيتها لا يلزم أن يطرد فيما يشاركها في أمر عام. فحرارة النار لخصوص حقيقتها لا لجرميتها حتىٰ يكون كل جرمٍ حاراً .

ونحن إذا حكمنا علىٰ كل واحد من [جزئيات شيء فإنما نحكم بما يلزم للماهية لذاتها لا بناء علىٰ استقراء الأشخاص.

والاستقراء هو الحكم علىٰ كلي بناء علىٰ مشاهدة كثير من][1] جزئياته، وهو ضعيف إذ ربما يخالف حكم ما لم يُعهَد حكم ما عُهِد .

والكلي لا يوجد في الأعيان، فان الموجود في العين حصل له هُوِيَّة لا امكان للشركة فيها. والكلي ما لا يمتنع فيه الشركة لذاته ولا يتصور تعدد الكلي إلا مع لواحق زائدة علىٰ الماهية، إذ لا بد من الفارق بين الشيئين، ولا يقع الافتراق بما به الاشتراك، وكل شيء حل في غيره علىٰ وجه يكون شائعاً فيه بكليته لا كالماء في الكوز، سميناه ههنا بالهيئة وما هي في محله .

كل شيء لا يتصور حلوله في غيره بالكلية خصصناه ههنا باسم الجوهر.

كل جوهر يمكن فيه تقدير طول وعرض وعمق فهو جسم، والأجسام كلها لما تشاركت في الجسمية وهي مفترقة، فافتراقها بالهيئة والجسم لا ينقسم إلىٰ ما لا ينقسم في الوهم، إذ لو كان له جزء غير منقسم لكان الواحد المحفوف بالهيئة[2]إن حجب بينها عن التماسّ فقد لاقىٰ كل واحد منها شيء غير ما لقيه الآخر، فانقسم ما لا ينقسم وهو محال. وإن لم يحجب فلقي كل واحد من الهيئة كل الوسط وكل الآخر، وهو التداخل المحال، ولا يبقىٰ في العالم حجم لتداخل الأطراف في الوسائط .

الهيئة لا تنتقل من جسم إلىٰ الآخر، فيستبد[3] بالحركة فيما بينهما، فيلزمها

---

(١) ما بين القوسين ساقط في م .

(٢) ب، م: بالستة .

(٣) ب، م: فيستقل.

طول وعرض وعمق لاستقلالها بالجهات، فصارت جسماً وكانت هيئة، هذا محال.

الجسم يجب أن يتناهىٰ، وكذا كل عدد موجود آحاده معا مع ترتيب. فإن الامتداد الغير المتناهي والصفات المرتبة الغير المتناهية [والعلل والمعلولات، لو أمكنت كان لنا أن نحذف عشرة أذرع أو عشرة آعداد من وسط السلسلة المترتبة الغير المتناهية][1]، ونوصل بين طرفي المحذوف، فنأخذه دون المحذوف سلسلة ومعه أخرىٰ، ونطبق بالعقل بين السلسلتين، فلا بد من التفاوت [وإلّا يستوي الزائد مع الناقص، وهو ممتنع قطعاً .

والتفاوت][2] لا يقع في الوسط للوصل المذكور فيقع في الطرف، فالناقص تناهىٰ والزائد زاد عليه بالمتناهي، وما زاد بمتناه فهو متناه. أما إذا اجتمعت الآحاد دون الترتيب أو الترتيب دون اجتماع الآحاد فلا يلزم النهاية.

والجسم يلزمه لضرورة النهاية الشكل والمقدار، ولو لزمه ذلك للماهية الجرمية لاستوىٰ مقادير الإجرام وتماثل أشكالها حتىٰ مقدار الكل والجزء وشكلهما، وذلك ممتنع. فلا بد من مميز[3] يقيدها: المقدار والشكل والهيئة، ولا يكون جرماً، وإلا عاد الكلام إليه .

فيتعين أن يكون المفيد خارجاً عن الأجسام، والأجسام متعددة، فيحتاج إلىٰ مخصصات لها. ولو اقتضتها ماهية الجرمية لاتفقت، فلا بد فيها أيضا من مُفيد ليس بجسم ولا جسماني، وهذا يدلك علىٰ وجود الصانع .

والحركات مختلفة بالجهات، والجهات مختلفة ولها وجود، إذ لا تقع الحركة والإشارة إلىٰ العدم، فلا يتصور أن يكون ما فيه[4] الجهة منقسماً إذ لو انقسم

---

(١) ما بين القوسين ساقط في م.

(٢) ما بين القوسين ساقط في م.

(٣) ب، م: ممن.

(٤) ب، م: ماهية .

لوقعت الإشارة والحركة في العدم وهو محال. فمُحدِّد الجهة ليس من جسمين فصاعداً، وإلا فيمكن ائتلافهما وانقسامهما، فينقسم ما منه الجهة وهو محال .

وليس المحدد بجرم واحدٍ قاصرٍ علىٰ طرف، فإنه لا يتحدد به إلا طرف واحد، وكل امتداد له طرفان .

ولا تختلف الجهات لجسم واحد متشابه الأجزاء إذ لا أولوية لعلوية بعض وسفلية الأخرىٰ، فينبغي أن تكون لجرم واحد لا من حيث هو واحد، بل يكون محيطاً يحدد القرب منه بالمحيط والبعد بالمركز. فالمحدد لا ينحرف أجزاؤه لما قلنا، فلا تتحرك هي علىٰ الاستقامة ولا هو، وإلا يلزم أن يكون وراءه جهة فلا يكون هو المحدد، وهو محال، فهو يتحرك علىٰ الوسط. وما يتحرك علىٰ الاستقامة إن كان بخصوصية تقتضي الحركة عن الوسط، فيلزمه الحرارة، أو إلىٰ الوسط فيلزمه البرودة.

والذي يقبل الانقسام والتشكل وتركه بسهولة فهو الرطب، و/ الذي يقبل ذلك بصعوبة فهو يابس، فحصلت علىٰ أربعة أقسام: حار يابس هو النار، وحار رطب وهو الهواء، وبارد رطب هو الماء، وبارد يابس هو الأرض، وهو في المركز، والمركز وهو الأسفل، والمحيط منه العلو في جميع الجهات.

واعلم أنك لما شاهدت صيرورة الماء بالحرارة هواء، فإن كان بطل الماء بجميع أجزائه وحصل الهواء فما صار أحدهما الآخر أو بقي الماء بحاله في حالة الهوائية، فيكون الشيء ماء وهواء في حالة واحدة وذلك محال. فإذن صيرورة الماء هواء هو أن يكون الجوهر الذي فيه صورة المائية زالت عنه وحصلت فيه صورة الهوائية، وذلك المحل يسمىٰ بالهيولي، وهي إحدىٰ جزئي الجسم، وامتدادها جزؤه الآخر، إذ لا يعقل الجسم إلا بالامتداد وحامله.

والعناصر هيولاها مشتركة، وترىٰ صيرورة الهواء ماء مما تركب الزجاجات التي فيه الجمد والطاسات المكبوبة عليه من القطرات، وليس ذلك لرشح البارد، فإن الحار أولىٰ بالرشح، ولم يعهد منه ذلك.

والهواء ينقلب ناراً علىٰ ما رأيت من حال النفاخات. والسحاب إنما هو لتكاثف الأبخرة أو الهواء. فإذا تم البرد فينزل مطراً، إن لم يتشد البرد الذي يصيرها ثلجاً، وهو علىٰ ما يرىٰ في الحمامات من صعود الأبخرة وتكاثفها ببرد، ونزولها ماء.

وكل جسم له مكان يميل إليه بخصوصيته، والمكان هو السطح الباطن للجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجرم المحوي. فإن المكان من شرطه أن يكون فيه الجرم، ويجوز أن ينتقل عنه ولا يجتمع فيه ذَوَا مكان، ويختلف بالجهات.

والمحدد إن لم يمتلئ من الأجسام، فيحصل للعدم الذي هو حشوه مقدار له نصف وثلث، وهو محال، أو يعرض مقادير قائمة لا في الجسم وهو ممتنع، إذ المقدار لو استغنىٰ عن المحل ما افتقر من جزئيات حقيقته إليه شيء كما هو ظاهر، وإلىٰ كُرِيَّةِ المُحَدِّد[1] وما معه. أشير في الكتاب الإلهي حيث قال في السماء: ﴿وما لها من فُرُوجٍ﴾[أ]، إذ غير الكرىٰ يلزَمه الزاوية والفرجة.

وهذه الأربعة تحصل من امتزاجها المواليد الثلاثة: المعادن والنبات والحيوان.

وقد سمعت من الكتاب أن الباري تعالىٰ ﴿خَلَقَ الإنسَانَ من صَلصَالٍ كالفَخَارِ﴾[ب]، أو ﴿من حَماءٍمَسنُونٍ﴾[ج]، وكونه من الطين يوجب أن يكون من ماء وتراب وصلصالية وصورية للهوائية والحمأية للنارية.

فصل: (الكلمة والبدن):

أنت لا تغيب عن ذاتك، وتغفل عن أعضائك وهيآتها وجميع أجزاء البدن، فمنها ما شاهدت بقاء المدرك من ذاتك[2] دونها، مثل اليد والرجل ونحوهما، ومنها ما لا

---

(١) س: المحدد ساقطة.

(٢) ب، م: نوعك.

(أ) ق: ٦.

(ب) الرحمن: ١٤.

(ج) الحجر: ٢٦.

تعرفها إلا بمقايسة أو تشريح، ولا يخطر ببالك إلا بعد حين. فذاتك معقولة لك دون أجزاء بدنك وهيآتها. فلو كان شيء منها جزء ذاتك فما عَقَلْتَ ذاتك دونه، إذ لا يعقل الشيء دون جزئه . فأنت غير هذه الأشياء .

مرة أخرىٰ نقول: عقلت الجسم المطلق[1] الواقع بمعنىً واحد علىٰ أجسام كثيرة مختلفة المقادير والأوضاع. فلو كانت صورته في جرم أو بعض هيآته متقررة فيه لزمها وضع خاص ومقدار لضرورة المحل فما طابقت المختلفات فيها، فلما طابقت فليست بمنطبعة فيها، فمحلها منك ذات ليست بجرم ولا هيئة فيه، ولا يشار إليها لتبرّيها عن عوالم الجهات.

مرة أخرىٰ نقول: أدركت الواحد المطلق، وهو شيء ما لا ينقسم أصلا، فلو كانت صورته في جرم أو هيئة فانقسم بالضرورة لانقسام محله، فما كنت عقلت الواحد الغير المنقسم أصلا، فلما عقلت فالعاقل منك بريء عن الأبعاد ولوازمها، وسماه الحكيم النفس الناطقة، والصوفية السر والروح والكلمة والقلب. فشرح الكلمة أنها ذات ليست بجرم ولا بجرمية، قائمة لا في محل، مدركة، لها التصرف في الجرم.

والكلمة لا توجد قبل البدن، فإنها إن وجدت قبله فإما أن تتكثر دون مميز وهو محال، ولا مميز قبل البدن، ومن الأفعال والانفعالات والإدراكات، وهي من نوع واحداً، ولازم الحقيقة الواحدة يتفق في أعدادها، وإما أن تتحد، فإن كانت واحدة ودبرت جميع الأبدان فللجميع أنائية واحدة، وكان ما علم واحد معلوماً لغيره، وكذا مشتهاه، وليس كذا. وإن انقسمت بعد الوحدة فهي جرمية، وقد عرفت استحالة هذه.

الشواهد مما دل علىٰ عدم جرمية الكلمة من الكتاب: قوله: ﴿يا أيّتها النفسُ المُطمئنّة، ارجِعِي إلىٰ ربِك راضيةً مرضيّةَ﴾[أ]، وقوله تعالىٰ: ﴿تعرج الملائكة والروح

---

(١) ب: المطابق.

(أ) الفجر: ٢٧ و٢٨ .

إليه﴾(أ)، وقوله تعالىٰ: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾(ب)، وقوله: ﴿تَحِيَّتُهم يومَ يَلقونُه سلام﴾(ج)، وقوله: ﴿وإليَّ المصير﴾(د)، [وقوله: ﴿إلىٰ ربك يومئذ المساق﴾(هـ)، وقوله: ﴿إلىٰ ربِّك يومئذٍ المُستقر﴾(و)](٢)، وقوله: ﴿دَنَا فتدلّىٰ﴾(ز)، وغير ذلك مما لا ينحصر. غير مُتَصَوَّر حضورُ ذي الأبعاد الجرمية وهيآتها عند الله أو ملاقاته.

ومن السنة: قول صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه: «أبِيتُ عند رَبيَّ يُطعِمني ويَسقيني»(ح)، وقوله عند وفاته: «الرفيق الأعلىٰ»(ط).

وسئل بعض المشايخ من أهل التصوف عن الصوفي فقال: «من كان مع الله بلا مكان». وقول الجنيد* رحمه الله حين سئل عن الحقيقة:/

«وغنّىٰ لي من قلبي ... وغنيت كما غنّىٰ
وَكنّا حيث ما كانوا ... وكانوا حيث ما كُنّا»

وقول أبي طالب المكي* في حق أستاذه الحسن بن سالم:* إنه «طوىٰ عنه المكان»، وفي حق النبي عليه الصلاة والسلام: [إذا لبسه لبسه رفع عنه الكون في المكان».

(أ) المعارج: ٤ .
(ب) القمر: ٥٥ .
(ج) الأحزاب: ٤٤ .
(د) الحج: ٤٨.
(هـ) القيامة: ٣٠ .
(و) القيامة: ١٢ .
(ز) النجم: ٨ .
(ح) فنسنك : (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف) «ليدن، ١٩٢٦»، ج١، ص ٢٣٥.
(ط) لم يرد الحديث في فنسنك.
(٢) ما بين القوسين ساقط في م.

وقال الحلاج* في «الطواسين» أيضا في حق النبي عليه السلام]:(1) إنه «غمض العين عن الأين»، ويستحيل علىٰ الجرم وهيئته وذي المكان أن يرفع عنه المكان أو يرفع عنه المكان أو يغمض عن الأين.

وقول الحلاج: [تبين ذاتي حيث لا أين، وقول بعضهم: «طلبت ذاتي في الكونين فما وجدت»، وقول الحلاج](2): «حسب الواحد إفراد الواحد له»، وقوله في حق الصوفي: «انه وحداني الذات لا يقبل ولا يقبل»، وكل جرم منقسم وكذا هيآته، والواحد لا ينقسم، وفي كلام أبي يزيد* من هذا كثير، وكلماتهم في ذلك لا تنحصر.

فصل: (الحواس الظاهرة والباطنة) :

وللكلمة نسبة إلىٰ القدس وأخرىٰ إلىٰ البدن، وقد رتب للإنسان ونحوه بحواس خمسة ظاهرة، وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر، وخمسة باطنة :

= (*) الجنيد: أبو القاسم (ت ٢٩٧ هـ /٩١٠ م)، صوفي من العلماء بالدين، ولد ونشأ ومات في بغداد. كان سيد الطائفة وإمامهم حيث أنه كان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة. من آثاره، إضافة إلىٰ الرسائل: «دواء الأرواح». (الأعلام، ج٢، ص ١٤٠/ الرسالة القشيرية، ص ١٨) .

(*) المكي، أبو طالب محمد بن علي الحارثي: (ت ٣٨٦ هـ)، لم يكن من أهل مكة، وإنما نسب إليها لسكنه فيها. من آثاره: «قوت القلوب». (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٣٠) .

(*) الحسن بن سالم: لم نجد له ترجمة في كتب السير، ويذكره ابن خلكان في معرض كلامه عن أبي طالب المكي. (وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٣٠) .

(*) الحلاج، الحسين بن منصور ويكنّىٰ بأبي مغيث (٣٠٩ هـ / ٩٢٢ م)، يعد تارة من كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. نشأ بواسط، وقيل بتستر، وقدم بغداد فخالط الصوفية وصحب الجنيد والنوري، تتلمذ لسهل بن عبدالله التستري. من آثاره: «طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية»، «القيامة والقيامات».. (أعلام التصوف في الإسلام، لمحمد جلال شرف، القاهرة ١٩٧٦، ص ٥٠) .

(*) البسطامي، أبو يزيد طيفور بن عيسىٰ، كان جده مجوسيا وأسلم. من أهل بسطام، علىٰ جادة الطريق إلىٰ نيسابور، وهو ثاني إخوته الثلاثة آدم وعلي، وأجلّهم حالا. وأبو يزيد أول من استعمل لفظ الفناء بمعناه الصوفي. توفي عام ٢٦١ هـ . (الرسالة القشيرية، ص ١٧) .

(١) ما بين القوسين ساقط في م.

(٢) ما بين القوسين ساقط في م.

الأول يسمىٰ الحس المشترك، [وهو قوة في مقدم الدماغ تجتمع عندها مُثُل جميع المحسوسات فتدركها، وتدرك بها أن هذا الأبيض هو هذا الحلو الحاضر][1]، والحس الظاهر متفرد بأحدهما والحاكم لا بد له من حضور كليهما، وما يرىٰ من النقطة الجوالة بسرعة دائرة فإنما هي لتأدِّي الصورة من البصر إليها وانضمام الإبصار الحاضر إليها. فإن البصر لا يدرك إلا المقابل، والمقابل نقطة لا غير، وكل مايرتسم في الحس المشترك يشاهد.

والثاني الخيال، وهي قوة في آخر التجويف الأول من الدماغ، هي خزانة الحس المشترك لجميع صوره .

والثالث قوة في التجويف الأوسط هي الحاكمة في عُجْم الحيوانات، وهي التي تدرك في المحسوسات معاني غير محسوسة، كادراك الشاة معنىٰ في الذئب موجباً للهرب، فتسمىٰ الوهم، وتخدمه فيها قوة بها التركيب والتفصيل، فتركب الحيوانات من أعضاء مختلفة أنواع الحيوان، وتفرق أعضاء حيوان واحد، وتنتقل من الشيء إلىٰ ضده وشبيهه، وتحاكي المدركات وأحوال المزاج، سميت مُتَخَيِّلة، وعند استعمال العقل مُفَكِّرة.

والخامس قوة في التجويف الأخير، هي حافظة وخزانة لأحكام الوهم، سميت حافظة.

وعرفت تغاير هذه القوىٰ ببقاء بعضها مع اختلال البعض، وعرف مواضعها بلزوم اختلالها من اختلال تلك المواضع.

وفي الحيوان قوة محركة، وله قوة نزوعية باعثة علىٰ التحريك مذعنة للمدركات، ومنها شهوانية جالبة للملائم، وغضبية دافعة للمكروه.

وفي الحيوان جرمٌ لطيفٌ حار، يحصل من لطافة اخلاط، مَبدأُه القلب، سماه الحكماء الروح. هو حامل جميع القوىٰ، وهو واسطة بين الكلمة والبدن، فإن عضو

(١) ما بين القوسين ساقط في م.

الإنسان قد يموت مع بقاء تصرف الكلمة في البدن لشدة منعت هذه الروح عن النفوذ إليه، وهو غير الروح المنسوب إلىٰ الله تعالىٰ، أعني الكلمة التي فيها قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾(أ)، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾(ب)، ورفع منه .

فصل: (العلة وواجب الوجود) :

الجهات العقلية ثلاث: واجب وممتنع وممكن. فالواجب ضروري الوجود، والممتنع ضروري العدم، والممكن ما لا ضرورة في وجوده وعدمه.

والممكن يجب بغيره ويمتنع بغيره، والعلة هي الموجبة، وهو ما يجب به وجود غيره، والممكن لا يصير موجوداً لذاته، إذ لو اقتضىٰ الوجود لذاته، كان واجباً لا ممكنا، فلا بد له من مرجح للوجود علىٰ العدم .

والعلة إذا تمت وجب أن يحصل بها المعلول، كانت ذات وحدانية أو ذات أجزاء، وكل ما يصير به الشيء علة فله مدخل في العلية، كانت إرادة أو وقتاً أو معاوناً أو محلاً قابلاً أو غيرها. وعدم المعلول يتعلق بعدم العلة بجميع أجزائها أو بعضها .

ولا يجوز أن يكون شيئان هما واجبا الوجود، فإنهما إن اشتركا في وجوب الوجود فلا بد من فارق بينهما، فيتوقف وجود أحدهما أو كليهما عليه، وما يتوقف علىٰ شيء فهو ممكن. ولا يتصور أن يكون شيئان ليس بينهما فرق، فإنهما واحد حينئذ. والأجسام والهيئات كثيرة، وواجب الوجود لا يتصور إلا واحداً، فهي ممكنة، وجميع الممكنات تحتاج إلىٰ مرجِّح، وهو واجب الوجود سبحانه وتعالىٰ.

وواجب الوجود ليس له جزآن، فيتوقف وجوده عليهما فيكون ممكناً. ولا يتصوّر أن يكون الجزآن واجبين أيضا لما قلنا أن لا واجبين. والصفة لا تكون واجبة، وإلا لما احتاجت إلىٰ محلها. وواجب الوجود لا يستكمل بصفة زائدة فيكون

(أ) الحجر: ٢٩ .

(ب) النساء: ١٧١ .

ناقصاً[1] موهب الكمال لنفسه، وواهب الكمال أكمل من قابله، فذاته أشرف من ذاته لأنها الفاعلة والقابلة، وهو محال.

وأنت لا تشك في أنك أدركت ذاتك بحيث لا تتصور الشركة فيها. فلو كانت صورة عقلية لكانت كلية، فإذاً إدراكُها ليس بصورة، فإدراكها لذاتها هو أنها[2] ليست في المحل، مجردة عن المادة غير غائبة عن ذاتها، وما غاب عنها ولا يمكنها استحضار ذاته، فيستحضر صورته. وواجب الوجود تعالىٰ عن الصورة وهو مجرد عن المادة بالكلية، غير غائب عن ذاته وعن لوازم ذاته، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السمٰوات والأرض[أ] /، وله الجلال الأرفع والكمال الأعلىٰ .

وإدراكه لذاته حياته وقدرته وعلمه، إذ لا يحتاج إلىٰ تحريك الآلات. نقول كما قال أبوطالب المكي رحمه الله: «إن مشيئته قدرته، وما يدرك بصفة يدرك بجميع الصفات إذ لا اختلاف ثَمَّ، يشير إلىٰ الوحدة المطلقة» .

وقال حكيم العرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يوصف بالصفات»، في كلام له طويل.

والعلم، لما كان كمالاً للموجود من حيث هو موجود، ولا يوجب التكثر في ذاته، وجب له، إذ لا يمكن عليه شيء، فيكون فيه صفة[3] إمكانية .

طريق آخر: واجب الوجود لا يتصور أن يكون وجوده غير ماهيته، فإن الوجود إذا إضيف إلىٰ الماهية يكون عرضاً، فلا يجب بذاته، وإلا ما احتاج إلىٰ الإضافة.

ولا يجوز أن تكون الماهية علة لوجود نفسها، إذ العلة لا بد وأن تتقدم علىٰ المعلول، فيلزم أن تكون الماهية قبل وجودها موجودة، وهذا محال.

---

(١) ب، م: + في نفسه .

(٢) ب، م: + ذات.

(أ) يونس: ٦١، وسبأ: ٣، والآية لم ترد بحرفيتها.

(٣) ب، م: جهة.

والأجسام ليس ماهيتها نفس الوجود، فإن الوجود بمعنىٰ واحد يقع علىٰ الجوهر والهيآت، مع الاختلاف في الحقيقة، فهي ممكنة الوجود.

وواجب الوجود لا يشارك الأشياء في جزء حتىٰ يفارقه في جزء آخر لوحدته، ولا محل له ولا مقام، فلا ضد له باصطلاح الخاصة والعامة، ولا نِدَّ له. وقد قال أبو طالب المكي في كتاب «قوت القلوب» إن كينونيته ما هيته. وفي الحديث ورد في بعض الدعوات: «يا كان يا كينان» .

الواحد من جميع الوجوه لا يتصور أن يوجب ما ليس بواحد من غير واسطة، فإنه لو صدر عنه اثنان من غير واسطة، فاقتضاء أحدهما غير اقتضاء الآخر، ففيه جهتان يقتضي بإحداهما أحدهما، وبالأخرىٰ الآخر، فليس بواحد.

وإذا كان الأول موجباً ومرجحاً لجميع ما سواه والمرجح دائم، فيدوم الترجيح، وإلا تتوقف جميع الممكنات علىٰ غيره. وليس قبل جميع الممكنات غيره، ولا وقت ولا شرط ولا داعية للتوقف عليه كما في أفعالنا.

ولا يتصور في العدم حال يكون الأولىٰ به فعل شيء بعد أن لم يكن. وكل ما يسنح له، يعود الكلام إليه، من إرادة وحال.

ولما أمكنك أن تقول: تحرك الأصبع فتحرك الخاتم، ولا تقول: تحرك الخاتم فتحرك الأصبع، [فحركة الخاتم تابعة لحركة الأصبع][1]، وهي المتقدمة في العقل لا بالزمان، ويسمىٰ نحوه التقدم بالذات، فلو دامت المتقدمة دامت المتأخرة.

فصل: (رتبة واجب الوجود) :

إذا وجد الممكن الأخسّ، يكون الممكن الأشرف قد وجد من واجب الوجود، ولا يكون اقتضىٰ بجهته الوحدانية الممكن الأخسّ. فإذا فرض الأشرف، فيقتضي فرض جهة أشرف مما عليه واجب الوجود، وهو محال.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في م.

ولما وجدت الكلمة والماهيات المجرد عن الأجرام وتصرفاتها بالكلية أشرف منها، فتجب قبلها، وهي العقول باصطلاح الحكماء، والكروبيون والسراداقات النورية بلغة الصوفية والشريعة.

فصل: **(وجوب الوجود)** :

والأول الوحداني، لما لم يوجب غير واحد، فأول ما يوجبه ليس بجسم، فإن الجسم فيه هيولي وصورة وخصوصيات مختلفة، فلا يصدر عنه بلا وسطة. فأول ما يجب به جوهر عقلي وحداني هو الأمر الأول. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَمْرُنا إلّا واحِدةٌ كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ﴾[أ]، وهو نوره الأعلىٰ .

فصل: **(تعالىٰ واجب الوجود)** :

الجود إفادة ما ينبغي لا لعوض. فمن أعطي لمدح أو ثناء أو لتخلص مذمة فهو معامِل، فالملك الحق تعالىٰ ما لَهُ ذاتُ كل شيء وليس ذاته لشيء، والغني ما لا يتوقف ذاته ولا كماله علىٰ غيره. فواجب الوجود، والعالي في الجملة، لا غرض له في السافل، إذ لا بد وأن يكون الغرض أولىٰ بالفاعل وجوده، وما يكون الأولىٰ به فعل شيء إذا لم يفعل فقد عدم الأولىٰ، فكماله موقف علىٰ الغير، فتعالىٰ الواجب الوجود عن هذا .

واعلم أن الفلك ليست حركته طبيعية، إذ المتحرك بالطبع يقصد الملائم، فإذا وصل وقف. وكل نقطة يقصدها الفلك يفارقها، فليست حركته طبيعية بل هي إرادية. ولا بد للمتحرك بالإرادة[1] من غرض، وليس غرضه أمراً شهوانياً ولا غضبياً،

(أ) القمر: ٥٠

(١) ساقطة في س .

إذ لا زيادة فيه ولا مزاحم له، ولا أن يحمده السافل، [فإنه كال مظنون فلا يبنىٰ عليه أمر واجب الدوام وهو الحركة، كيف والسافل][1] لا نسبة له معتبرة إلىٰ العالي وليس مطلبه أمرا جزئيا. فإنه إن حصل أو قنط فوقف علىٰ التقديرين فهو أمر كلي، فلها* إرادة كلية وعلم كلي وكلمة ناطقة، فحركتها للتشبه بمعشوق. ونفس بعض الأفلاك وجِرمه ليسا بمعشوقين لبعض، وإلا تشابهت الحركات.

وليس المعشوق واحداً وإلا تشابهت أيضاً، فلكل معشوقٌ خاصٌ هو عِلّته التي تمده بنورها، وهي المفارقات بالكلية، أعني الكروبيين، فيفيض عليه الإشراق واللذات الغير المتناهية ومعشوق مشترك هو الأول.

فلذلك تشابهت الحركات في دوريتها وتحركت الأفلاك لوجدٍ ولذة، وتشبهت أجرامها أيضا بالفلك[2]. فإنها لو ثبتت علىٰ وضع بقي الآخر بالقوة أبدا، ولم يمكن الجمع بين الجميع، فاستحفظت بالتعاقب تشبها للتجدد بدوام تجدده بالدائم، فالعوالم ثلاثة: عالم العقول وهو الجبروت، وعالم النفس والكلمة وهو الملكوت، وعالم الجرم، وهو/المُلْك، مطيع للنفس، وهي للعقل، وهو لمبدعه .

فصل: (العقول والأفلاك) :

ولما ثبت ذوات مجردة بالكلية هي معشوقات للأفلاك، فلا يتصور كثرتها ولا كثرة الأفلاك عن الأول، ووجب بالأول واحد، والأفلاك أيضا لم تجب بواحد. إذ لكل فلك[3] معشوق خاص وهو علته .

---

(١) ما بين القوسين ساقط في م.

(*) الإشارة إلىٰ الحركة.

(٢) ب، م: بالعلل.

(٣) ساقطة في س.

والعقول ينبغي أن تكون واحد عن واحد سلسلة، وليس في كل واحد من الجهات، إلا أنه واجب بالأول، وله نسبة إليه وممكن في ذاته، فاقتضىٰ بما يعقل من نسبته إلىٰ الأول شيئا أشرف هو عقل آخر، باقتضاء ماهيته وإمكانه جرماً ونفساً، فكان تسعة أفلاك لها تسعة من المبادئ العقلية، ومع فلك القمر عاشر منه العالم العنصري، وله معاونات من حركات الأفلاك، مقدار[1] للعناصر لاستعدادات مختلفة، فتختلف استعداداتها للكمالات من الواهب، وهذا العاشر سماه الحكماء العقل الفعال، وهو روح القدس، وهو موجب نفوسنا ومكمّلُها، ونسبته إلىٰ كلماتنا كنسبة الشمس إلىٰ الأبصار، وهو الذي قال لمريم: ﴿إنَّما أنا رَسولُ رَبِك لأَهَبَ لكِ غلاماً زكياً﴾[أ]، وهو واهب نوع المسيح.

وكل حادث يستدعي مرجّحاً حادثاً، وجهة لها مدخل في الترجيح حادثة، ثم يعود الكلام إلىٰ المرجح الحادث، فينبغي أن يتسلسل إلىٰ غير النهاية.

ولما لم يُتَصوّر أن تكون العلل الغير المتناهية مجتمعة، فيجب أن تكون مترتبة حادثة غير مجتمعة لا تنصرم، وإلا عاد الكلام إلىٰ ما هو المبدأ، والحادث الذي يجب تجدُّده إنما هو الحركة.

فصـــل :

والمستقيمات لها نهاية، فيجب أن تكون المستديرات، والزمان مقدار حركتها، وهي الأفلاك، والعقل الفعال تكثر معلولاته، أنما هو لاستعدادات مختلفة بحركات مختلفة. فالفاعل المتشابه أحواله يجوز أن تختلف آثاره لاختلاف القوابل، ولا تتغير العقول، وإلا أدّىٰ تغيرها إلىٰ تغير واجب الوجود، وذلك ممتنع.

---

(١) ب، م: معدة.

(أ) مريم: ١٩.

وليس علوم المفارقات زمانية، فإن علم ما سيكون يتغير إذا وقع الشيء أو زال، فتجدد الأشياء من الواهب لتجدد الاستعدادات.

وما بنىٰ الجاحدون عليه كلامهم في وجوب نهاية الحركات، إنما هو اجتماع حركات معدودة، واجتماعها محال، فلا كل لها في الوجود، وحال ماضيها كحال مستقبلها، فبطل مُعْتَصَمِهِم .

فصل: (بقاء الكلمة) :

الكلمة لا تنعدم لبقاء موجبها، ثم انتفاؤها إما أن يكون لانتفاء شرط وأحرىٰ ما يكون شرطها كمالها. فكانت عديمة الكمال لا يتصور استمرار وجودها. وإن كانت متصرفة في البدن إذ هي غير منطبعة أو بوجود مانع. وليست مكانية ولا حالّة في شيء حتىٰ يضادها أو يزاحمها شيء. فلو كان لها مانع مبطل لكانت هيآتها الردية. فذات الرذائل ما تقدر وجودها وليس كذا، فلا فارق بين مفارقة البدن وقبلها إلا قطع علاقة عرضية، ولا يبطل الجوهر ببطلان الإضافات. وقيل في الكتاب: ﴿أفَحَسِبْتُمْ أنما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وأنّكُمْ إلينا لا تُرجَعُونَ﴾[أ]، وقال عليه السلام: «إنكم لا تموتون وإنما تنقلون من دار إلىٰ دار»[ب]. وما أحسن ما قال علي كرّم الله وجهه الكريم: «الناس نيامٌ إذا ماتوا انتبهوا».

واعلم أن التناسخ محال، إذ المزاج يستدعي من الواهب كلمة، فلو قارنته الكلمة المستنسخة، فكان في حيوان واحد ذاتان مدركتان مدبرتان، وذلك محال.

واعلم أن اللذة هي إدراك ما وصل من كمالِ المدركِ وخيره إليه من حيث هو كذا، والألم هو إدراك ما وصل من شر المدرك وآفته إليه من حيث هو كذا. وقد

(أ) المؤمنون: ١١٥ .
(ب) لم يرد الحديث في فنسنك.

يتصل اللذيذ والمكروه للشيء فلا يتألم ولا يتلذذ لمانع، كمن به خَدَر فضرب أو مرض فَهَجَر الطعام اللذيذ.

ولكلٍّ من القوىٰ لذةٌ علىٰ حسب كمالها وألمٌ علىٰ حسب شرها. فكمال الكلمة الانتقاش بالوجود من لدن مسبِّب الأسباب إلىٰ آخر الوجود، ومعرفة النظام والمعاد. وكما أن الكلمة وإدراكها ومدركاتها أشرف وإلزم وأقوىٰ وأكثر من الحواس وكمالاتها، فتزداد لذتها علىٰ لذتها بحسبه. إلا أن اشتغال الكلمة بالبدن يمنع عن التلذذ، فإذا فارقت تلذذت إن استكملت أو تألمت، سيما إن كان بها جهل مضاد، وهو عدم اعتقاد الحق واعتقاد نقيضه، وهذا مما لا يزول.

فصل: (عذاب الأشقياء) :

الأشقياء ليس عذابهم بالنار الجرمانية، فإن الذي ينبعث من ذات النفس من البعد عن مبدعها، كما قيل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عن ربّهم يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبونَ﴾[أ] .

والملكات الردية والشوق إلىٰ عالم الجرم مع سلب الآلات، نعوذ بالله، ألم لا يناسبه ألم. ﴿ومن كَان في هـٰذِه أعْمَىٰ فَهُوَ في الآخِرَةِ أعمَىٰ وأضَلُ سَبِيلا﴾[ب]، والمنكر للذات الحقيقية، كالعنين إذا أنكر لذة الوقاع .

واعلم أن الحركات توجب الكائنات، والكل بالقدر السابق، والنفس هي حاملة عذابها معها، لا بأن ينتقم منها منتقم، فيقال كان ابتلاؤها بالمعاصي للقدر فعذابها ظلم، بل هو كما قيل: ﴿أعمالُكم تُردُّ عليكم﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وأحَاطَتْ به خَطِيئَتُهُ﴾[ج]، وقوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالكَافِرِينَ﴾[د] .

واعلم أن الباري تعالىٰ أشد مبتهج بذاته، لأنه أشد كمالاً وأعظم مدرك بأتم الإدراك،/ فهو تعالىٰ عاشق لذاته، معشوق لذاته ولغيره.

(أ) المطففين: ١٥ .

(ب) الإسراء: ٧٢ .

(ج) البقرة: ٨١ .

(د) التوبة: ٤٩ .

فصل: (النبي) :

اعلم أن الناس يحتاجون من يضبط أمور متوعهم وأنكحتهم وجناياتهم، ويذكّرهم بربهم، ولا بد من معاملة بعضهم لبعض، فيجب من العناية الالهية وجود شخص في كل عصر، مأمور بإصلاح النوع، مؤيد بآيات تدل علىٰ أنها من عند الله، فيفرض عليهم قربات الله حتىٰ لا يكونوا كالبهائم، يأكلون ويتمتعون، فيكونوا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أضلُّ [أ] .

فصل: (خوارق العادات) :

ما ترىٰ من الأفعال الخارقة للعادة، من التحركات والتسكينات، وإنزال العذاب والاستسقاء، وغيرها من أحوال التجريد. إن صعب عليك التصديق، فاعلم أن البدن أطاع كلمة الله مع عدم الانطباع، ورأيت تسخن البدن وإن كان بارداً، بغضب النفس، وشاهدت تأثير الأوهام حتىٰ أنها أسقطت الرجال عن حيطان مرتفعة قليلة العرض.

فالكلمة إذا تم زكاؤها، وتأيدت بالقدس، فلا عجب أن [يزداد قربها][1] بحيث تكون كأنها نفس العالم. وإدراك العلوم دون التعلم الكثير ليس بممتنع، بعدما شاهدت تفاوت قومك[2] في الذكاء. فمن بليد غير منتفع بالفكر، ومن شديد الحدس يحدس في كثير من المسائل، وليس ههنا حد يجب الوقوف عنده. فيجوز أن تكون كلمة قوية الجوهر تدرك المعقولات في زمان قصير، لكمال جوهرها وقربها من مبدئها، كما قال تعالىٰ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَىٰ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾[ب] .

(أ) الفرقان: ٤٤ .

(ب) النجم: ٥ و٦ .

(١) ب، م: تزداد قوتها .

(٢) ب، م: أشخاص نوعك.

والإخبار بالكائنات ليس ببعيد، فإن كلمات الأفلاك مطّلعة علىٰ لوازم حركاتها الآتية والسالفة، ولا حجاب بين كلماتها وبينها إلا علاقة. حتىٰ لو ضعفت الموانع أحيانا، كما في النوم، لبعض الناس أو لبعضهم في أمراض موهنة للحواس، أو بالرياضيات المخلة بالقوىٰ الباطنة الموهنة للمتخيلة، فإنها المسوسة دائما لقوة النفس بالذكاء، فيتنفس النفس، أعني الكلمة، بأمر قدسي فيسري إلىٰ عالم التخيل.

وربما يلمح في الحس المشترك، فيرىٰ مشاهدة في نوم أو يقظة صوراً جميلة، أو يسمع خطاباً حسن النظم عجيب السياق، أو تظهر صورة الغيب مشاهدة .

ولما كانت الحواس الباطنة ممكناً توهنها دون إبطالها بالكلية، فقال القائل الحق سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحياً أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرسِلْ رَسُولاً﴾ [أ] . فإن الإنسان ما دام في هذا العالم لا ينقطع عنه وسواس الخناس، الذي سلّطه الله عليه، والوهم هو ابليس لم يسجد لخليقة الله وكلمته حين سجدت ملائكة القوىٰ كلها، ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾[ب] .

ولهذا كل ما يحكم به العقل من الأمور المجردة عن المادة ينكره الوهم، وهو إلىٰ يوم البعث من المنظرين. فإذا خرج الإنسان من القبر حضر أجله، وقد قال الشارع: «ما منكم من أحد إلا وله شيطان»[ج] .

وكما أن الخيال يأخذ من الحس المشترك، قد تستولي المتخيلة علىٰ الحس المشترك عند فترة الحواس عن اشتغال الحس المشترك واشتغال النفس عن استعمال المتخيلة في الأفكار، فتلوح الصور في الحس المشترك. فلهذا ما يرىٰ من الجن وغيرهم، والمشاهد لو غمض عينه رآه مع الغموض، فهو من سبب باطن .

(أ) الشورىٰ: ٥١ .
(ب) البقرة: ٣٤ .
(ج) لم يرد الحديث في فنسنك .

فصل: (الوجوب والإمكان) :

ألم تَرَ يا عارف إلىٰ ربك أنه لما كان وقوع جميع الممكنات دفعة محالاً، وكان كل ما يقع من الصور والهيآت متناهية بالضرورة، لتناهي الأجرام، والكلمات كانت ضرورية لها الأبدان كما سبق. ولو قدر الغير المتناهي واقعا دفعة لكان يبقىٰ علىٰ الإمكان ما لا يتناهىٰ، وكلمات الله وجب أن لا تتناهىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحرُ قَبَلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثلِهِ مَدَاداً﴾[أ].

ولما كان الفاعل ذا قوة غير متناهية علىٰ الفعل، كيف خلق هيولي لها قوة القبول إلىٰ غير النهاية.

ولما كان لا يتصور تغير المبادىٰء وجدت أجسام ربانية متحركة لغرض علوي يتبعه رشح الخير الدائم والبركات، فيلزمها استعدادات. فلو كانت كلها أنواراً لأفسدت ما تحتها من فرط الحرارة، ولو كانت عَرِيَةً عن النور بقيت العنصريات في ظلمة أبدا. ولو ثبت نورها علىٰ موضوع واحد لأثرت بإفراط فيما قابلها مع حرمان غيره عن نورها. ولو لازمت دائرة واحدة لأثرت أيضا بإفراط فيما قابلها، وتفريط فيما وراء ذلك .

انظر كيف حصل لكل فلك حركة سريعة يومية بالعرض تابعة للمحرك الأقصىٰ، وحركة أخرىٰ لنفسه بطيئة، يميل بها إلىٰ النواحي. ولو أن ما بين الأرض والأفلاك ذا لون ما وقع الشعاع علىٰ الأرض، ولو لم تكن الأرض متلونة لما ثبت عليها الشعاع. ولو أن غير النار جاور الفلك لسخنه بالحركة وأفسده، فوضع النار عند الفلك، ودونها الهواء المشارك لها في الحرارة، ودون الهواء الماء المشارك له في الرطوبة، ودون الماء الأرض التي هي الثقل المطلق المشارك له في البرودة .

(أ) الكهف: ١٠٩ .

والماء إن أحاط بالأرض منع الحيوانات الشريفة عن استنشاق الهواء وهي محتاجة إليه، فكان الماء موجبا للأخاديد المانعة عن الإحاطة رحمة من الله علىٰ خليقته / .

فصل: (خواص العنصريات والحكمة من المخلوقات ـــ مناجاة) :

ألم تر يا عارف إلىٰ ربك كيف خلق للعنصريات حرارة هي محلّلة ملطّفة محرّكة، وبرودة مسكّنة عاقدة، ورطوبة قابلة للتشكل مرقعة، ويبوسة حافظة للأشكال والتقويم.

ولما كانت هذه الحيوانات محتاجة إلىٰ عناية الجوهر اليابس الحافظ للصور وأشكال الأعضاء وربط الأجزاء، كيف خلقت في الوسط عند الجوهر اليابس البارد، وكيف ركب العناصر، وأعد لكل مزاج كمالاً.

ولما كان النبات والحيوان لم يحصل دون أن يقبل التحليل، كيف رتب لهما قوة غاذية متصرفة في الغذاء، المحيلة له إلىٰ شبيه جوهر المغتذي .

ولما كان لم يحصل الحيوان والنبات علىٰ كمالهما أول مرة، كيف رتب النامية الموجبة لزيادة أجزاء المغتذىٰ في الأقطار علىٰ نسبة محفوظة، وكيف استبقىٰ نوع ما وجب فساده بقوة مولّدة قاطعة لفضله من مادة هي مبدأ لشخص آخر. وقد دل ذلك علىٰ تغاير القوىٰ بوجود الغاذية أولا دون المولدة، وبقاء المولدة والغاذية بعد النامية.

وكيف رتب للغاذية ما يخدمها من قوة جاذبة يأتيها ما تتصرف به فيه، وهاضمة محللة للغذاء، معدة إياه لتصرف [الغاذية، وماسكة تحفظ الغذاء لتصرف][1] المتصرف، ودافعة لما لا يقبل المشابهة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في م.

وكيف رتب للحيوان قوة مدركة ومحركة، وزاد المزاج الإشراف الإنساني كلمة مدركة إذا كملت عادت إلىٰ ربها، فإذا فارقت صارت مَلَكاً ومُلْكاً، ﴿وَإِذَا رَأَيتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً ومُلْكاً كَبِيراً﴾[أ]، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون[1] .

فهلمّ يا عارف نسبِّح لربنا طرباً وشوقاً، وهلمّ يا عارف نفرح بربنا ونزمزم بالتهليل والتكبير. هلمّ يا أخا الحقيقة ندعو أمم العالم بقلب كئيب[2] وروح شيّقة ونغمة رخيمة. بادر يا عارف لنذكر ربنا ونناديه نداءً خفياً في حِنْدِس الليالي .

يا عيون المحبين، أين دموعك الماطرة؟ يا قلوب المشتاقين، أين زفراتك الصاعدة؟ يا أرواح العارفين، أين دنينك؟ يا خواطر الواجدين، أين أنينك؟

سبحانك سبحانك، لا إله إلا أنت، يا رب الأرباب يا مُمِدَّ الملكوت بنور جلاله، يا من إذا تجلّىٰ لشيء خضع له، يا خفيّ اللطف، يا من رش نوره علىٰ ذوات مظلمة فنوّرها، وقذف شعلة شوقه علىٰ الأفلاك فدوّرها وسيّرها. خضعت لعظمتك الرقاب ولانت لهيبتك الصلاب، تلذذت بذكرك الأرواح الراقصات، وركدت لبارق عزتك الحواس الحائرات .

يا من بَرَقَ بَرْقُ عِزَّته في سرائر المنيبين، وزمجر رعد هيبته في قلوب الخاشعين. يا صاحب الكلمة العليا ورب السكينة الكبرىٰ، هب لنا من لدنك رحمة، أفِضْ علىٰ نفوسنا لوامع بركاتك، وعلىٰ أرواحنا سواطع خيراتك. اجعلنا من السعداء العارفين لجلالك، المشاهدين لجمالك، الداهشين فيك، إنك علىٰ ما تشاء قدير.

(أ) الإنسان: ٢٠ .

(١) قارن سورة الزخرف: ١٧ .

(٢) هكذا الأصل والأغلب أن يكون الصواب: بقلب لبيب.

فصل: (كذب جالينوس وأقرانه) :

لما تبين لك أن الإنسان ما خُلِق عبثاً، وإنه راجع إلىٰ الله يوم الحشر، فعلمت بطلان مذهب الحشيشية والطبائعية، ودريت كذب «جالينوس»[*] وإخوانه من الذين يظنهم الجاهل حكماء وهم في طغيانهم متحيرون، يكذبون أنبياء الله ولا يرجون اليوم الآخر فمنقلبهم دار العذاب.

فصل: (بطلان مذهب الملاحدة):

لما دريت أن العالم محتاج إلىٰ صانع، وأن ممكن الوجود مفتقر إلىٰ موجد، فلا تتصور أن يكون قديماً، إذ ليس القديم إلا واجب الوجود، فتبين لك بطلان مذهب الملحدة، الذين زعموا أن العالم قديم، وأن لا قيّم للعالم. ودريت أن الأفلاك كلها دائرة بأمر الله وكلمته، لا بطبعها كما زعموا.

فصل: (خسران النصارىٰ) :

ولما دريت أن الباري لا يتقوم بأجزاء وما سبق من الذكر، خسرت النصارىٰ حين قالت: لله ابن، بل كان في صحيفتهم الأب بمعنىٰ المبدع، وهو واجب الوجود وروح القدس عرفته، والكلمة هو الابن لروح القدس علىٰ معنىٰ التسبب، لا كما قالوا علىٰ ما عرفت.

فصل: (ضلال اليهود) :

ضلّت اليهود حين منعت النسخ وقالوا: هو الندم، ولما عرفت أن التغيرات

(*) جالينوس: آخر أئمة الطب في بلاد الإغريق لعهدها القديم. عالم وطبيب وفيلسوف يوناني، كانت له الرياسة في جميع الميادين التي عمل بها، إلا أن شهرته في الطب طغت علىٰ كل ذلك. (دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٠، مادة جالينوس) .

واقعة علىٰ الأجرام لا علىٰ الله، فأمره غير متغير بل العالم متغير. وكما أن تغير العالم لا يلزم تغير المبدع، فبتغير الأحكام لا يتغير الباري، بل يتغير الحكم بإزاء تغير الخلق.

فصل: (ضلال المجوس) :

ضلّت المجوسية حيث قالت إن لله شريكا، إذ لا اثنان هما واجبا الوجود، وما زعم البعض من أن الصانع حدث فيه ما أوجب الشر، فعلمت أن الكلام يعود إلىٰ ما حدث علىٰ ما سبق، وأن الباري لا يتغير، وليس فيه جهة فاعلية وقابلية فتتعدد ذاته، بل إنما أضلّتهم الجهة الإمكانية التي في أول ما خلق الله تعالىٰ، والإمكان والعدم منبعا الشر، وأن الشر لا ذات له بل هو عدم ما لكمال أو غيره، إذ وجود شيء لا يبطل شيئاً من غيره ولا يكون ضرراً لنفسه ولا لغيره . وما يعد شراً فإنما هو لتأدِّيه إلىٰ ما قلنا.

ومن الأجسام ما لا يتصور وجوده إلا ويتبعه شر قليل أقل من نفعه، كالنار المحرقة لاتفاق وحركات سابقة ثوب فقير، ولا يمكن أن تحمل النار غير النار، والفلك غير الفلك، وبالضرورة يلزم عنهما نحو هذه.

ولا يجوز أن يترك خير كثير لشر قليل/ فيكون شراً كثيراً، وإنما لزم عن الجهة الامكانية اللازمة عما أبدعه الله تعالىٰ أولاً، ولوازم الماهيات لذاتها لا إمكان لرفعها .

فصل: (حكمة الفرس) :

وكان في الفرس أمة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون، حكماء فضلاء غير مُشبهة المجوس، قد أحيينا حكمتهم النورية الشريفة التي يشهد بها ذوق أفلاطن ومن قبله من الحكماء، في الكتاب المسمىٰ بـ «حكمة الإشراق»، وما سبقت إلىٰ مثله .

فصل: (لذة التفكر في الملكوت) :

من أدام فكره في الملكوت، وذكر الله ذكراً صادراً عن خضوع، وتفكر في

العالم القدسي فكراً لطيفاً، وقلّل طعامه وشهواته، وأسهر لياليه متملقاً متخشعاً عند ربه، لا يلبث زماناً طويلاً حتىٰ تأتيه خلسات لذيذة كالبرق تلمع وتنطوي، ثم يلبث فتغيّبه وتبسطه وتطويه .

فصل: (كمال الكلمة) :

كمال الكلمة تشبهها بالمبادىٰء علىٰ حسب الطاقة البشرية، فلا بد من التجرد بحسب القدرة، وينبغي أن يكون للكلمة الهيئة الاستعلائية علىٰ البدن، لا للبدن عليها. فكمالها من جهة علاقتها مع البدن والخلق المسمىٰ بالعدالة، والخلق إنما هو هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن، [أو انقياد البدن لها] ولا انقيادها له(١) . والعدالة هي حكمة وشجاعة وعفة .

والعفة هي توسط القوة الشهوانية فيما تشتهي ولا تشتهي بحسب الرأي الصحيح، وهي بين الشبق والخمود.

والشجاعة هي توسط القوة الغضبية فيما يغضب له ولا يغضب، بحسب الرأي الصحيح، وهي متوسطة بين الجبن والتهور.

والحكمة هي توسط القوة العملية فيما يُدَبَّر به الحياة ولا يدبَّر، وهي متوسطة بين البلادة والجربزة. وهذه الحكمة غير الحكمة التي هي ارتسام الحقائق في النفس، فإنها كلما كانت أكثر فأجود. كيف وقد قيل لصاحب الشرع عليه السلام: ﴿وقُل رَبي زِدْني علماً﴾(أ) .

وكل الفضائل والرذائل متعلقة بهذه القوىٰ الثلاث، فمما يتعلق بالنفس من تفاريع الحكمة:

ـــ الفطنة، جودة الحدس، وهي سرعة هجوم النفس علىٰ المبادىٰء الموصلة إلىٰ الحقائق من غير طلب كثير، ويوازيها من الرذائل الغباوة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في ب و م .

(أ) طه: ١١٤ .

ــ والبيان، هو تحسين نقل ما في ضمير المخاطب إلىٰ ضمير من يخاطبه، ويقابله العِيّ .

ــ إصابة الرأي، هو حسن ملاحظة عواقب الأمور التي يتفكر فيها حتىٰ يدرك جهة الصواب علىٰ الوجه الملائم.

ــ الحزم، هو تقديم العمل في الحوادث الممكن وقوعها بما هو أسلم وأبعد عن الضرر، ويوازيه العجز.

ــ الصدق، موافقة الإلة المعبرة للضمير بحيث يتوافقان إيجاباً وسلباً، وصدقهما هو موافقتهما للأمر في نفسه، ويوازيه الكذب.

ــ الوفاء، هو ثبات النفس علىٰ مقتضىٰ ما ضمنت والتزمت، ويوازيه الجفاء والغدر.

ــ الرحمة، هو لحوق الرقة علىٰ ما حل به المكروه من الجنس، وتقابله القساوة.

ــ الحياء، هيئة للنفس تقتضي حسن الامتناع عن أمر يلاحظ تأديّه إلىٰ اللوم، ويوازيه الوقاحة.

ــ عظم الهمة، هو أن لا يرضىٰ الإنسان من الفضائل إلا ما علا* ما يقدر عليه، ويوازيه دناءة الهمة.

ــ حسن العهد، هو المحافظة علىٰ أحوال القرابات والصداقات، والاعتناء بها وتذكرها، ويوازيه من الرذائل سوء العهد.

ــ التواضع، هو حط الإنسان نفسه دون منزلة يستحقها من غير نقيصة، ويوازيه التكبر والصلف.

(*) وردت «علىٰ» في النسخ الثلاث، والأصح علا .

من تفاريع الشهوانية :

ـــ القناعة، هي ضبط القوة الشهوانية عن الاشتغال بالزائد علىٰ الكفاية، وعن الحرص علىٰ ما يشاهد من الغير، وهي بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية.

ـــ السخاء هو ملكة الإنسان لبذلك ما له من المال لجنسه علىٰ حسب الحاجة والرأي الصحيح، وهو بين البخل والإسراف.

ومن تفاريع الغضبية :

ـــ الصبر، هو ضبط القوة الغضبية عن شدة التأثر بالمكروه النازل، الذي يوجب العقل احتماله وعدم الجزع عنه، أو ضبطها عن حب مشتهىٰ يوجب العقل احتماله، وعدم الجزع عنه، أو ضبطها عن حب مشتهىٰ يوجب العقل اجتنابه.

ـــ الحلم، هو الإمساك عن الابتدار إلىٰ دعاء الغضب إلىٰ الانتقام من الجاني بحسب ما يقتضيه العقل، لا بناء علىٰ مانع خارج .

ـــ سعة الصدر، هو أن لا تتأثر النفس بهجوم الحوادث بحيث تتحير، بل يستعمل الواجب وإن عظم الوارد.

ـــ كتمان السر، هو ضبط قوة الكلام عن إظهار ما في الضمير في غير وقته وأهله.

ـــ الأمانة، هو حفظ النفس عن التصرف في مال الغير عنده وذبه عنه لينتفع به، وحفظ ذلك من غير صاحبه إلا بإذنه، وضبطه عما يفسده بحسب الطاقة إن كان مما يحتاج إلىٰ ذلك.

ويقابل هذه الأشياء: الحقد، والحسد، وسرعة الانتقام، والشتيمة، والنميمة، والغيبة، وإذاعة السر وضيق الصدر، والخيانة.

فصل في شرح بعض مصطلحات الصوفية:

ولما كان الوارد علىٰ النفس إما أمراً متعلقا بالبدن، أو أمراً متعلقا بالقدس، فاصطلاحاتهم تحوم حول هذه الأشياء.

اعلم أن المقام عندهم هو الملكة، وهو القدرة علىٰ الشيء متىٰ أريد من غير احتياج إلىٰ تفكر وكسب.

واستصعاب الحال هو عبارة عن كمال سريع الزوال غير محسوس.

الخاطر هو ما يرد علىٰ النفس من/ السوانح الداعية إلىٰ أمر كان متعلقا بالجنبة العالية أو السافلة.

خاطر الشيطان، هو خاطر الوهم المجرد. وهو معارضة الوهم للعقل في أمور غير محسوسة، كإنكاره لموجود لا في جهة، وتناهي الامتدادات، وإنكاره لنفسه وغير ذلك.

وأيضا من خاطر الشيطان أخذ ما يرد من الدواعي إلىٰ العبادة وصالح العمل لإراءة النوع .

خاطر النفس، عندهم سانح من قبل القوة النزوعية داعية إلىٰ محركات شهوانية وغضبية. والنفس، عند أكثرهم، عبارة عن مجرد القوة النزوعية.

وههنا خاطر آخر سموه خاطر الملك، وهو ما يرد علىٰ النفس من إصلاح القوة العملية، وتحصيل العدالة، وطلب السعادة الوهمية التي لِلْبُلْه والعامة .

خاطر الحق، هو ما يرد علىٰ الكلمة الزكية من الداعي إلىٰ إشراقها علىٰ كمالات القوة النظرية، ويعرضها لإشراق الأنوار اللذيذة عليها.

وربما خص بعضهم هذا الخاطر، ما دام الإنسان مبتهجا بلذاته ومعارفه، بخاطر الروح. فإذا عبر هذا المقام فهو خاطر الحق.

الخواطر الردية تقطع بذكر الله وأنواره، كما قال الله تعالىٰ: ﴿إنَّ الذينَ اتّقوا إذا مسَّهُمْ طَائفٌ من الشَيطانِ تَذَكّروا فإذا همُ مُبْصِرون﴾[أ] .

التوبة، عبارة عن تألم النفس علىٰ ما ارتكبت من الرذائل، مع جزم القصد إلىٰ تركها وتدارك الفائت بحسب الطاقة.

(أ) الأعراف: ٢٠١ .

الإرادة هي أول حركة للنفس إلىٰ الاستكمال بالفضائل.

المريد هو الطالب الطهارة الحقيقية، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾[أ] ، فقد جمع المقامين.

الرجاء، هو ابتهاج النفس بملائم لها أخطرت إمكان حصوله في المستقبل.

الخوف، هو تألم النفس بمكروه أخطرت إمكان حصوله في المستقبل، ويتخصص عندهم بالأمور والهيئات النفسانية من الفضائل والرذائل النفسانية.

الزهد، هو الإمساك عن الاشتغال بملاذ البدن وقواه، إلا بحسب ضرورة تامة، وهو يزيد علىٰ القناعة بترك كثير من الكفاية العُرفية.

الصبر، قد مضىٰ ذكره.

الشكر، هو ملاحظة النفس لما نالت ممن أنعم عليها من إعطاء ما ينبغي لها أو دفع ما لا ينبغي، كان من كمالات النفس أو البدن، وتحريك الآلة المعبرة لإخبار النوع بذلك. ولما لم يكن الشكر من شرطه أن يكون لكمال بدني صار أفضل من الصبر لأنه ملاحظة النعم، كانت نفسانية أو بدنية. والصبر متعلق بالبليات، ومن فضيلة الصبر والشكر أنه خصص الاعتبار بهما، حيث قال: ﴿إِنّ في ذلك لآياتٌ لكّلِ صبّار شكور﴾[ب]، وغير ذلك مما لا يحصىٰ.

التوكل، علىٰ اصطلاحهم، هو دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في جميع الحوادث، دون اقتصار النظر علىٰ الأسباب الطبيعية.

الرضا، في مصطلحهم، ملكة تلقىٰ النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الجرمانية علىٰ وجه لا يتألم بوقوعه، بل مع ابتهاج لطيف نظراً إلىٰ العلة السابقة العجيبة.

المعرفة هي ارتسام الحقائق في النفس بمقدار ما ترتقي إليه طاقة البشر من ذات

(أ) البقرة: ٢٢٢ .

(ب) إبراهيم: ٥ .

واجب الوجود سبحانه وتعالىٰ، وما يليق بصفاته وأفعاله ونظام صنعه، وعالم الجبروت، وهو العالم العقلي، وعالم الملكوت وهو العالم النفساني، وعالم المُلْك وهو عالم الأجرام، وكيفية المعاد ونحوه.

المحبة، هي الابتهاج بتصور حضرة ذات ما، والشوق [هو] الحركة إلىٰ تتميم هذه البهجة، وكل مشتاق وجد شيئاً وعدم شيئاً، فإذا وصل بالكلية بطل الشوق والطلب.

الوجد، عبارة عن كل ما يرد علىٰ النفس وتجده في ذاتها من الأمور المتعلقة بالفضائل.

التواجد، هو استجلاب الوجد بالتكلف.

البسط، هو كون النفس فيما هي بسبيله علىٰ النشاط وضرب بهجة.

القبض، هو حزن النفس يكاد يبطل دواعيها فيما هي فيه، وقد يكون لكلال القوىٰ الجرمانية، إو لقنوط أو لإلهام ونوع محزن لم يبق في الذكر عنده ولكن بقي أثره، فيتحير الشخص في سببه. وقد يكون لشهادة النفس بالنكبة وغير ذلك. مبادىٰء الرحمة والنفحات اللوائح، هي خلسات لذيذة نورية تطرأ فتنطوي بسرعة كالبروق الخاطفات. قال الله تعالىٰ: ﴿هو الذي يُرِيكمُ البرقَ خوفاً وطعماً ﴾(أ) .

السكينة، خلسة لذيذة تثبت زماناً أو خلسات متتالية لا تنقطع حيناً من الزمان، وهي حالة شريفة. ومن اللوائح والسكينة تنبثق جميع الأحوال الشريفة. والسكينة هي السحاب الثقال. قال الله تعالىٰ: ﴿هوَ الذي أنْزَلَ السَّكينةَ في قلوبِ المؤمنين ليزدادوا إيمانا﴾(ب)، فإذا حصلت ملكة السكينة سهل الأمر .

الجمع، هو إقبال النفس علىٰ الجنبة العالية دون الالتفات إلىٰ الكثرة الجرمية.

التفرقة، هي كون النفس متصرفة في القوىٰ البدنية المختلفة(*)، وقال قائلهم:

(أ) الرعد: ١٢ .

(ب) الفتح: ٤ .

(*) هنا تنتهي صفحات مخطوط برلين، والنقص في المخطوط حيث يشير خاتم المكتبة إلىٰ ذلك.

وتحققـــــــــتك في سري فناجـــــــــــاك لساني

فاجتمعنــــــا لمعـــــــان وافترقنـــــا لمعـــــــاني

إن يكـــن غيّـــبك العِظَـــ ـــمُ عن لحظ عيـــــــــاني

فلقـــد صيّـــرك الوجـــــد مـــن الأحشـــاء دانـــــي/ .

الغيبة، هي خلسة للنفس إلىٰ عالمها بحيث تغيب عن الحواس، والغيبة عن الحواس حضور في الغيب، وحضور الحواس غيبة عن القدس، وقال قائلهم :

إذا نـــــأىٰ عدمنـــــــي وإن دنـــــا قرّبنـــــــي

إذا تغيـــــبت بـــــــدا وإن بـــــــدا غيّبنـــــي

السكر، سانح قدسي للنفس يؤدي إلىٰ إبطال النظام عن الحركات.

الصحو، هي الرجوع عن هذه الحالة.

الهَيْبَةُ، حالة ترد علىٰ النفس الناطقة عند ملاحظة مراتب المبادىء، فلا تساهل نفسها لتضرب ولا للانتساب إلىٰ واجب الوجود، وإن كان بسببه تعبده.

الأنس، حالة للنفس تتضمن ابتهاجاً لها، فتصير مطمئنة بالنسبة إلىٰ المبادىٰء كما يرد عليها من النور المُلِذّ .

التوحيد، ليس هو عبارة عما هو مشهور من معرفة الله تعالىٰ بالوحدانية والقيومية، بل ههنا عبارة عن إفراد الكلمة عن علائق الأجرام بحسب الإمكان علىٰ وجه ينطوي ملاحظة المبادىٰء والترتيب في العظمة القيومية، فليس وراءه مقام وإن كان منه مراتب.

المكاشفة، هي حصول علم للنفس إما بِفكر أو حَدس، أو لسانح غيبي متعلق بأمر جزئي واقع في الماضي أو المستقبل.

المشاهدة، هي شروق الأنوار علىٰ النفس بحيث تنقطع منازعة الوهم، وقد خصه بعض الناس والصادقين بما يرتسم من الصور الغيبية في الحس المشترك، فيرىٰ

ظاهراً محسوساً، وإن كان في زماننا جماعة من الجهال يظنون دعابة المتخيلة إذا استهزأت بهم شاهدة مشاهدة.

الوقت، عندهم ليس عبارة عن مجرد نور أو لذة، بل عبارة عن هيئة مَلَكية أوجبت حصول هيئة للنفس الناطقة طرأت بطريانها وزالت بزوالها. فقالوا الوقت سيف قاطع، والصوفي ابن الوقت والوقت قرب هيئة أوجبت حالاً من غير تعب كثير وما عادت بتجشم كسب كثير. وهو علىٰ ما قال رسول الله: «إن لربكم في إيام دهركم نفحات من رحمته ألا فتعرضوا لها»[أ]، والأوقات موجبة النفحات .

الفناء، هو سقوط ملاحظة النفس للذاتها من شدة استغراقها في ملاحظة ذات ما يلتذّ به، وإذا سقط شعورها بما سوىٰ محبوبها.

وعن الفناء أيضا، هو المحو والطمس، والعارف ما دام لا يزول عنه النظر إلىٰ العرفان فهو بعد متوسط حتىٰ يعي العرفان في دار المعروف، وهذه الأشياء كلها علىٰ اللذة النورية تنبني.

والسكينة إذا تمت علىٰ حسب الاستعدادات أوجبت هذه الأحكام. وقال سيد الطائفة الجنيد، رحمة الله عليه، «الخوارق أنوارٌ تلوح إذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع» .

وقد سئل الشبلي[*] رحمة الله عليه، وقيل: هل تظهر آثار الوجد علىٰ الواجد؟ فقال: أنوار تلوح علىٰ الأرواح فتظهر آثارها علىٰ الهياكل» .

واعلم أن الاصطلاحات متقاربة وكلها عبارة عن سوانح النفس، إمّا من البدن، أو من العالم الأعلىٰ.

(أ) لم يرد الحديث في فنسنك.

(*) الشبلي، أبوبكر (٢٤٧ ــ ٣١٤ هـ)، اختلف المؤرخون في اسمه، فقيل دلف، وقيل ابن جُحدر، كما قيل ابن جعفر، خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد. درس علىٰ الجنيد، تتلمذ علىٰ البسطامي، كما صحب الحلاج وشاهد مصرعه.

الروحانية، وإثبات الروحانيات محو الجرميات، وإثبات الصور الجرمية، وشواغلها في النفس محو الأنوار، ﴿يمحو الله ما يشاء ويُثْبِتُ وعنده أُمّ الكتاب﴾[أ]، الذي هو واهب العلوم، ومنه الصور الحقيقية بأسرها .

وقد تتقدم المعرفة علىٰ المحبة، وقد تتقدم المحبة علىٰ المعرفة. والمعرفة إذا كملت أفضت إلىٰ المحبة، والمحبة إذا تمت استدعت المعرفة. ولكن كثيراً من المحبين يتلذذون بالأنوار ولا يعرفون حقائق العارفين، وقد شاهدت منهم جماعة .

وما أحسن ما قاله الجنيد: «لا تضر زيادة العلم مع نقصان الوجد، وإنما [تضر زيادة الوجد مع نقصان العلم»][1] .

والمحبة من لوازم المعرفة، وإن كانت المعرفة قليلة. وكل معرفة توجب محبة وإن كانت المحبة قليلة. فإذا كملت النفس بها فذلك نور علىٰ نور. والمحبوب من يكون لنفسه فِطْنَةٌ وحَدْسٌ قوي ينال دون تعب عظيم ما لا ينال غيره، والرجل لا يصير أهلا إلا بالمعارف والمكاشفات العظيمة.

وأما الاتصال والامتزاج، فليس بمتصور علىٰ المعاني الظاهرة، مما ليس بجسم، ولا الاتحاد، فإن النفوس بعد المفارقة إن اتصل بعضها ببعض أو بواجب الوجود، أو امتزجت، فهي أجسام، وهذا محال .

وشيئان غير جسمين لا يمكن اتحادهما، فإنه إن بقي كلاهما فهما اثنان فلا اتحاد، أو بطل كلاهما فلا اتحاد، أو بقي أحدهما وانتفىٰ الآخر فلا اتحاد أيضا. بل هذه ألفاظ راجعة إلىٰ إحساس النفس واستغراقها في اللّذة والبهجة علىٰ ما سبق. والنفس ليست واحدة لجميع الأبدان، وإلّا مُدرَك كل واحد كان مُدرَكا للآخر، وآنية كل واحد آنية الآخر بعينها وهو محال.

وهذه الأحوال كلها راجعة إلىٰ علوم ولذات، سميت تلك اللذات إن كانت

---

(١) ما بين القوسين ساقط في ب و م .

(أ) الرعد: ٣٩ .

سريعة الزوال سوانح، فإذا ثبتت علىٰ جهة تسمىٰ باسم، وعلىٰ أخرىٰ بآخر، والكل راجع إلىٰ علم إو بهجة معرفة، وانتقاش بأمر غيبي يتأدىٰ إلىٰ الحس المشترك وما يتوهم من الاتحاد فإنما هو لشدة قرب. وقد اعترف به الحلاج، رحمه الله، حيث قال/ :

أدْنَيتَنـــــي مِنْكَ حتــــىٰ تَوَهَّــــمتُ أنك أنّــــي

بل اعترف الحكماء والعلماء والأولياء باتصال بالعالم الأعلىٰ، وهو عبارة عن رفع الحجب فيكون اتحاداً عقليا.

وههنا أمور كتمانها إولىٰ من نشرها، فإذا ضَبَطْتَ نفسك عن الاشتغال بالزائد علىٰ مهم بدنك الضروري، واستكملت بالعلم، أتيت علىٰ كثير من الفضائل.

وعليك بالتسابيح والأوراد، واقطع الخواطر الرديّة وأنفذ الخواطر الجيدة، والخاطر الردي إذا قطعته أولاً نجوت منه، وإلا تمادىٰ بك إلا ما يلائم.

وأكثر الدعاء في أمر آخرتك، واسأل الله تعالىٰ ما يبقىٰ معك أبدا، ولا يزول، ولا تتكلم قبل الفكرة، ولا تتعجب لشيء من حالك فإن الواهب غير متناهي القوة .

وعليك بقراءة القرآن مع وجد وطرب وفكر لطيف، واقرأ القرآن كأنه ما أنزل إلا في شأنك فقط .

واجمع هذه الخصال في نفسك فتكون من المفلحين.

واعلم أن الصوفي هو الذي اجتمع فيه جميع هذه الملكات الشريفة .

والتصوف اصطلاح علىٰ هذه، وآخر ما أوصيك به تقوىٰ الله عزوجل، فإن العاقبة للمتقين، ﴿سبحانك لا علم لنا إلّا ما عَلَّمْتَنا، إنك أنت العليم الحكيم﴾[أ] .

تمت الرسالة في شرح مقامات الصوفية، يوم الثلاثاء من أواسط رجب لسنة أربع وثلاثين، وسبعماية، بالمدرسة النظامية، وكتبها بدر النسوي حامداً لله ومصلياً علىٰ نبيه .

(أ) البقرة ٢٢.

لغة ابن البطريق في

ترجمة كتاب « الحيوان » لأرسطوطاليس

للدكتورة وديعة طه النجم

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الكويت

يعدّ ابن البطريق من التراجمة الأوائل الذين تصدّوا لترجمة الكتب اليونانيّة إلى العربيّة . فقد كان هو وأبوه البطريق من الجيل الأول من المترجمين الذين اتجهت عنايتهم نحو كتب الطبّ والفلسفة والعلوم الطبيعيّة.. إلخ .

وكثيراً ما تخلط المصادر بين الأب والابن فتجعلهما شخصاً واحداً لكن المرجح أنهما شخصان:الأب والابن . وقد اشتهر الابن (يوحنا أو يحيى بن البطريق) بترجماته لكتب أرسطوطاليس . يقول القفطي في وصفه :

إنه « كان أميناً علي الترجمة حسن التأدية للمعاني ، ألكن اللسان في العربية . وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطبّ وهو تولّى ترجمة كتب أرسطوطاليس خاصّة . وترجم من كتب بقراط مثل حنين وغيره ... » [١]

وقد ذكر له ابن النديم مجموعه من الكتب اليونانيّه التي نقلها إلى العربيّه كما ذكر له مؤلفات منسوبة إليه تأليفاً لا ترجمة [٢] .

---

(١) القفطي: تاريخ الحكماء: ٣٧٩ (ليبزك ــ ١٩٠٣) .

(٢) ابن النديم: الفهرست: ٢٤٦ ــ ٢٥١، ٢٩٠ ــ ٢٩٣ (فلوجل ــ ليبزك ١٨٧١) .

وقد عاصر ابن البطريق خلافة المأمون (ويعدّ من مواليه)[٣]، حيث ازدهرتْ حركة الترجمه ازدهاراً ... أمّا أبوه (البطريق) يذكره ابن النديم في أيام المنصور[٤]

لقد كان لهؤلاء المترجمين الأوائل فضل الريادة في حقول الترجمة المختلفة إلىٰ العربيّة . لكننا يجب أن ندرك أنّ أغلب القائمين علي أعمال الترجمة إلى العربيّة لم تكن قدرتهم في العربيّة تفي دائماً بغرض النقل إليها . يضاف إلى ذلك حقيقة أنّ النقل عن اليونانية لم يكن يتم بالطريق المباشر بل كان يمر في الأغلب بمرحلتين: من اليونانية إلىٰ السريانية ومن السريانية إلىٰ العربية. ويبدو أن كثيراً من الأصول اليونانية ــ علىٰ أية حال ــ كان قد نقل إلىٰ السريانية قبل الإسلام، وكانت مراكز العلوم القديمة مثل حران وجند يسابور وغيرهما تحفل بهذه النشاطات . ولذلك لم يكن غريباً أن يقوم علىٰ نقل هذه العلوم ــ في عصر الترجمة أيام الخلافة العباسية ــ تراجمة من السريان تعلموا اللغة العربية ولكنهم لم يتقنوها تماماً[٥]. فلا عجب أن نسمع شكوىٰ العلماء العرب في هذه الفترة من سوء فهم المترجمين ومن ضعف قدرتهم عن الوصول إلىٰ مستوىٰ ما يقومون بنقله، فيقول أبوعثمان الجاحظ:

«.. ومتىٰ كان رحمه الله تعالىٰ ابن البطريق وابن ناعمة وابن قرّة وابن فهريز وثيفيل وابن وهيلي وابن المقفع مثل أرسطاطاليس..»[٦] .

---

(٣) القفطي: نفسه.

(٤) الفهرست: ٢٤٤ .

وحول البطريق وابنه وتراجمهما، تراجع مقالة: D. M. Dunlop:

The Translation of al- Bitriq and yahya (yuhanna)b. al-Bitriq - JRAS - 1959 .

(٥) حول النقل من اليونانية إلى السريانية ومن ثم إلى العربية يراجع: H. Gibb: Arabic Literature pp. 46-47, 49-50. (oxford-1963) .

(٦) الحيوان ٧٦/١، (تحقيق عبدالسلام هارون) .

ويصف بعض المتأخرين طريقة ابن البطريق وابن ناعمة الحمصي ومن على شاكلتهما في الترجمة بقوله: إن المترجم كان «ينظر إلىٰ كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدلّ عليه من المعنىٰ فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربيّة ترادفها في الدلالة علىٰ ذلك المعنىٰ فيثبتها وينتقل إلىٰ الأخرىٰ كذلك حتىٰ يأتي علىٰ جملة ما يريد تعريبه..»(٧). أي أنه ينقل نقلاً حرفياً دون عناية بالمضمون..

ولقد أدرك بعض المترجمين موطن ضعفه في اللغة العربيّة، ولذلك ربما استعان بمن يراجع له ترجمته ويصحح لغتها. ومن طريف ما وصف به ابن النديم أحد هؤلاء المترجمين، قوله: بأنه كان «جيد المعرفة بالسريانيّة عفطيّ الألفاظ بالعربيّة. ينقل بين يدي عليّ بن إبراهيم الدهكي من السرياني إلىٰ العربيّ، ويصلح نقله ابن الدهكي..»(٨).

ويوصف ابن البطريق بأنه: «كان لا يعرف العربيّة حق معرفتها ولا اليونانيّة. إنما كان لطينياً يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها، وهي الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة..»(٩).

ولكن البعض يشكّ في حقيقة معرفة ابن البطريق باللاتينيّة أو أنه كان لاتينياً ــ كما يقول ابن أبي أصيبعة هنا(١٠).

لقد نقل ابن البطريق إلىٰ العربيّة أثراً ضخماً من الآثار الأرسطوطالية، ذلك هو كتاب «الحيوان» الذي تنسب إلىٰ ابن البطريق أوّل ترجمة له إلىٰ العربيّة. ولقد وصل إلينا الكتاب بمجلداته الثلاثة (وهو تسع عشرة مقالة)(١١). ويبدو أن نقل ابن

---

(٧) القول للصلاح الصفدي، نقله العاملي في الكشكول: ١٦١ (القاهرة ــ ١٣٠٥).

(٨) الفهرست: ٢٤٤.

(٩) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ٢٠٥/١ (القاهرة ١٨٨٤).

(١٠) انظر مقالة Dunlop المذكورة أعلاه: ١٤١.

(١١) ظهر الكتاب في ثلاثة مجلّدات، هي ــ حسب تاريخ ظهورها:
(أ) في كون الحيوان (المقالات ١٥ ــ ١٩)،
تحقيق يان بروخمان ويوان دروسّات لولوفس، (بريل ــ ليدن ــ ١٩٧١).

البطريق كان عن أصل سرياني قديم يعده ابن النديم «أجود من العربي»[١٢]. ولعلّ ابن النديم أحَسّ بالمشقّة التي يحسّ بها القارىء العربيّ حينما يقرأ ترجمة ابن البطريق له. فقد سلك ابن البطريق مسالك شتىٰ في التعبير، أيسرها عسير.

ولعلّ مصدر عنائه لا يقتصر علىٰ صعوبة التعبير بالعربيّة، بل لأنه يعبّر عن مضامين جديدة وحقائق لم يجد ما يعبّر به عنها، فاضطرّ في كثير من الأحيان، مختاراً أو ملزماً، إلىٰ ابتداع لغة قد لا تجد ما يشبهها في المصادر العربيّة المعاصرة له التي بين أيدينا. وتشوب عباراته العربيّة أشياء من لغته الأم، وتتراوح مصطلحاته بين اليوناني المكتوب بحروف عربيّة والمعرّب الغريب في الاستعمال. وكثيراً ما يفلت زمام العربيّة من يديه فيأتي التعبير مفككاً متداعياً، كأن يقول في وصف بعض الحيوانات اللينة القشرة كالأربيان والسرطان وما أشبه، عند وصف أرجلها المتعددة :

«.. ورجلاها السفليّة التي بعد الرجلين العظميين، فعددها ثمانية وبعدها الرجلان العظيمتان التي هي أعظم من الأخرىٰ جدّاً..[١٣] » .

ويجد ابن البطريق صعوبة خاصة حينما يحاول أن يصف المثنىٰ والجمع، كما في قوله:

«ومن أجل هذه العلّة التي هي فهي يكون أولاد نواقص من والدين نواقص ويكون الأولاد يشبه الآباء. وقد يمكن أن يكون أولاد تامّة من آباء نواقص، أعني بذلك مضرورين...»[١٤] .

(ب) طباع الحيوان (المقالات ١ ــ ١٠)،
تحقيق د. عبدالرحمن بدوي، (وكالة المطبوعات ــ الكويت ــ ١٩٧٧) .
(ج) أجزاء الحيوان (المقالات ١١ ــ ١٤)،
تحقيق د. عبدالرحمن بدوي، (وكالة المطبوعات ــ الكويت ــ ١٩٧٨) .
(١٢) الفهرست: ٢٥١ .
(١٣) طباع الحيوان: ١٥٩ .
(١٤) في كون الحيوان: ٢٨

ويزداد الأمر سوءاً حينما يستعمل ابن البطريق لغة خاصّة به، لا ندري هل هي تنوء بحمل العامية أم تقع تحت طائلة السريانيّة.. فيصبح فهم مراده صعباً حتىٰ علىٰ العالم الطبيعي الذي قد لا يعنيه حسن التعبير ما دام يفهم المضمون بصورة من الصور. فعبارة ابن البطريق في ترجمة بعض الحقائق العلمية غامضة غموضاً لا يفتح مغالقها إلاّ الرجوع إلىٰ الأصل اليوناني أو أية ترجمة أخرىٰ للأصل. من ذلك قوله في وصف الحرباء :

«وإن شقّ جسده أخذ يقيم حيناً يفعل الفعل الذي يفعل بروحه..[١٥] ».

يريد ــ كما شرح المحقق ــ : أنه إذا قطع جسده استمرّ تنفسه وقتاً طويلاً .

ويقول في وصف أحد الحيوانات:

«.. فطباعه كثير الفضل أكثر من جميع الحيوان..»[١٦] .

وقد شرحه المحقق ــ بعد الاستعانة بالأصل اليوناني ــ بأن «كثير الفضل» هنا تعني «أدعىٰ إلىٰ التعجب والاستغراب» .

ومن تعبيراته، قوله:

«.. والشعر ينشقّ من قبل طباعه..»[١٧] .

ويبدو أنه يريد أن «الشعر يختلف بطبعه»، لأنه أعقبه بقوله: «وفيه اختلاف كثير إذا قيس بعضه إلىٰ بعض، لأنّ منه ما يزداد جساوة قليلاً حتىٰ يكون غير شبيه بالشعر ويصير كالشوك..» .

ومن هذا الكلام المرتبك قوله:

«.. لأنه إذا فسد الأول لا يكون يمكن شيء آخر معيّن لسائر الأعضاء دافعاً عنه...»[١٨] .

---

(١٥) طباع: ٧٣

(١٦) طباع: ١٧٦ .

(١٧) نفسه: ١٢٤ .

(١٨) أجزاء الحيوان: ١٣٦

وقد يفوته التركيب اللغوي السليم، فيقدّم ويؤخر دون مراعاة السلامة اللغويّة، كأن يقول:

«وذلك **يكون ليس** في كل أوان، بل في زمان من أزمنة السنة..»[19] .

ولابن البطريق تعبيرات واستعمالات خاصّة به، تتكرر في جميع أجزاء الكتاب. وتأتي المفردات أحياناً للدلالة علىٰ معانٍ غير شائعة الاستعمال أو غريبة علىٰ العربيّة. وفيما يلي أتناول أمثلة منها :

من استعمالاته الخاصّة به، ابتداء الكلام بقوله: (فهو بيِّن) دون أن تكون هناك صلة مباشرة بين السابق واللاحق منه، وكأنه يريد أن يقول: (يتضح مما تقدم..) أو ما يشبه هذا. يقول، في ابتداء فقرة:

«**وهو بيّن** أن أصناف السمك تحسّ بما تذوق..»[20] .

أو:

«فهو بيّن من جميع ما وصفنا أن السمك يسمع»[20] .

ويقول:

«وهو بيّن أنه يهرب من قبل أن يستبعد عن ذلك المكان الذي يأوي فيه جدّاً...»[20] (كذا) .

وكذلك:

« وهو ظاهر بيّنٌ أنه ينبغي لنا أن نبتديء بالقول من ها هنا كما قلنا فيما سلف..»[21] .

وقد يبتديء الفقرة بعبارة مثل قوله:

«**وهو أمثل وأنفع** لسائر الحيوان أن تكون الكلىٰ كثيرة الشحم..»[22] .

---

(١٩) طباع: ٢٩٢ .

(٢٠) نفسه: ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧.

(٢١) أجزاء: ٤٣، وتكررت في ٤٦، ٤٧، ٥٤ وغيرها. وكذلك في (كون الحيوان) مرّات عديدة.

(٢٢) أجزاء: ١٥١ .

ولابن البطريق تعابير خاصة، قد لا نجدها عند سواه. فهو ــ مثلا ــ لا يأتي بأساليب التوكيد المعروفة في العربيّة بالنفس أو العين أو ما أشبه، بل يؤكد دائماً بعبارة: «هو فهو»، مثل قوله:

«ليس في مكان واحد هو فهو..»[٢٣] .

ومرّ سابقاً قوله: «.. ومن أجل هذه العلّة التي هي فهي ...» وهكذا.

ويتخذ تعبير «حيننا هذا» بمعنى (الآن)، فيقول مثلاً:

« فأمّا حيننا هذا، فإنا نهمّ بذكر تصنيف الأعضاء التي في باطن أجساد الحيوان..»[٢٤] .

وقوله: «نهمّ » ، يعني أنه سيشرع في تناول الموضوع...

أو يقول: «.. فأمّا حيننا هذا فنحن ننظر في اختلاف البطن والأعضاء التي لا توافقه على نضوج الطعام، لأنه ليس عظامُ ولا مناظرُ البطونِ على حال واحدة في أصناف الحيوان ...»[٢٥] .

ويبدو أنّ ترجمة ابن البطريق هنا قد اختلّت تماماً، إذ قال المحقق في شرح قوله: (الأعضاء التي لا توافقه...) أنها تعني (الأعضاء اللاحقة به أو الملائمة له). وعن قوله: (عظام..) قال: إنه يقصد (حجوم..) .

ومن تعابيره المتكررة ما يأتي بهذه الصورة في أقواله:

«.. ويكون إلى البياض **ما هو**» .

أو «.. لونها إلى السواد **ما هو**..» .

أو «إلى الطول **ما هو** مع دقّة..».

أو: «وليست شوكة هذا الجنس عظيمة ولا قويّة بل إلى اللين **ما هي**».

---

(٢٣) طباع: ١٧٠

(٢٤) طباع: ٨١ .

(٢٥) أجزاء: ١٥٨ .

أو: «.. لأنّ الجزء العريض من طرف الرجل اليمنى إلى الطول ما هو مع دقّة..»[٢٦] .

ويستعمل (أكثر ذلك) بمعنى (في الأغلب أو الأعم)، مثل قوله:

«.. وليس يكون لبن في ثدي الذكورة ولا في ثدي الإنسان ولا سائر الحيوان أكثر ذلك..»[٢٧] .

ولا يكاد ابن البطريق يستعمل لفظة (الذكور) الّا ويلحق بها تاء الجماعة فيجعلها (الذكورة) .

وبدلاً من استعمال (كذلك) أو (أيضاً..) يأتي دائماً بلفظة (كمثل) مثل قوله:

«وعيناه أيضاً تتغيران مثل سائر الجسد، وذنبه كمَثَل ..»[٢٨] .

وهو لا يقول: أبداً (يبيضّ) أو (يسودّ) ولكنها دائماً: (يبياضّ) و(يسوادّ) ..

ومن مفرداته التي خصّها بمدلولات جديدة، ما يلي:

يقول: «.. وما يكون **لحال** آفة **وضرورة الطبيعة** ..»[٢٩].

يريد: «ما يكون **بسبب** آفة **وضرر طبيعي**..» .

فلفظة (حال) كثيراً ما تأتي بمعنى (سبب)، ويستعمل (ضرورة) بدلا من (ضرر). ويتكرر هذان الاستعمالان في المثل التالي، في وصف حيوان (الخلد)، يقول:

«وليس شيء مما وصفنا بظاهر خارج لحال غلظ الجلد، وإنما ذلك **لحال الضرورة** التي تصيب هذا الحيوان في أوان الولاد من قبل الطبيعة ...»[٣٠] .

---

(٢٦) طباع: ١٢٩، ٢٢٢، ١٥٩، ١٧٤، ١٥٩ .

(٢٧) نفسه: ١٤٢ .

(٢٨) طباع ٧٢ وأمثلة كثيرة أخرى..

(٢٩) نفسه: ٢٢٣ .

(٣٠) نفسه: ١٨٣ .

ومنه لفظة (مستأنف) بمعنى (مكتسب) أو (عرضي)، يقول:

«.. إن الدم شيء مشترك عام في جميع الحيوان الدميّ. وهو ممّا يحتاج إليه باضطرار. وهو طباعي ليس بمستأنف ولا عرضي»[٣١] .

ومع ذلك فقد استعمل ابن البطريق اللفظة بمعناها الأكثر شيوعاً في قوله:

«.. وسنصف فيما يستأنف ..»[٣٢]: أي فيما يلحق أو يلي..

ويستعمل لفظة (ينشو) بمعنى (ينمو)، كما يبدو لي، إذ يقول:

«.. وهناك ينشو ويعظم..» .

أو «.. لأن نشوَّ العظم ينتقل ..» .

أو «.. فهو يكون ليناً ما دام ينشو، فإذا تمَّ نشوّه صار القشر جاسياً»[٣٣] .

أو يقول: «والشعر يطول وينشو من أصله إذا قطع ..»[٣٤] .

ومع ذلك فقد استعمل لفظة «ينشأ» بمفهومها العام المعروف.

ويستعمل لفظة (بالبخت) بمعنى (مصادفة)، يقول:

«وإن صادوها قبل أن تلد في تلك الزنابيل لا تلد حيث كان بالبخت..»[٣٥] .

أو يقول: «.. ومن الناس من يزعم أن كل واحد من الحيوان يكون من قبل الطباع. وأن كينونة السماء من ذاتها ومن البخت..»[٣٦]

---

(٣١) طباع: ١٣٦، ويشرح المحقق لفظة (مستأنف) بمعنى: مكتسب بعد الولادة.

(٣٢) نفسه ١٤٦

(٣٣) كون: ١١، ١٢.

(٣٤) طباع ١٣٠ .

(٣٥) نفسه ٢٣٠.

(٣٦) أجزاء: ٤٨.

ويستعمل لفظة (مبسوط) بمعنىٰ (مختصر)[٣٧]، ولفظة (بريئة) عنده تعني (عقيمة) كما في قوله:

«.. وإذا بلغت الخنازير خمس عشرة سنة لا تلد، بل تكون بريئة..»[٣٨] .

ولفظة (سخيف) عنده تدل علىٰ كل ما هو ضعيف أو رقيق.. مثل قوله:

«.. لأن ما يبيض منها بيضاً سخيفاً ضعيف القشر»[٣٩] .

أو قوله: «.. وسخافة بنائهم..»[٣٩] .

أو قوله:

«وقد عرض لبعض الناس عَرَق دميّ لحال رداءَة فراج الجسد، أعني لأنّ الجسد صار موافقاً للمسيل وصار سخيفاً وترطب الدم جدّاً..»[٤٠].

ويستعمل لفظة (يشيطون) بمعنىٰ (يحرقون)، وهي أصيلة في العربيّة علىٰ أية حال، ولكنها غير شائعة في الاستعمال ــ فيما أظن..

ويتخذ ألفاظاً واشتقاقات ينقلها لاستعماله، لا تفهم إلاّ بعد ترددها وبعد إلف قارئة لها في كتابه. ومن ذلك استعمالاته التالية:

يتخذ لفظة (نزمن) بمعنىٰ (نطيل أو نفصل..) فيقول:

«ولنبدأ بذكر التي تركنا صفتها لكي لا نزمن في تصنيفها لأنّها أقلّ جثثاً..»[٤١].

و(أقل جثثاً) تعني (أصغر أجساماً) .

ويتخذ لفظة (يعتاص) بمعنىٰ (يثير مسألةً، أو يتساءَل..) .

---

(٣٧) طباع: ١٧١ .

(٣٨) نفسه: ٢٢٧.

(٣٩) نفسه: ١٢٣، ٢٨٧.

(٤٠) أجزاء: ١٤٠ .

(٤١) أجزاء: ١٩٠ .

يقول:

«.. وخليق أن يعتاص أحد ويقول.. أي معنىٰ من معاني الاضطرار يقال ها هنا..؟»[٤٢] .

أو يقول: «.. وفي كليهما عويص..»[٤٢] ـــ أي مسألة. كما يبدو.

وقد يستعملهما معاً فيقول:

«.. فيحقّ علينا أن نروم حلّ هذا العويص وهذه المسألة..»[٤٣] .

أو يقول:

«.. وخليق أن يسأل أحد مسألة عويص..»[٤٣].

وتأتي لفظة (قحل) بمعنىٰ (هش أو سهل الانكسار..)، كما في قوله:

«.. ولذلك لا ينبغي أن يكون السند قحلاً بل ليناً..»[٤٤] .

وكثيراً ما يتخذ لفظة (الأقاويل) بدلاً من (الأقوال)، كأن يقول:

«.. ومعرفة ذلك يكون يقيناً.. **من الأقاويل** التي وصفنا في (صفة الحيوان)..»[٤٥] .

ولفظة (قرون) تأتي للدلالة علىٰ (السنّ) أو (العمر)، ولا يستعمل سواها. مثل قوله:

«وأصوات الخيل مختلفة بقدر قرونها»[٤٦] .

وقوله:

«.. لأنه لا يولد للذين طعنوا في هذه القرون..»[٤٦] .

---

(٤٢) أجزاء: ٤٩ . وتكرر التعبير كله «وخليق أن يعتاص أحد..»، ٥٨ .

(٤٣) كون الحيوان: ٥٧، ٦٠.

(٤٤) أجزاء: ٩٦.

(٤٥) نفسه ٢١٣ .

(٤٦) طباع: ٢٢٤، ٢٢٦.

ويستعمل لفظة (مسيّرة) بمعنى (ذات خطوط..) يقول:

«.. لأنّ أجسادَها مُلْس مسيّرة بخطوط يشبه بعضها بعضاً..»[٤٧] .

ومن استعمالاته الطريفة، لفظة (البرّانيّة) للدلالة على الشيء الخارجي. يقول: «لأن في الأعضاء قوّة بنوع من الأنواع إذا كان الأوّل ساكناً وحرّك بعد ذلك شيئاً من الأشياء البرّانيّة..»[٤٨] .

واللفظة وردتْ في اللغة، كما وردتْ لفظة (الجوّاني) للتعبير عن الظاهر والباطن أو السرّ والعلانية، لكنها تبدو من الألفاظ المستحدثة التي استعملها المتأخرون، و«ليست من قديم الكلام وفصيحه..» — كما يقول صاحب اللسان..

ومن هذه الاستعمالات الطريفة،التعبير بـ (عادم الحريّة)[٤٩] — بمعنى ضعيف الأصل أو خسيس، وقد شاع هذا التعبير في العصر العباسي كثيراً، فيقال: (أحرار الطير)..

وكذلك وصف بها الأفراد، ويرى البعض أنها منقولة عن لفظة (آزاد) — التي تعني الحريّة، أو الشرف والنبل.

ولابن البطريق طريقة طريفة في وصف الألوان ودرجاتها. فهو يصف اللون المائل إلى الصفرة بنسبته إلى الظبي فيجعله (ظبيي) وقد يستعمل لفظة (باهت)[٥٠] للدلالة على اللون نفسه. وتبدو اللفظة الأخيرة من منقولاته عن استعمال عاميّ، وهي لا تزال شائعة بهذا المعنى في العاميّة.

ويشيع في استعمالات ابن البطريق ما يشيع في العاميّة أحياناً من صيغ، ينقلها — كما يبدو — بصورة تلقائية. فهو لا يستعمل قطّ لفظة (طائر) لمفرد

---

(٤٧) طباع: ١٥٥ .

(٤٨) كون: ٥٨ .

(٤٩) طباع: ١٦.

(٥٠) نفسه: ٧٢.

الطيور، بل يستعمل لفظة (طير) سواء قصد جنس الطيور أو المفرد علىٰ حدّ سواء، منساقاً مع الاستعمال العامي للفظة (طير) التي تعني مفرد الطيور.

ومن الطريف أنه يستعمل لفظة (طير) أيضاً للحشرات كالنحل أو الذباب.. إلخ[٥١].

أمّا في اتخاذ مصطلح علميّ ثابت، فقد تحيّر ابن البطريق في اتخاذ الألفاظ المناسبة، وهو غير ضليع في اللغة وأصولها. وفي هذا، كان لأبي عثمان الجاحظ فضل النظر والتصحيح والبحث عن اللفظ الدقيق في الدلالة، حينما نقل عن كتاب أرسطو بترجمة ابن البطريق. فالجاحظ الذي تبحرّ بالعربيّة لا يفوته أن ينتقي اللفظ المناسب. فإذا قال ابن البطريق، مثلاً :

«إناث الخنازير تحمل أربعة أشهر وأكثر ما تضع عشرون جرواً..[٥٢]» .

فإن أبا عثمان لا يفوته أن التعبير عن (صغار الخنازير) بلفظة (جرو) لا تصلح، فينقل النص بقوله:

«وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر وأكثر ما تحمل عشرون خنّوصاً..»[٥٣] .

فلفظة (خنّوص) خاصّة للخنزير الصغير..

وتختلط عند ابن البطريق دلالات الألفاظ فيستعير ألفاظاً ليدلّ علىٰ ما يوازي معانيها، وليس ذلك تأنقاً أو تفنناً في استعمال اللغة، ولكنه عدم القدرة علىٰ التصرّف في العربيّة. فهو يستعمل لفظة (رعي) لطعام الأسماك: والأسماك عنده (ترعىٰ) (وتحيا) من الصخور[٥٤] . و«.. أصناف السمك تحسّ بما تذوق لأنّ كثيراً منها يستحبّ شيئاً معروفاً من الطعم والرعي. وبه يصاد..»[٥٤] .

---

(٥١) أجزاء: ١٩٠ ــ ١٩١ .

(٥٢) طباع: ٢٩٢،

(٥٣) الحيوان: ٤/٥٥.

(٥٤) طباع: ١٧٧، ١٨٤.

أما أنواع الطعم التي يصاد بها السمك فهي عنده (خدائع)[٥٥] . والبقر عنده (يذرق)، يقول:

«فأمّا البقر البرّي فلأنّ قرونه معقفة، بعضها مائل إلىٰ بعض وهب له الطباع صنف معونة أخرىٰ، أعني أنه يذرق روثه ويلقيه في مكان بعيد»[٥٦] .

والمعروف أن لفظة (يذرق) تستعمل للطيور خاصّة، وقد تستعار في الشعر والمثل للسباع، علىٰ سبيل الاستهانة بها ـــ كما يبدو[٥٧] .

ويستعمل لفظة (ميّزتْ) بمعنىٰ (أذابتْ أو حلّت..)، يقول:

«.. وإذا كانت الكلىٰ كثيرة الشحم ميزتْ وأنضجت الرطوبة نضوجاً أكثر ..»[٥٨] (كذا) .

أما المصطلح العلمي البحت، لعل عدم ثباته واستقراره في عصر ابن البطريق كان مسؤولاً عن هذا الارتباك الذي يظهر في ترجمته للمصطلح اليوناني، كما في الألفاظ التالية:

يستعمل لفظة (المَسْوة)[٥٩] لـ (المنفحة)، ولفظة (المرّة)[٦٠] لـ (المرارة). والمرّة تأتي وصفاً لإحدىٰ الطبائع أو أمزجة البدن. وقد ترد بمعنىٰ القوّة والشدّة، ولا تستعمل للمرارة[٦١]، كذلك ورد هذا التمييز واضحاً في كتابات الجاحظ .

---

(٥٥) طباع: ١٨٩.

(٥٦) أجزاء، ١٢٣.

(٥٧) انظر: ابن منظور: لسان العرب.

(٥٨) أجزاء: ١٥١.

(٥٩) نفسه: ١٥٧

(٦٠) نفسه: ١٦٨ .

(٦١) انظر ابن منظور: لسان العرب.

ويستعمل ابن البطريق لفظة (المراق)[٦٢] للدلالة علىٰ (الثرب)، وهي غير واردة في المعجم بهذا المعنىٰ.

ويجمع (طحالاً) علىٰ (أطحلة)[٦٣]، والصحيح (طُحل) فقط.

ويجمع (معي) علىٰ (مِعاء)، وهو غير وارد أيضاً..

وحينما جاء ليصف أعضاء الأسماك الدقيقة تحيّر بين (زنانيق) و(أذان) و(قرون) و(أسنان) بصور جعلها تتبادل الأماكن فيما بينها دون التزام بموضع خاص بكلّ لفظة، فاختلط الأمر علىٰ القاريء اختلاطاً..

لقد كنا نتوقع أن نجد أصداء لهذه المصطلحات، أو لهذه المواقف المتحيرة من الألفاظ، في كتب أبي عثمان الجاحظ، علىٰ الأقل، وهو من أوائل من أفاد بالكتب المترجمة إلىٰ العربية ولا سيما كتاب أرسطوطاليس في الحيوان الذي يشكل مصدراً أساسياً من مصادر كتاب الجاحظ نفسه عن الحيوان. ولكن أبا عثمان لا يدع لغة كلغة ابن البطريق تخلّ بلغته، رغم أنه يعالج موضوعات جديدة من حيث تشعبها ودقتها واتساعها علىٰ العربيّة. ولكن أبا عثمان أديب قبل أن يكون عالماً أو ناقلاً للعلم، وهو حريص علىٰ الإطار الذي يقدّم به هذا العلم، حريص علىٰ لغة العالم أو المتعلّم. من هنا كثرتْ الاستطرادات اللغوية في كتابه عن الحيوان، لأن للّغة عنده أهمية لا تقل عن أهمية المعرفة التي تحملها تلك اللغة.

ومن أمثلة تلك الاستطرادات تفصيله في الألفاظ المناسبة لكل حيوان في النص التالي، حيث يقول:

«.. وما كان من الخفّ فهو مشفر. وما كان من الغنم فهو مرمّة، وما كان من الحافر فهو جحفلة.. الخ»[٦٤] .

---

(٦٢) أجزاء ١٧١.

(٦٣) نفسه ١٥٧.

(٦٤) الحيوان ٥٢١/٥ .

فأين هذا من لغة ابن البطريق؟

من هنا كان للجاحظ وأصحابه من المتكلمين فضل توسيع آفاق العربيّة لتستوعب الفكر الجديد. لكن دون الجور عليها في ما يضيمها..

ومن هنا كان لعلماء العربيّة ومتكلميها، وليس للمترجمين، فضل السعي والبحث في أصول اللغة لتطعم بالجديد، وتبقىٰ معه محافظة علىٰ هيبتها ومنزلتها..

الباقلاني
ومعلقة امرىء القيس

للدكتور سليمان الشطي

قسم اللغة العربية
كلية الآداب ــ جامعة الكويت

حين يمتد نظر العين المستعرضة للتراث النقدي عند العرب سيجد أن جدية البحث اللغوي والأدبي والتاريخي ومتابعة النصوص، والملاحظات الكثيرة التي بذرها رواد الجمع الأول، كل هذه بقيتْ في الأغلب الأعم كما هي، تناقلتها الكتب مثلما حملتها مِن قبل الألسن، مفردة مجزأة، فارطة العقْد، لا يسلكها خطٌّ واحد، أو ينتظمها فكر يشدُّ بعضها إلىٰ بعض.

لذلك قلَّ أن نجد نصاً واحداً قد استوفىٰ النظر فيه. هناك، فقط، ملاحظات علىٰ قصيدة أو قصائد لشاعر أو أكثر، ولكننا نفتقد نظرة كاملة في قصيدة واحدة إلا ما ندر، وقد بقيت متابعة دراسة النص الواحد عند شراح الدواوين والمجموعات. وهذه محكومة بظروف كثيرة، قد يصعب معها استخلاص نظرة كلية وكاملة عن نص معين. وإنْ كانت الملاحظات المتناثرة تستقرىء النص كلَّه..

إن دراسة شعر الشاعر الواحد والنظر فيه، وكذلك دراسة القضية الأدبية العامة دراسة متكاملة. كل هذه لا تغني عن النظر في النص الواحد الذي بقى بعيداً

عن الاهتمام الدقيق الذي ينظر فيه نظرة استيفاء ومتابعة علىٰ ضوءٍ فكريٍّ محدد[١] .

ويأتي الباقلاني متفرداً في منهجه وطريقته، فإذا كان الآخرون قد وقفوا عند البيت والبيتين، يستحسنون ويسجلون ملاحظة لغوية أو معنوية، فإن الباقلاني يقبل علىٰ موضوعه حاملاً معه أمرين. **أولهما**: استكشاف وبيان لإعجاز القرآن، **والثاني**: اختياره لنص طويل من نصوص الأدب العالية الرتبة، ناقداً إياه. فقد نظر نظرة نقدية شبه متكاملة في قصيدة امرىء القيس المعلقة. ثم نظر في قصيدة البحتري. وتمَّ هذا علىٰ ضوء فكرة واضحة في ذهنه، فكانت هذه المحاولة الفريدة جديرةً بأَنْ يُنظر إليها وأَنْ تُفهم أطرافُها .

لم يكن الباقلاني دارس أدب، ولكنه كان مفكراً عقائدياً، يعكس طبيعة فكر عصره. فكان لا بدَّ من أَنْ يواجه القضية الكبرىٰ التي شغلت ذلك العصر. ونعني بها قضية «إعجاز القرآن»، أسراره ودقائقه. ولما كان القرآن الكريم ينتمي من حيث الشكل إلىٰ جنس الكلام البديع، فإن الربط بينه وكلام البشر قائمٌ يستدعيه العقل. ومن ثَمَّ كان لا بدَّ من النظر إليه ومقارنته بفن الكلام، من شعر وخطب ونثر رفيع، وكانت هذه المقارنة واردةً للذهن، بل وواقعة فعلاً .

والباقلاني من الذين ينظرون إلىٰ أنَّ أسرار الإعجاز القرآني قائمةٌ في ذات القرآن الذي أمامنا، فلا مجال للصَّرْفَةِ ـــ أي صَرْف الناس عن محاكاته ـــ كما أنَّ هذا الإعجاز لا يرد إلىٰ جزء دون آخر، كالإخبار بالغيب أو التشريعات، ولكن ينظر إليه كلاً كاملاً، وعلىٰ وجه أخص، النظر فيه من داخل تركيبه وبنائه اللغوي، لنرىٰ تميزه. وهذا هو الجانب الذي ينفرد فيه القرآن، فالمعجزات الأخرىٰ متحقق

---

(١) لسنا هنا في مجال الإنكار لمحاولات تناولت قصيدة معينة ولكنها بقيت أسيرة الملاحظات العامة، فهي تضم إلى جهود شراح الدواوين. ونشير هنا إلى ما صنعه ابن جني في تفسيره لأرجوزة.. أبي نواس: «وبلدة فيها زور» وكذلك ما فعله الزمخشري في كتابه: «أعجب العجب في شرح لامية العرب» وكذلك كتاب «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» للصفدي. وغير هذا كثير .

بعضها عند أنبياء آخرين. فالقرآن يتميز بهذا البناء اللغوي الخاص واللافت للنظر، وبكامة محددة: الإعجاز القرآني كامنٌ في بلاغته، ومن ثَمَّ فعلينا محاولة إدراك هذا من خلال التامل فيه كاملاً. ولذلك كان لا بدَّ من طرح هذين السؤالين:

● ما هو الإعجاز القرآني ؟.

● كيف يختلف ويتميز نظم القرآن عن شعر الشعراء وخطب الخطباء ما دام هو من جنس الكلام نفسه؟ .

★ ★ ★

حين الحديث عن الإعجاز القرآني ــ أو المعجزة القرآنية ــ علينا أنْ نشير ابتداءً إلىٰ الأسس الثلاثة التي اعتمدها الباقلاني في تحديده لشروط المعجزة، ومن ثم انطباقها علىٰ القرآن. فهو يضمن حديثه شروطَ الشيء المعجز حين يشير إلىٰ أنه:

ــ خارج عن العادة .

ــ ينفرد الله تعالىٰ بالقدرة عليه .

ــ لا يقدر عليه العباد .

وتحت هذه الشروط تنحدر تفصيلات أخرىٰ .

وإذا نظرنا إلىٰ حديثه عن القرآن سنجده يشير إلىٰ توفر هذه الشروط كلها. فيقول: «إن الكلام إذا بَلَغَ غايتَه وتجاوز حدَّ البلاغة إلىٰ حيث لا يقدر عليه أهل الصناعة، وانتهىٰ إلىٰ أمد يعجز عنه الكامل في البراعه ــ صحَّ أنْ يكون له حكم المعجزات، وجاز أن يقع موقع الدلالات»[٢] .

هذه شروط المعجزات الدالة علىٰ الرسل مطبقة علىٰ جنس الكلام بحيث يصل إلىٰ الغاية، والكمال ويتجاوز حد البلاغة، وهذا يعادل الخروج عن العادة. وأنه

---

(٢) إعجاز القرآن: ٢٨٦ .

لا يقدر عليه أهل الصناعة، ويعجز عنه الكامل في البراعة، ومن ثم فقد انفرد الله بالقدرة عليه.

والقرآن معجز لتوفر الشروط الثلاثة فيه، فهو خارج عن أصناف الكلام المعروفة. وكما يقول الباقلاني: إنه «**خارج عن العادة**» وإنه معجز، وهذه خصوصية ترجع إلىٰ جملة القرآن، وتميز حاصل من جميعه[3]. فالقرآن ــ إذن ــ توفر فيه كمال من جهة القول، وعجز من جهة البشر القائلين عن مواجهته. مع ملاحظة حقيقة أساسية وهي أن هذه المعجزة نزلتْ علىٰ قوم امتازوا بالفصاحة وافتخروا بها.

ولا بدَّ هنا من التوقف عند مفهوم العجز البشري، فعدم الاستطاعة لا تعني عند الباقلاني نقصاً. أو عدم وصول إلىٰ الكمال النسبي، ولكنه يشير إلىٰ طبيعة القدرة الإنسانية وحدودها ضمن القوانين العامة التي تتحرك فيها:

يقول إنَّ المعجز هو «الذي لا يقدر عليه العباد، وإنما ينفرد الله تعالىٰ بالقدرة عليه، ولا يجوز أن يعجز العباد عما تستحيل قدرتهم عليه، كما يستحيل عجزهم عن فعل الأجسام، فنحن لا نقدر علىٰ ذلك وإن لم يصح وصفنا بأنَّا عاجزون عن ذلك حقيقة»[4] .

فهو هنا لا يعيب العباد، ولكنه يبين مقدرتهم. وأن هناك حدوداً قد تتحرك ضمنها طاقة الإنسان، وضمن هذه الحدود يتفاوت الناس فيما بينهم قدرة وعجزاً .

ولكن من جهة أخرىٰ فإنَّ كمال المعجزة لا يعني أنها النهاية التي لا بعدها شيء، فإنَّ الله قادر علىٰ كل شيء، ومن ثَمَّ، بالنسبة للقرآن، فإن «الله وحده يقدر أن يأتي بنظم أبلغ وأبدع من القرآن كله، أما قُدَرُ العباد فهي متناهية في كل ما يقدرون عليه، مما تصح قدرتهم عليه»[5] .

---

(٣) إعجاز القرآن : ٣٥ .

(٤) السابق: ٢٨٨ .

(٥) السابق: ٢٩٠ .

إنَّ الجانب الخاص الذي يميز القرآن عن غيره من الكلام، هو خروجه عن حد العادة، أو البلاغة البشرية، ودخوله في القول المعجز، وإنَّ هذا حاصل فيه كله.. وهذا الإعجاز يمكن تلمسه في خصائص الأسلوب القرآني، حين مقارنته بكلام البشر، ومن هنا تبدأ محاولته للإشارة إلىٰ طبيعة هذا التميز من خلال حديثه عن خصائص القرآن ومقارنته بفنون العرب القولية.

يمكننا أن نستخلص من حديثه عناصر عامة توفرت في القرآن ميزته عن غيره من كلام العرب، منها أنه:

١ــ ليس للعرب كلام مشتمل علىٰ هذه الفصاحة علىٰ هذا الطول .

٢ــ إن نظم القرآن علىٰ تَصَرُّفِ وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام كلام العرب.

٣ــ إن القرآن علىٰ كثرته وطوله متناسب في الفصاحة، لا اختلاف ولا تفاوت فيه، مع تصرف وجوهه، فهو إذن ليس من جنس الكلام الذي يتفاوت ويختلف، وهو لا يتوسط أو ينزل عن مستوىٰ الفصاحة.

٤ــ ومن ثم فمثل القرآن بتنوع مادته واستواء بلاغته، لا يصح أن يقع اتفاقاً أو صدفة كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشارد.

٥ــ مرد الإعجاز القرآني إلىٰ نظمه وليس إلىٰ عناصر أخرىٰ يمكن أن تدرك بالتعليم.

هذه هي العناصر مجملة، ويرىٰ الباقلاني أن الذي يستطيع إدراك هذه الخصائص هو ذلك الذي له دراية وعلم بهذا الفن القولي.

ونستطيع الآن أنْ نسمع كلماته مباشرة وهي تشير إلىٰ هذه العناصر، يقول:

ــ «ليس للعرب كلام مشتمل علىٰ هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثير، والتناسب في البلاغة،

والتشابه في البراعة علىٰ هذا الطول، وعلىٰ هذا القدر»[٦] .

ــ «إن نظم القرآن علىٰ تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه ــ خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد»[٧] .

ــ وإن هذا القرآن «علىٰ كثرته وطوله متناسباً في الفصاحة علىٰ ما وضعه الله تعالىٰ به، فقال عز من قائل: «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلىٰ ذكر الله» وقوله: «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً». فأخبر سبحانه أن كلام الآدمي إن امتدَّ وقع فيه التفاوتُ. وبان عليه الاختلال[٨]..

ــ ونظم القرآن ليس من جنس كلام الناس الذي يتفاوت ويختلف ولكنه يتصرف من الوجوه المختلفة «علىٰ حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلىٰ الرتبة الدنيا»[٩] فهو مع «عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، علىٰ ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها: من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج، وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف.. إلخ»[١٠] .

ــ وإذا كان القرآن كذلك فإنَّ كلام البشر لا يرتفع إلىٰ هذا الشأن، وإنما تنسب إلىٰ حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وإلىٰ شاعرهم قصائد محصورة، «يقع فيها الاختلال والتعمل والتكلف والتجوز والتعسف. وأنَّ الشعراء يختلفون تبعا لما يكتبون، فمنهم من يُجَوِّدُ في المدح دون الهجو، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح..

---

(٦) إعجاز القرآن : ٣٦ .

(٧) السابق: ٣٥ .

(٨) السابق: ٣٦ .

(٩) السابق: ٣٧ .

(١٠) السابق: ٣٦ .

إلخ. ومن ثم فإنك «متىٰ تأملتَ شعر الشاعر البليغ، رأيت التفاوت في شعره علىٰ حسب الأحوال التي يتصرف فيها، فيأتي بالغاية في البراعة في معنىً، فإذا جاء إلىٰ غيره قصر عنه، ووقف دونه، وبان الاختلاف علىٰ شعره..»[11].

ـــ لذلك فالقرآن «لا يصح وقوع مثله اتفاقاً، كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنىٰ الفذ الغريب كما يلحق كلامه بالوحشيات.. فإنما يتفق للشاعر في لُمَعٍ من شعره، وللكاتب في قليل من رسائله، وللخطيب في يسير من خطبه، ولو كان كل شعره نادراً ومثلاً سائراً، ومعنىً بديعاً، ولفظاً رشيقاً، وكل كلامه مملوءاً من رونقه ومائه، ومحلىٰ ببهجته وحسن روائه، ولم يقع فيه المتوسط بين الكلامين، والمتردد بين الطرفين، ولا البارد المستثْقَل والغثُّ المستنكر ـــ لم يَبِنْ الإعجاز في الكلام، ولم يظهر التفاوت العجيب بين النظام النظام»[12].

وإذا كان النظام المتميز هو الفاصل الوحيد بين القرآن وغيره، فإن الباقلاني يرفض أنْ يكون مردّ الإعجاز ما يذهب إليه بعض الناس من أن الإعجاز يؤخذ من وجوه البلاغة من بديع وبيان، أو البديع، فإن هذه الأمور تنقسم إلىٰ ما يمكن الوقوعُ عليه، والتعمُّلُ له، ويُدْرك بالتعليم، فهذا لا سبيل إلىٰ معرفة إعجاز القرآن به، **فالإعجاز مردّه** إلىٰ ما لا سبيل إليه بالتعلم، ومن ثم فإنّ الآية التي ذكر فيها التشبيه ليس مردُّ إعجازها إلىٰ موضع التشبيه، ولكن لألفاظ الآية ونظمها وتأليفها، وليس مرد الإعجاز موضع التشبيه»[13].

ـــ إن نقطة الارتكاز التي اعتمد عليها الباقلاني، أن الإعجاز القرآني شيء آخر غير بلاغة البشر، وأن من الكلام المعجز الذي لا يتوصل إليه، وهو القرآن، وأنه لا يتفاوت ولا يتباين، بينما كلام الفصحاء يتفاوت، يعلو ويسفل، يتناقض ويتلاءم. وكل هذه عيوب مدركة تحدث عنها نقاد الشعر في نقدهم.

---

(١١) إعجاز القرآن : ٣٧ .

(١٢) السابق: ١١٢ .

(١٣) السابق: ص ٢٧٦ وانظر ص١٠٧ + ١١١

ومن ثم فهو يشير إلىٰ بديهة من البديهات، وهي أن الإنسان مهما بلغ شأوه، عاجز مقرٌّ، فالنقص، وعدم الكمال سمة بشرية، وهي لا تضيره، ولا يعتبر عاجزاً ما دامت إمكاناته تقف عند حدود الممكن الذي يدرك بالتعلم. أما المعجز فهو شيء خارق للعادة.

ونستطيع أن نُقَرّب الأمر بقولنا: إن التغلّب علىٰ المرض ممكن في حدود قدرة الإنسان وتعلمه، أما إعادة الموتىٰ فهي معجزة، وكذلك رد البصر إلىٰ أعمىٰ ميؤس منه تعتبر معجزة داخلة في خوارق العادات.

وعلىٰ هذا القياس، فالبلاغة سمة بشرية فيها بلوغ القصد بجانب الانحطاط والقصور، أما القرآن فهو يدخل في حيز الإعجاز.

ومن ثم فإن الذي يمكن أنْ يوصل إليه بالتعلم يتقارب فيه الناس، ويرمون فيه إلىٰ حَدٍّ، فإذا تجاوزوه وقفوا بعده لم يمكنهم التخطي إلا أنْ يحصل ما يخرق العادة، وينقض العرف، وهذا لا يكون إلا للدلالة علىٰ النبوات..

ولذلك فالإنسان قد يقذف طبعه في النادر البيتَ البديعَ والقطعة في ديوان الشاعر، وقد يكون الشاعر ابن بيت أو بيتين وقطعة أو قطعتين، وهذا قليل. وإذا اطرد كلامه في هذا المسلك لأمكن أنْ يدعىٰ فيه الإعجاز، ولكننا نعلم قلة الأبيات الشوارد، والكلمات الفرائد وأمهات القلائد، فالباقلاني لا ينكر أن يستدرك البشر كلمة شريفة، ولفظة بديعة، ولكنه ينكر أنْ يقدروا علىٰ نظم سورة أو حولها وأنْ يصلوا إلىٰ الحد الأعلىٰ في البلاغة(١٤) .

ــ ولا يدرك هذا الإعجاز ألا من له دراية بالفن الذي جاءت فيه، لأنه يملك العلم الذي يمكنه من هذا الإدراك، لأن الإنسان المتناهي في الفصاحة والمتمكن منها ومن علم الأساليب متىٰ سمع القرآن، عرف أنه معجز، وأدرك أنه وغيره عاجزون إزاء هذا القرآن. وعجزه ليس عجزَ عدمِ قدرةٍ، ولكنه لإدراكه استحالة الوقوع، فإذا كان

---

(١٤) إعجاز القرآن : ٢٨٥.

إخراج اليد البيضاء من الجيب خارج عن العادات، فهو لا يجوزه من نفسه، وكذلك لا يجوز وقوعه من غيره[١٥] .

ولا تفتقر نظرة الباقلاني إلىٰ سند واقعي وفني، فإن تَمَيُّز بعض أعمال الشاعر دون غيرها تشير إلىٰ هذا، ونحن نعلم أن الدفقة الفنية المتميزة نادرة شحيحة، لحظة عزيزة، يصعب علىٰ الفنان التمسك أو الاحتفاظ بها طويلاً. لذلك قَلَّ أنْ نجد قصيدة أو عملاً فنياً متكاملة أطرافه، تصل إلىٰ حدٍّ واحد من التميز .

إن هذه الفكرة، بعيداً عن التوقف عند الإعجاز، جديرة بالنظر والمتابعة وما أكثر الشواهد عليها من ألْسنة الشعراء أنفسهم وسلوكهم .



الباقلاني ومعلقة امرىء القيس :

استقرت ـــ إذن ـــ في ذهن الباقلاني حين دراسته لإعجاز القرآن تلك الفكرة الرئيسية التي اعتمد عليها ونعني بها: الكمال إزاء النقص: الكمال الإلهي إزاء النقص البشري من خلال دراسته الإعجاز القرآني، و«إن نظم القرآن يزيد في فصاحته علىٰ كل نظم ويتقدم في بلاغته علىٰ كل قول»[١٦] .

ولكي يقدم دليلاً عملياً علىٰ ما ذهب إليه كان لا بدَّ من أن ينظر في كلام العرب ليميز ما بينه والقرآن، وقد أورد أمثلة كثيرة وأورد نماذج من أدب العرب وتحدث عنها، ولكنه ليعطي فكرته حقها من البروز اختار شاعرين بارزين، من القدماء: امرأ القيس. ومن المحدثين: البحتري .

وقد وقع اختياره ـــ أولاً ـــ علىٰ امرىء القيس «فهو كبيرهم الذي يُقرّون بتقدمه، وشيخهم الذي يعترفون بفضله، قائدهم الذي يأتمون به، وإمامهم الذي

(١٥) إعجاز القرآن : ٢٦، ٢٧.

(١٦) السابق: ١٥٦.

يرجعون إليه ــ كيف سبيله، وكيف طريق سقوط منزلته عن منزله القرآن[١٧] .

ويشير إلىٰ أنه لا شك «في جودة شعر امرىء القيس وبراعته وفصاحته وأنه أبدع في طرق الشعر أموراً اتُّبِعَ فيها، من ذكْرِ الديار والوقوف عليها، إلىٰ ما يصل بذلك: من البديع الذي أبدعه، والتشبيه الذي أحدثه، والمليح الذي تجد في شعره، والتصرف الكثير الذي تصادفه في قوله، والوجوه التي ينقسم إليها كلامه: من صناعة وطبع وسلاسة وعفو، ومتانة ورقة، وأسباب تحمد، وأمور تؤثر وتمدح، وقد ترىٰ الأدباء أولاً يوازنون بشعره فلاناً وفلاناً ويضمون أشعارهم إلىٰ شعره، حتىٰ ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبين شعره في أشياء لطيفة، وأمور بديعة، وربما فضلوهم عليه، أو سَوَّوْا بينهم وبينه، أو قربوا موضع تقدمه عليهم، وبرزوه بين أيديهم» .

وكما اختار أمير الشعراء وقع اختياره أيضاً علىٰ أهم قصائده، ونعني بها المعلقة، لتكون محلاً لمناقشته وإبراز فكرته فهي من المختارات، فقد اختاروها في «السبعيات»[١٨] ، لهذا عمد إليها، فهي ــ كما يقول ــ قصيدة متفق علىٰ كبر محلِّها، وصحة نظمها وجودة بلاغتها ، ورشاقة معانيها، وإجماعهم علىٰ إبداع صاحبها فيها، مع كونه من الموصوفين بالتقدم في الصناعة، والمعروفين بالحذق في البراعة، فنقفك علىٰ مواضع خللها، وعلىٰ تفاوت نظمها، وعلىٰ اختلاف فصولها، وعلىٰ كثرة فضولها، وعلىٰ شدة تعسفها، وبعض تكلفها، وما تجمع من كلام رفيع، يقرن بينه وبين كلام وضيع، وبين لفظ سوقي، يقرن بلفظ ملوكي، وغير ذلك من الوجوه»[١٩] .

★ ★ ★

---

(١٧) إعجاز القرآن : ٢١٥.

(١٨) السابق: ١٥٨ ــ ١٥٩.

(١٩) السابق ١٥٦.

اختار الباقلاني من المعلقة ستة وثلاثين بيتاً تمثل تقريباً ثلثي القصيدة وراح ــ علىٰ حدِّ تعبيره ــ يبين عوارها متناولاً الأبيات المختارة بيتاً بيتاً، مسلطاً ثقافته ومجيلاً فيها عقله الجدلي الذي يتميز به. ولم تخرج مناقشته عن حدود السائد من الثقافة آنذاك.

ونستطيع القول إن مدار ملاحظاته تنصبُّ وتدور حول مجموعة من القضايا، وبتحديد أدق، تنصبُّ علىٰ الثنائي الأساسي في كل عمل فني، والذي تناوله النقاد قديماً ونعني به .

ــ المعنىٰ :

ــ اللفظ وقضايا الشكل الفني :[٢٠]

فهذه هي المتطلبات الأساسية التي كان يدور حولها النقاد ويسجلون حولها ملاحظاتهم، ومن ثم اعتمدها الباقلاني لخدمة غرضه الذي يسعىٰ إليه. ولن تكون هذه الملاحظات غريبة علىٰ قارىء الكتب القديمة، فقد جمع الباقلاني شتاتها وأضاف إليها وحاكاها في مواجهته لنص امرىء القيس هذا، وسننظر في هذه الجوانب لنرىٰ الكيفية التي سار بها في نقده.

---

(٢٠) أجمل الدكتور أحمد مطلوب في كتابه اتجاهات النقد الأدبي أهم ملاحظات الباقلاني على القصيدة في العناصر التالية:

- صحة المعنى وفساده. فكثير من معاني امرىء القيس معروفة ومتداولة .
- الحشو في الأبيات.
- عدم الصدق في الكلام على عواطفه وأحاسيسه.
- التناقض في المعاني والأفكار .
- الخروج عن أسلوب العرب في اللغة والنحو .
- عدم توفر المعنى البديع وحسن اللفظ في القصيدة دائما .
- الخروج على بناء العبارة بناء سليما.
- التكلف .
- انقطاع المصراع الثاني عن الأول في بعض الأبيات .

أولاً: المعنىٰ

في حديثه عن المعنىٰ ومتابعته التقيمية له، نجده يدور حول أربعة محاور أساسية، هي بعض أساسي من هموم النقد العربي القديم، ونجملها فيما يلي:

ــ فكرة الكمال .

ــ التناقض

ــ مستوىٰ الصحة والخطأ

ــ النظرة الخلقية .

وهذه المحاور الأربعة تمثل أهم الجوانب التي احتضنها التراث النقدي العربي بالنسبة للمعنىٰ، ولن نعدم أمثالها في النقد القديم عند الأمم الأخرىٰ.

أ ــ فكرة الكمال:

فكرة مطردة عند القدماء، فالفن لا يحاكي الواقع أو يعكسه ولكنه يرسم صورة محسنة، متجاوزة حرفيته لتكمل نقصه، يرسم الصورة المثالية المعوضة لهذا النقص، وليست هذه المرة الأولىٰ التي يعاب فيها امرؤ القيس، ففي الحكومة المشهورة في النقد القديم والتي عقدتها أمُّ جندب، بينه وبين علقمة، نجدها فضلت وصف علقمة الفحل لفرسه علىٰ وصف امرىء القيس لجواده، وكانت حجتها قائمة علىٰ أساس أن وصف فرس علقمة كان يدنيه من الفرس المثالي بينما ينزع وصف فرس

= ــ الضرورات الكثيرة التي أفسدت القصيدة .

ــ الحديث عن سفاهاته وتبجحه وتفحشه .

ــ التشبيهات والاستعارات ليست كلها من البديع الجيد.

ــ التكرار غير المفيد .

ــ انحطاط الصنعة في القصيدة .

ــ عدم ارتباط الأبيات .

ــ التفاوت في العبارات من حيث القوة والضعف.

ــ التفاوت في الالفاظ بين الرقة والجفاف والفصاحة والغربة ص ١٦٢ ــ ١٦٣

امرىء القيس إلىٰ الجانب الواقعي.

إن فكرة الشيء الكامل، أو تصوير الشيء علىٰ هيئة المثال الذي لا يدرك سمة من سمات النظرة القديمة، لذلك كان حديث المبالغة أو الغلو من الأحاديث أو القضايا التي حظيت بالعناية عند بعض من تصدىٰ لقضايا النقد، ومن ثَمَّ فليس من الغريب أنَّ تكون نظرة الباقلاني تمر، في بعض ملاحظاته من خلال هذا المقياس الذي يقيس عليه شعر امرىء القيس.

عندما نتأمل هذه الأمثلة سنرىٰ أن الباقلاني يدور حول هذه الفكرة التي استقرتْ عند النقاد القدماء يقول في تعليقه علىٰ بيت امرىء القيس:

ففاضت دموعُ العين من صبابةً ... علىٰ النحر حتَّىٰ بلَّ دمعيَ مِحْمَلي

(.. ثم تقديره أنه قد أفرط في إفاضة الدمع حتىٰ بلَّ محمله، تفريط منه وتقصير، ولو كان أبدع لكان يقول: حتىٰ بلَّ دمعي مغانيهم وعراصهم.ويشبه غرضه إقامة الوزن والقافية، لأن الدمع يبعد أنْ يبل المحمل، وإنما يقطر من الواقف والقاعد علىٰ الأرض أو الذيل وأنه يبلّ لقلَّته وأنه لا يقطر)[٢١] .

فقد لاحظ أن إحساس الشاعر بأن دموعه قد أفرطت في الإفاضة، لا يعكسه منطوق كلماته، ويتضح هذا من جهتين هما: أنَّ الدمع بلَّ المحمل، بينما كان المفروض ــ حسب قانون المبالغة ــ أنْ يقول: بلَّ مغانيهم وعراصهم. أي أن علىٰ الشاعر ألا يكتفي بالمحمل فقط ولكنه يتجاوزه إلىٰ الساحة المحيطة!!

والملاحظة الثانية التي يسجلها الباقلاني علىٰ الشاعر هي أنه استخدم كلمة (يبل)، بينما كانت المبالغة تقتضي أن يقطر ويسحَّ ليكون أبلغ.

وواضح أنَّ الملاحظتين ترتكزان علىٰ التقصير في المبالغة، أي القصور عن الوصول إلىٰ الكمال في تصوير الحالة التي أمامه .

---

(٢١) إعجاز القران ١٦٣ ــ ١٦٤

وهذه الفكرة تتضح في صورة أوضح حين تعليقه علىٰ قول الشاعر:

إذا قامتا تضوَّع المسكُ منهما نسيم الصبا جاءت بريَّا القرنفل

قال: «ولو أراد أنْ يجود أفاد أن بهما طيباً علىٰ كلِّ حال، أما في حالة القيام فقط، فذلك تقصير!!» .

«ثم فيه خلل آخر: لأنه بعد أنْ شبه عَرْفَها بالمسك، شبه ذلك بنسم القَرَنْفُل، وذكر ذلك بعد ذكْر المسك نقص[٢٢]» .

بون شاسع بين الذي يعتمد علىٰ معيار استقر في ذهنه وتسلط علىٰ أحكامه وبين فنان ينظر بمنظار مختلف يتلاءم مع طبيعة ما يصور، وإذا كانت فكرة الكمال تستدعي أنْ تكون رائحة المسك صفة دائمة لازمة ليكون هذا أكمُل، فان امرأ القيس تختلط في ذهنه صورة أخرىٰ، هي من مادة الواقع الملموس، فحين الحركة يتطاير العطر بعد سكون فينتشر مغيراً طبيعة ما حوله، وهذا التلازم بين الحركة والرائحة يلتقطه حس الفنان ويعمل فيه خياله فيشيع فيه حياة خاصة، بينما اكتفىٰ الناقد بالوقوف عند فكرة الأشمل والأكمل من وجهة نظر منطقية.. ومثل هذه أيضا الملاحظة الثانية فهو يرىٰ أن التشبيه يكون بين ما هو أدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ في بابه، «والمسك» ــ في رأيه ــ أعلا درجة من رائحة النسيم الحامل لرائحة القرنفل، ومن ثم لا مجال هنا للتشبيه.

وهذا تحكم آخر لفكرة ثابتة قائمة علىٰ الأكمل والأعظم ــ وليس هذا بلازم ــ فقد كان حس امرىء القيس أدق، وقد ضرب بعرض الحائط بكل المقولات ما دام يرىٰ نبض الحياة في موضوعه، فحركة نسيم الصبا ــ بما تحمل من ريا القرنفل ــ كانت في خيال امرىء القيس هي الصورة المكملة لهذا المسك الذي يتضوع منها .

★ ★ ★

(٢٢) إعجاز القرآن : ١٦٣، ولا ندري لماذا لم ينتبه الباقلاني إلى أن امرأ القيس قد حقق ما يريد من وجود الطيب في كل الأحوال في بيته المشهور :

ألم تَرَ أنِّي كلما جئتُ طارقاً وجدت بها طيباً وإنْ لم تَطَيَّبِ

وهناك أيضاً فكرة أخرىٰ مكملة للسابق ـــ تدور في ذهن الناقد القديم ركن إليها الباقلاني في نقده، ونعني به التقليد الفني المتبع، الذي حمده النقاد واستراحوا إليه، فعلىٰ سبيل المثال، لا يعجبه قول الشاعر:

أغـــــرَّكِ منـــــــي أنَّ حبَّكِ قاتلي   وأَنك مهمـا تأمُـري القـــلب يفعـــل

يورد علىٰ هذا البيت ملاحظاته ومنها أنه لا يحق للشاعر أنْ ينكر تدلل الحبيبة: «وكيف ينكر عليها تدللها، والمتغزل يَطَرب علىٰ دلال الحبيبة[٢٣]» .

ولم يدرك الباقلاني أنْ قبول الدلال من المحب لا يمنع إنكاره له .

ب ـــ التناقض :

ويمثل التناقض في المعنىٰ المحور الثاني الذي سلطه الباقلاني علىٰ المعلقة، فهو يأخذ علىٰ الشاعر بأنه يقول الشيء ونقيضه، وواضح هنا أنه لا يتحدث عن التناقض في موقفين وقصيدتين مختلفتين، حيث نجد أن هناك من أجاز هذا، أو علىٰ حدِّ تعبير قدامة بن جعفر الذي لا يرىٰ الشاعر المتناقض مخطئا «من أجل أنه لم يكن في شرط شرطه يحتاج إلىٰ أن لا ينقض بعضه بعضاً، ولا في معنىٰ سلكه في كلمة واحدة، ولو كان فيه لم يجر مجرىٰ العيب لأن الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقاً، بل إنما يراد منه، إذا أخذ في معنىٰ من المعاني ـــ كائناً ما كان ـــ أن يجيده في وقته الحاضر لا أن يطالب بأن لا ينسخ ما قاله في وقت آخر[٢٤]» .

ولكن التناقض المعاب هو الذي يأتي في الموقف لواحد أو القصيدة الواحدة، بحيث لا يكون الشيء وعكسه في الموقف نفسه، وهي أيضاً من مقولات النقد القديم القائمة علىٰ أساس من المنطق.

لقد وقف عند قوله :

(٢٣) إعجاز القرآن : ١٦٨ وانظر الخزانة ح ٣ ص ٤٥٠

(٢٤) نقد الشعر: ٢١ ـــ ٢٢

فتـوُضح فالمِقْـراة لم يعــفُ رسمُهــا   لما نَسَجَتْهــا من جَنُـــوبٍ وشمألِ

قائلاً :

«ثم في هذه الكلمة خلل آخر، لأنه عقب البيت بأن قال:

«فهل عند رسم دارس من مُعَوَّلِ»

فذكر أبو عبيدة: أنه رجع فأكذب نفسه، كما قال زهير.

قِفْ بالديـار التـي لم يَعْفُهــا القِــدَمُ   نَعَــمْ، وغيَّرهــا الأرواحُ والدّيَـــمُ

وقال غيره:

أراد البيت الأول أنه لم ينطمس أثره كله، وبالثاني أنه ذهب بعضه حتىٰ لا يتناقض الكلامان.

وليس في هذا انتصار، لأن معنىٰ «عفا» و«درس» واحد، فإذا قال: «لم يعف رسمها» ثم قال «قد عفا، **فهو تناقض لا محالة**»[٢٥] .

واضح أن الباقلاني في إصراره علىٰ تناقض الشاعر هذا يقف عند حرفية الدلالة فإذا كان الشاعر قد قال أولا: إن رسمها لم يعف، ثم عاد ووصفه بأنه رسم دارس، فإنما هذا آت من أنه كان يرىٰ الشيء واحداً، فالبقايا من الطلل، وإنْ ظهرت، لا تمثل روحه القائمة الحية، فقد خلا وأقفر، فدروسه آت من خلوه، وبقاياه تظل بقايا طلل ولا تزيد عن هذا ومن ثم فهو سواء ظهر بعضه أو درس كله، معناه عندي وفي عين الشاعر واحد لا يتغير، يهيج الذكرىٰ ويثير صورة الراحلين، وهذا الجو بكامله هو الذي أثار شجون الشاعر، وأخذت معانيه تضرب في عدة أماكن، وليست التفاصيل إلا تعداد مراحل معينة للذكرىٰ في الذهن.

ونتذكر هنا قول عنترة:

حيــيت من طلـــلٍ تقــادمَ عهــدهُ   أقْــوَىٰ وأقفــرَ بعْـــدَ أمِّ الهيْثَـــمِ

وتحت هذا المنظور ــ التناقض ــ يقف أيضاً عند قول الشاعر :

---

(٢٥) إعجاز القرآن: ١٦١،

وإن شِفَـــــائي عبرةٌ مهراقـــــــةٌ فهـــل عنـــد رسمٍ دارسٍ من مُعَـــوَّلِ

يرىٰ في هذا البيت أنه: «مختلّ من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافياً كافياً، فما حاجته بعد ذلك إلىٰ طلب حيلةٍ أخرىٰ، وتحمل ومعول عند الرسوم؟ ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أنْ يدلَّ علىٰ أن الدمع لا يشفيه لشدَّة ما به من الحزن، ثم يسأل هل عند الربع من حيلة أخرىٰ»[٢٦] .

فها هو الباقلاني مرة أخرىٰ يصر علىٰ أن الشاعر إذا حدد شيئاً فلا ينصرف إلىٰ غيره معتبراً أن هذا نوع من التناقض، فالشاعر هنا قد حدد أولاً بأن الدمع المراق فيه شفاء له، ثم انصرف عن هذا وراح يبحث عن معوّل يشفيه فيقف متسائلاً :

هل يجده عند مثل هذا الرسم؟، وبين الفكرتين تناقض، أو عودة مرة أخرىٰ إلىٰ البحث والتعدد بعد التحديد.

ويحاول الباقلاني أن يزيل هذا التناقض بأن يضع بديلاً وهو أن علىٰ الشاعر أنْ يذكر بأن الدمع لا يشفيه ولا يعزيه، ومن ثم هو يبحث عن معين جديد، وهو اقتراح ممجوج ولا جديد فيه، وهو يخضع للمقولة نفسها التي تعتمد علىٰ المبالغة وتجاوز الحد، بينما كان الشاعر ينطلق عن إحساس متميز يجسد اللحظة التي لا تقول شيئاً واحداً فقط ولكنها تَشِي بأكثر من شيء يجسّد اللحظة، فالشعر هنا إذا كان قد وقع حقاً في تناقض بين فكرتين، فإن هذا التناقض الظاهر لا يمثل خللاً فنياً ما دام الموقف النفسي والفني يحتمله، ففي لحظة اهتزاز الشعور والعاطفة قد نثبت شيئاً ونتجاوزه وننفيه، وليس هذا تناقضاً، ولكنه استجابة طبيعية لهذا الموقف.

ولن تعوزنا الحيلة، بنفس الفهم العقلي الذي يسير عليه الباقلاني، فنقول إن الدمع يمكن أن يشفي، أو يخفف الحزن، ولكن ألا يمكن أن يجد عند الطلل معولاً آخر يلجأ ليخفف عنه، أو أنه مجلبة للدمع الشافي، ومن ثم يتحد الاثنان؟!..

(٢٦) إعجاز القرآن : ١٦٢،

ولا بد هنا من الملاحظة أن التناقض في الفن الذي وقف الباقلاني يعيبه ويقلل من مقدرة الشاعر لوقوعه في شعره، هذا التناقض يؤدي وظائف خاصة بعيدة عن تحكم المقاييس العقلية المحددة التي لا تتطابق مع تموجات العاطفة القادرة علىٰ إزالة التناقض من خلال الخيال القادر علىٰ صهره ودمجه في حالة واحدة تقبله كاملاً بإيحاءاته المتميزة.

إنَّ الكلمة الشعرية حاجتها مختلفة في نوعيتها عن حاجة وخصائص الكلمة العادية للمنطق، لأن الشعر يستخدم الكلمة والصورة والإيحاء استخداماً خاصاً قد يصل في لحظة ما إلىٰ حكم عقلي، ولكن هذا لا يتم إلا في المحصلة النهائية وتبقىٰ التفصيلات في منأىٰ عن حرفية القياس المنطقي.

فالفن لا يحارب المنطق ولكنه يقدم منطقاً خاصاً لفهم الحياة من حولنا، وهذا هو الجانب المهم الذي عجز عن إدراكه الباقلاني ومن معه .

ج ــ مستوىٰ الصحة والخطأ :

قضية الصحة والخطأ في الفن هي الأقرب إلىٰ طبيعة التفكير المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالواقع المشاهد، ومن ثم فهي تعتمد علىٰ مدىٰ صدق المقولة ومطابقتها لهذا الواقع أو مخالفتها له، وهذا هو الذي نلمسه في الملاحظات المنحدرة إلينا في كتب النقد. ونظراً لوجود مقياس مسبق يقاس عليه نجدها تكثر وتنتشر وتجد قبولا واضحا عند كثيرين.

وهذا الواقع الذي نشير إليه ليس فقط الواقع المادي ولكنه يتجاوزه إلىٰ ما هو بحكمه مثل الواقع اللغوي ــ وما أكثر الملاحظات من حوله والعادة المألوفة المتعارف عليها بحيث يشكل الخروج عليها خطأ لا يقبل، ويمتد هذا إلىٰ ما هو أدق بحيث تتحكم الصورة الفنية والمجاز المقبول حين يشيع وينتشر فيلزم الشعراء به وهكذا .

وهكذا نجد أن كتب النقد قد توالدت فيها هذه المتابعات لمثل هذه الأخطاء، وقد تشعبت الأطر التي يركن إليها الناقد محاسباً علىٰ أساس من المعيار المسبق والمتحكم.

وأقرب الأمثلة التي يسير عليها الباقلاني علىٰ ضوء هذه التصورات ذلك المثال الذي يحتكم إلىٰ الواقع الملموس، أو مطابقة المقولة للواقع حينما ردد ما عابه النقاد علىٰ قوله امرىء القيس :

إذا ما الثُّرَيَّا في السماء تَعَرَّضتْ   تعرُّضَ أثناء الوِشاح المُفَصَّلِ

يقول: «قد أنكر عليه قوم قوله: «إذا ما الثريا في السماء تعرضت»، وقالوا: الثريا لا تتعرض، حتىٰ قال بعضهم: سمىٰ الثريا وإنما أراد الجوزاء، لأنها تعرض، والعرب تفعل ذلك، كما قال زهير: «كأحمر عاد» وإنما هو أحمر ثمود»[٢٧] .

ولا بد هنا من الإشارة إلىٰ أن الباقلاني عندما أورد هذا البيت مثالاًعلىٰ مخالفة الشاعر للواقع وسوقه للتخريجات والتفسيرات المختلفة له، نجده بعد ذلك لا يسلم بأن هذا البيت معاب من حيث عابوه، ويعدّه من محاسن القصيدة[٢٨] . وهذا اجتهاد يحسب لصالحه .

ولكن هذا التساهل إزاء هذا البيت يقابله رفض كامل في موقع آخر لبيت رأىٰ أن في معناه ما يجافي المألوف والسائد، فهو في أول بيت من المعلقة حينما دعا الشاعر إلىٰ الوقوف والبكاء علىٰ الأطلال، يقول: «فأول ذلك: أنه استوقف من يبكي لذكر الحبيب، وذكراه لا تقتضي بكاء الخلي، وإنما يصح طلب الإسعاد في مثل هذا، علىٰ أن يبكي لبكائه ويرق لصديقه في شدة بُرحائِهِ، فأما أن يبكي علىٰ حبيب صديقه، وعشيق رفيقه، فأمر محال .

---

(٢٧) إعجاز القرآن : ١٧٢

(٢٨) السابق: ١٧٣،

فإن كان المطلوب وقوفه وبكاؤه أيضاً عاشقاً، صح الكلام من وجه وفسد المعنىٰ من وجه آخر! لأنه من السخف أن لا يغار علىٰ حبيبه. وأن يدعو غيره إلىٰ التَّغازُل عليه، والتواجد معه فيه![٢٩] .

واضح أن الباقلاني قد جرفته هنا النظرة الحرفية، فلم يفهم من هذه الدعوة إلا شيئاً واحداً، هو أنه ليس هناك من منطق واضح لدعوة الآخرين للبكاء مع الشاعر علىٰ من يحب. لذلك كان فهمه منحصراً في أن:

ــ ذكر الحبيب لا تستدعي بكاء الرفيق، فليس هناك من سبب لأن يبكي هذا المرافق علىٰ حبيب صديقه .

ــ وإذا كان بكاء الرفيق علىٰ الحبيب لأنه عاشق له، فكيف لا يغار هذا علىٰ حبيبه .

وهذا تصور قاصر لا يريد أن يتجاوز المعنىٰ المباشر إلىٰ الدلالة الأشمل، فالحبيب هنا مطلق وليس محدداً، فكل بكاء إنما ينصرف إلىٰ ما يخص الشخص ضمن هذه الصورة الجماعية، وهل كان يخلو عربي مرافق لامرىء القيس من إحساس بالحزن علىٰ الأحبة الراحلين. فتعدد وشمول هذا الموقف يستدعي مثل هذه الدعوة. ومن البداهة بل ومن البعيد جداً أنَّ الشاعر كان يدعو مرافقه لأنه محب للحبيب نفسه!!..

إن الإسعاد أو التسرية تأتي من هذا البكاء الجماعي، ففيه تقليل من حدة الحزن الوحيد، فعندما يكون الألم جماعياً يحس الإنسان بأن لا ينفرد بألمه ولكن هذا الإلم جزء من كل. ألم يسمع الخنساء وهي تقول :

ولـــــــولا كثرةُ البـــــــاكين حولي　　علـــىٰ إخـــوانهم، لقتـــــلت نفسي
ومـــا يبكـــون مثلي أخـــي ولكـــــن　　أُعـــزي النَّـــفْسَ عنـــه بالتـــــأسي

---

(٢٩) إعجاز القرآن : ١٦٠،

ويعرج بعد ذلك علىٰ تفسير الأصمعي لهذا البيت ــ بيت امرىء القيس ــ رافضا قوله من أن حزن الشاعر باق ما دام الرسم باقياً، فلو عفا لاسترحنا. والباقلاني يرىٰ أن هذا الانتصار لمعنىٰ الشاعر يوقعه في خلل وأنه «يكون من مساويه إولىٰ، لأنه إنْ كان صادق الود. فلا يزيده عفاء الرسوم إلاَّ جِدَّة عهدٍ وشدَّة وجد»[٣٠] .

وهكذا نرىٰ أن مطابقة المعنىٰ للواقع المادي أو اللغوي أو ما ألفه الناس، مثل الصخرة التي يتكىء عليها الباقلاني في نقده لهذه القصيدة، ولم يكن محقاً فيما ذهب إليه، فلم يكن الشاعر بناقلٍ للواقع أو تارك نفسه أسيراً لغيره ولكنه كان يحاول أن يعبر عن اللحظات التي يحس بها إحساساً فنياً واعياً .

د ـــ النظرة الخلقية :

النظر إلىٰ الفن من خلال المقياس الخلقي قديم، إن لم يكن أقدم المقاييس، وهي نظرة آتية من منبع اجتماعي من جانبيه الديني والتهذيبي ولا نعدم ـــ في كل العصور ـــ من وجود مؤيدين لها ومعارضين، ونحن نجد بعض النقاد العرب من ينظر إلىٰ هذا الجانب نظرة تقدير أو يعطيه اهتماماً خاصاً. بينما يقف آخرون ليفصلوا بين الجانب الخلقي والديني والفن، وتحت جناح الفصل بين الأخلاق والفن قبل الكثير من شعر الهجاء والشعر الخليع دون حرج، وكما يقول قُدامة بن جعفر: وليس فحاشة المعنىٰ في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في ذاته»[٣١] .

ومن الطبيعي ألا نرىٰ مثل هذا التسامح عند الباقلاني، فلا يقبل أبيات امرىء القيس التي تخرج عن المألوف والمقبول من التصريح والتلميح إلىٰ الكشف والصراحة،

---

(٣٠) إعجاز القرآن : ١٦٠ ـــ ١٦١ ولاحظ أيضاً رفضه لقوله: «ويوم عقرتُ للعذارى مطيتي» فهو يرى أن هذا تبجح بما أطعمه للأحباب وهو مذموم، إنما يسوغ فقط بالنسبة للأضياف. ص ١٦٥ .

(٣١) نقد الشعر: ص١٩ .

فهو يرىٰ أن عقر الشاعر لمطيته سفاهة، وأن هذا البيت لو سلم من العيوب، «لم يكن فيه شيء غريب، ولا معنىٰ بديع، أكثر من سفاهته، مع قلة معناه، وتقارب أمره، ومشاكلته طبع المتأخرين من أهل زماننا»[٣٢] .

ويسلط بعد ذلك مقياسه الخلقي علىٰ أبيات امرىء القيس المشهورة :

فقــلتُ لها: سِيري وأرخــي زمامَــه ... ولا تُبْعدينــي من جَنَــاكِ المُعَلَّــلِ
فمِثْلُك حُبْلَــىٰ قد طرقتُ ومــرضعٍ ... فألهيتهُــا عن ذي تَمَائِــمَ محْــوِلِ
إذا ما بكَــىٰ من خَلْفهـا انصرفتْ له ... بشقٍّ وتحتــي شقُّهـــا لم يحوَّلِ

إن حكمه علىٰ هذه الأبيات يقوم علىٰ أن الشاعر قد وصف نفسه بأنه زير نساء، وأنه يفسدهن ويلهيهن عن حبلهن ورضاعهن، لأن الحبلىٰ والمرضعة أبعد من الغزل وطلب الرجال .

ويرىٰ أن كونه مفسدة لهن لا يوجب له وصلهن وترك إبعادهن إياه، بل يوجب هجره والاستخفاف به، لسخفه ودخوله كل مدخل فاحش، وركوبه كل مركب فاسد!

وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف الكريم من مثله، ويأنف من ذكره أما البيت الثالث فهو: «غاية في الفحش، ونهاية في السخف، وأي فائدة لذكره لعشيقته وكيف يركب هذه القبائح، ويذهب هذه المذاهب، ويرد هذه الموارد؟! إن هذا ليبغضه إلىٰ كل من سمع كلامه، ويوجب له المقت!. وهو ــ لو صدق ــ لكان قبيحاً، فكيف: ويجوز إن يكون كاذباً»[٣٣]

واضح ــ إذن ــ مقياسه الخلقي الذي أسقط، من خلاله، هذه الأبيات لصراحتها وانكشاف معناه عن المألوف، ومن المؤكد أن الباقلاني لم يكن يقف منفرداً في حكمه هذا، بينما كان الشاعر بعيداً كلَّ البعد عن هذا الحكم فهو منساق مع

(٣٢) إعجاز القرآن: ١٦٥ .
(٣٣) السابق: ١٦٧ .

الصورة الفريدة التي استطاع أنْ يبدعها في أبياته هذه .

وبهذا تكتمل الجوانب الأربعة التي اعتمدها الباقلاني في نظرته للمعنىٰ. وما لا شك فيه أن المقولات التي كان الباقلاني يرددها هي حصيلة كاملة للنقد الذي وُجه لهذه المعلقة، جاء الباقلاني وسلكه في خط واحد متتابع، وأكسبه نظرته المتميزة ضد النص للدفاع عن فكرة الإعجاز القرآني .

* * *

ثانيا: قضايا الشكل الفني :

لن يخرج الباقلاني في تناوله لقضايا اللفظ ــ والشكل الفني ــ عن ثقافة عصره وما وفرت له من فهم وقدمت له من معلومات أولية. ففي متابعته لهذه القصيدة المعلقة سنلمس أنْ المسارات المهمة التي كان يسير فيها أصحاب الملاحظات النقدية من القدماء، هي نفسها التي يسير فيها، ومن ثم نجده يثير موضوعات من مثل: الاختلال اللغوي ــ الألفاظ ودلالتها ــ الترادف ــ التطويل والحشو التكرار ــ الأساليب الركيكة ــ الصيغ غير المقبولة ــ الألفاظ الحوشية ــ الوحدة داخل البيت ــ الوحدة في القصيدة .

هذه هي النقاط الرئيسية التي كان يلتقطها وهو يستعرض القصيدة، مستخدماً إياها لبيان أن اندفاعة الفيض الشعري عند الشاعر المتميز لا تخرج عن الطاقة الإنسانية المحددة المحكومة بقدرته إزاء الكمال الرباني. وكان إلحاحه علىٰ هذه الفكرة يجعله يطلق العنان لتفسيراته لهذه الجوانب التي راح يتلمسها.

نجده يتوقف عند الكلمات التي يعتقد أنها وحشية صعبة لا يرىٰ مبرراً لصعوبتها ولا فائدة منها، خاصة إذا كانت قد وردت وسط كلام يشبه كلام المولدين في سهولته، يعلق علىٰ قول الشاعر.

فلما أَجَزْنَا ساحةَ الحيّ وانتحىٰ   بنا بطنَ خبْتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

«وهذا بيت متفاوت مع الأبيات المتقدمة، لأن فيها ما هو سلس قريب يشبه كلام المولدين وكلام البذلة، وهذا قد أغرب فيه وأتىٰ بهذه اللفظة الوحشية المتعقدة، وليس في ذكرها والتفضيل بإلحاقها بكلامه فائدة».

يعيب هنا علىٰ الشاعر أمرين:

استخدامه للوحشي من الكلام غير طائل

تفاوت النسج بين الوحشية والسهولة .

ويمكن أن تدخل في هذا الباب ملاحظته علىٰ بيت الشاعر:

مهفهفةٌ بيضاء غيرُ مفاضةٍ ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَل

حيث يرىٰ أن هذا البيت فيه مخالفة في الطبع للأبيات المتقدمة عليه. وأن فيه نزوع إلىٰ الألفاظ المستكرهة[٣٤] .

ولكنه — من جهة أخرىٰ — يرىٰ أن الكلام الغريب واللفظة الشريدة المباينة لنسج الكلام قد تحمد إذا وقعت موقع الحاجة في وصف ما يلائمها. كقوله تعالىٰ في وصف يوم القيامة: ﴿يوماً عبوساً قمطريرا..﴾.

ولعل هذا الاستدراك من جانبه يشير إلىٰ أنه يرفض تفاوت الأسلوب دون حاجة فنية. وعدم مشاكلة الأبيات وانسجامها.

ومع صحة هذه المقولة في عمومها. فإن الملاحظة الرئيسية التي لا بدَّ من إثارتها في هذا الموضع هي أن الباقلاني في متابعته للمفهوم السائد آنذاك حول الفصاحة والألفاظ المستأنسة المألوفة يتجاهل حقيقة أساسية وهي أن السهولة والوعورة واللتين أحس بهما، هما انعكاس لشعوره الخاص إزاء ألفاظ الشاعر. فميز بين نوعين من الألفاظ، وقد لا يكون هذا الشعور هو نفسه عند الشاعر وسامعيه في عصره، فباب الألفاظ عنده واحد، وألفتهما متساوية، فاحتجاجه ساقط لأنه ليس حكماً دقيقاً علىٰ ألفاظ شاعر يفصل بينهما أربعمائة عام .

(٣٤) إعجاز القرآن : ١٧٧ — ١٧٨ .

وكما عاب التوحش، لا يفوته التوقف عند **الترادف وما** هو في حكمه حيث الألفاظ والجمل التي تؤدي معنىٰ واحداً. فهو يشير أولاً، إشارة عابرة، إلىٰ استخدام الشاعر لكلمة عفا ثم درس بمعنىٰ واحد. ثم يشير إلىٰ قوله:

فقـــمتُ بها أمشي تَجُـــرُّ وراءَنـــا   علـــىٰ إثرنـــا أذيـــالَ مِرْطٍ مُرَجَّـــلِ

يقول: «وفيه تكلف. لأنه قال: «**وراءنا علىٰ إثرنا**» ولو قال علىٰ «إثرنا» كان كافياً، والذيل إنما يُجَرُّ وراء الماشي، فلا فائدة لذكر وراءنا»[٣٥] .

★ ★ ★

وكما تتبع الألفاظ نظر أيضاً في **الأساليب النحوية واللغوية**، وتتبعها من ناحية السلامة اللغوية، فيعلق علىٰ قول الشاعر «لما نسجتها من جنوب وشمأل» قائلاً: وقوله: «لما نسجتها»، كان ينبغي أن يقول: «لما نسجها» ولكنه تعسف فجعل «ما» في تأويل تأنيث لأنها في معنىٰ الريح، والأولىٰ التذكير دون التأنيث، وضرورة الشعر قد قادته إلىٰ هذا التعسف»[٣٦] .

وتدور أمثلته الأخرىٰ حول هذه، مثلاً:

ـــ وقوله: «لم يَعْفُ رسمها» كان الأولىٰ أن يقول: «لم يعف رسمه» لأنه ذكر المنزل. فإن كان رد ذلك إلىٰ هذه البقاع والأماكن التي المنزل واقع بينها. فذلك خلل. لأنه إنما يريد صفة المنزل الذي نزل حبيبه، بعفائه، أو بأنه لم يعف دون ما جاوره»[٣٧] .

★ ★ ★

---

(٣٥) إعجاز القرآن : ١٧٦ ـــ ١٧٧ ويقول في هذا المقام أن الشاعر قال: أذيال مرط والمفروض أن يقول: ذيل مرط .

(٣٦) السابق: ١٦١

(٣٧) السابق: ١٦١ ـــ ١٦٢

— «وُقُوفاً بها صَحْبِي عليَّ مَطِيَّهمْ» وقوله «بها»: متأخر في المعنىٰ وإنْ تقدم في اللفظ. ففي ذلك تكلف وخروج عن اعتدال الكلام»[٣٨] .

★ ★ ★

فظلَّ العَذَارَىٰ يرتمِينَ بلحمها وشحم كهدَّاب الدِّمقس المفتَّل

— وفيه شيء وذلك أنه **عرف اللحم ونكر الشحم**، فلا يعلم أنه وصف شحمها، وذكر تشبيه أحدهما بشيء واقع للعامة، ويجري علىٰ ألسنتهم، وعجز عن تشبيه القسمة الأولىٰ فمرت مرسلة! وهذا نقص في الصنعة، وعجز عن إعطاء الكلام حقه[٣٩] .

★ ★ ★

تجاوزتُ أحراساً وأهوالَ معشرٍ عليَّ حراصٍ لو يُسرُّونَ مَقْتَلي

(وقوله: «لو يسرون مقتلي» أراد أن يقول: لو أسروا، فإذا نقله إلىٰ هذا ضعف ووقع في مضمار الضرورة، والاختلال علىٰ نظمه بين، حتىٰ أن المتأخر ليحترز من مثله)[٤٠] .

★ ★ ★

وقد يتجاوز مثل هذه الملاحظات إلىٰ ما هو أدق وأقرب إلىٰ روح التناول الشعري، حينما ينظر في **ظلال الكلمات وإيحاءاتها علىٰ النفس**، مثل وقفته إزاء قول

---

(٣٨) إعجاز القرآن : ١٦٢

(٣٩) السابق ١٦٥

(٤٠) السابق: ١٧٢

الشاعر :

تصُدُّ وتُبْـدي عن أسيـلٍ وَتَتَّقـي   بناظـرةٍ من وحش وَجْـرَةَ مُطْفِـلِ

وهنا يتوقف عند دلالة اللفظ وما يوحيه في النفس، فتلفت نظره كلمة «وحش» ويرىٰ أن قوله: «تتقي بناظرة»: لفظة مليحة، ولكن أضافها إلىٰ ما نظم به كلامه، وهو مختل، وهو قوله: «ومن وحش وجرة» وكان يجب أن تكون العبارة بخلاف هذا، كان من سبيله أن يضيف إلىٰ عيون الظباء أو المها دون إطلاق الوحش، ففيهن ما تستنكر عيونها».

ويلحق بهذا أيضا ملاحظته علىٰ قول الشاعر: «وجيد كجيد الريم ليس بفاحش». حيث يرىٰ أنه «كلام فاحش موضوع» وتوصف الأعناق ما يشبه السحر، فكيف وقع علىٰ هذه الكلمة، ودفع إلىٰ هذه اللفظة[٤١] .

وبغض النظر عن توجيهاته واقتراحاته، فإن نظرته هذه لا تخلو من حقٍّ، ولكن ليس الحق كله، فلا يزال بيت الشاعر يحمل في داخله دلالة كلية توجه هذا اللفظ وتكسبه من روح المعنىٰ الذي يريد الشاعر أن يشيعه في ذهن ملتقيه، فهذه النظرة المركبة تعني شيئاً كثيراً. عجز هو عن إدراكه وجعل ظلال الكلمة وانعكاسها عنده حكماً أخيراً، بينما هو بعيد كل اليعد عن تصور المعنىٰ الذي أراده الشاعر.

★ ★ ★

ولا يكتفي الباقلاني بمناقشة اللفظ من ناحية صحة الأسلوب في إطاره الخارجي، ولكنه ينظر ــ أيضاً ــ إلىٰ الأبيات كاشفا كل خلجات **الاضطراب** التي يلاحظها، مكثفا النظرات السائدة عند دارسي النص الأدبي ليسخرها لخدمة هدفه الذي يسعىٰ إليه، فقد أجال عينيه في كتب الأدب واستخرج المآخذ التي تتعلق

(٤١) إعجاز القرآن : ١٧٩

بنص مرىء القيس هذا، ودرس امكانية تطبيق النظرات الأخرىٰ علىٰ هذه القصيدة.

لذلك نجده يثير قضايا من مثل: الحشو ـــ التطويل ـــ التكرار ـــ التناسق ـــ النظم القبيح ـــ الأسلوب الركيك ـــ وحدة البيت ـــ الوحدة العامة. إلخ.

ولم يكن هو متفرداً فيما يقول ـــ ولكنه كان يعكس ثقافة عصره، ومِدار تفكير نَقَدَةِ النصِّ الأدبي ودارسيه، وقد كان عصراً متوثباً خصب التفكير، واجه كل أطراف ثقافته بجدية واضحة، وكانت محاولة الباقلاني هذه في دراسة الإعجاز واحدة وشاهدة علىٰ هذا النضج الفكري.

ها هو ينظر إلىٰ بيت امرىء القيس.

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خدرَ عُنَيْزَةٍ فقالتْ: لك الويلاتُ إنَّك مُرْجلي
تقولُ وقد مال الغبيط بنا معاً عقرتَ بعيري يا امرأالقيسِ فانزل[٤٢]

هذه هي الأبيات فماذا يلاحظ عليها؟

نجده يسجل الملاحظات التالية:

● إن تكرار قوله: الخدر خدر عنيزة. إنما هو تكرار لإقامة الوزن وأنه لا فائدة فيه غيره، ولا ملاحة ولا رونق، فهو إذن حشو!!

وعلىٰ مثل هذه يحمل قول الشاعر: «فقالت لك الويلات إنك مرجلي». لا فائدة منه غير تقدير الوزن، وإلا فحكاية قولها الأول كاف.»

● ويلاحظ أيضاً أن النظم هنا قبيح «لأنه ذكره مرة: «فقالت»، ومرة: «تقول»، في معنىٰ واحد، وفصل خفيف.

● ويلاحظ ثالثاً أن قوله: «فقالت: لك الويلات إنك مرجلي» صيغة غير مقبولة، «فهو كلام مؤنث من كلام النساء. نقله من جهته إلىٰ شعره!. وليس فيه غير

---

(٤٢) إعجاز القرآن: ١٦٦ وما بعدها

هذا[٤٣] .

ونجد أن مثل هذا التعليق يسوقه إزاء قول الشاعر:

أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التَّدَلُّلِ.

يرىٰ فيه ركاكة، وتأنيث ورقة، وهو يدرك أن هناك من يقول إن كلام النساء بما يلائمهن من الطبع أوقع وأغزل. فلا يقبل هذا ويرىٰ أنك تجد الشعراء في الشعر المؤنث لم يعدلوا عن رصانة قولهم[٤٤] .

● ويقف عند قول أبي عبيدة الذي علق علىٰ قول امرىء القيس «عقرت بعيري» ولم يقل ناقتي، لأنهم يحملون النساء علىٰ ذكور الإبل. لأنها أقوىٰ .

ولا يرىٰ الباقلاني هذا الرأي ولا يقبل هذا التوجيه، فالأظهر عنده أن كلمة البعير اسم للذكر والأنثىٰ «وأن الأمر لا يزيد عن كونه أنه» احتاج إلىٰ ذكر البعير لإقامة الوزن .

وفي موضع آخر يعلق على قول الشاعر:

ففاضتْ دمـوعُ العَيْـن (منـي) صبابـةً علَـىٰ النَّحـر حتَّـىٰ بلَّ دمعـي مِحْـمَلي

يرىٰ في قوله: «ففاضت دموع العين» ثم استعانته بقوله: «مني» استعانة ضعيفة عند المتآخرين في الصنعة، وهو حشو غير مليح ولا بديع. وقوله: «علىٰ النحر»، حشو آخر، لأن قوله: «بل دمعي محملي» يغني عنه ويدل عليه، وليس بحشو حسن. ثم قوله: «حتىٰ بل (دمعي) محملي «إعادة ذكره الدمع حشو آخر، وكان يكفيه أن يقول: حتىٰ بلَّتْ محملي، فاحتاج لإقامة الوزن إلىٰ هذا كله.[٤٥] .

---

(٤٣) قال البغدادي: طعنه الأول ليس بصحيح لأنه من باب الإبهام والتفسير، وهو عندهم من محاسن الكلام، الخزانة: ٣/٤٤٨ .

(٤٤) إعجاز القرآن: ١٦٨ .

(٤٥) السابق: ١٦٣

وهكذا نلاحظ أن الباقلاني استحضر أنواع الملاحظات الأدبية وسلطها علىٰ هذه الأبيات، فهذا العقل الناقد لا يعني أنه يحمل الصواب كله، ولكن نظراته لا تخلو من وجهة نظر تُسمع، مع وجود من لم يقنع برأيه، كما كان يفعل البغدادي ــ صاحب الخزانة ــ علىٰ سبيل المثال ..

ولكن هذا لا يعني الاستسلام لما يذكره الباقلاني، فنحن لا نسلم بأن كل هذه وغيرها أيضاً، حشو لا فائدة منه، وأن الشاعر حينما يتجنب القلق الموسيقي إنما هو يؤدي وظيفة فنية أساسية، فمراعاة إيقاع الوزن يعني معالجة أمر حيوي، فالوزن ليس شيئاً طارئاً لا دور له، ومن ثم تكون مراعاته حشواً لا ضرورة فنية. فهذه أمور يجب ألا تغيب عن ذهن دقيق النظر مثل الباقلاني، وليس من الإنصاف تجاهلها..

ومثل هذا نقول حول تعليقه علىٰ تكرار الشاعر للمواضع حينما ذكر الدخول، وحومل وتوضح فالمقراة، حيثُ كان يرىٰ أن علىٰ الشاعر أن يذكر بعضها، وأن «هذا التطويل إذا لم يفد كان ضرباً من العي»[٤٦].

من المؤكد أننا لا نطالب من الباقلاني ــ في عصره المتقدم ــ أن يدرك ذلك الإحساس العميق الذي تضمنته هذه الوقفة المتميزة، وإذا كان بعض معاصرينا الآن ــ وبعد أن فضت أختام كثيرة عن ذلك الموقف المتميز ــ، لا يزالون لم يتصوروا بعد عمق هذه اللحظة. نقول:إذا كان هؤلاء الذين تيسر لهم ما لم يتيسر للباقلاني لم يفهموا هذا التعديد. فإنه من اليسير علينا أن نعذر الباقلاني حينما يرىٰ في هذا التكرار تطويل، ولم يصل إلىٰ خلاف هذا، وسنعذره أيضا إذا أحطنا بما دار في عصور قريبة منه من ثورة علىٰ هذا التقليد، فالعصر العباسي ــ الذي عاش فيه ــ كانت من سماته الأدبية هي محاولته الخروج عن هذا الإطار والثورة عليه، وتجاوزه إلىٰ أشكال جديدة.

---

(٤٦) إعجاز القرآن : ١٦٠

ولهذا تكون ملاحظة الباقلاني منسجمة مع ثقافته ومستجيبة لتيارات عصره الأدبية، وإنْ لم تكن صادقة في حكمها علىٰ قصيدة امرىء القيس هذا، كما أنها ليست ملائمة للعصور التالية والمعاصرة التي تستطيع مع بعض الصبر والتعمق، أنْ تتوصل إلىٰ تلك الخاصية المتميزة التي يجسدها العرض لمسميات الموقع الذي يحتضن ديار أحبابه .

★ ★ ★

● **الوحدة الفنية:**

ولا يفوت الباقلاني أن يتوقف ليتحدث عن الوحدة الفنية في القصيدة. ونلاحظه يسير فيها علىٰ مستويين، **الأول**: الوحدة داخل البيت الشعري، **والثاني**: تناسب البيت مع غيره من الأبيات..

نحن نعلم أن هاتين اللمحتين لم تفوتا النقاد العرب القدماء، فقد عابوا تفاوت المصراعين داخل البيت،واستسخفوا الأبيات المتنافرة. وكما يقول الجاحظ: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، فهو يجري علىٰ اللسان كما يجري الدهان»[٤٧] .

وعدوا أن من الشعر المتكلف رديء الصنعة أنْ: «ترىٰ البيت مقروناً بغير جاره، وضموماً إلىٰ غير رفقة، ولذلك قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء ــ أنا أشعر منك، قال:وبم ذلك ؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابن عمه.»

وهذا رؤبة يعيب شعر ابنه بأنه «ليس لشعره قِرَانٌ، يريد أنه لا يقارن البيت بشبهه»[٤٨] .

ويستوفي ابن طباطبا النظر في هذه حين يقول:«وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف علىٰ حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنظم له معانيها،

(٤٧) البيان والتبيين: ٦٧/١

(٤٨) الشعر والشعراء: ٩٠/١

ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه أو بين تمامه فصلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسىٰ السامع المعنىٰ الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها، ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله؟»[49] .

هذا الأساس النقدي القديم، كان يدور علىٰ ألسنة النقاد وإن لم يستوفوا دراسته.

ويأتي الباقلاني ليستثمره ويوظفه في وقفته هذه إزاء المعلقة، فهو ينظر داخل البيت الشعري فيرىٰ أن ثمة انقطاعاً بين المصراعين الأول والثاني في قوله:

إذا قامتَا تضوَّع المِسْكُ منْهُما نسيمَ الصَّبا جاءت بريّا القرنفل

ويشير إلىٰ أن القول «نسيم الصبا» في تقدير المنقطع عن المصراع الأول، لم يصله به وصل مثله. وكذلك قوله:

فقالت: يمينَ الله مالك حيلةٌ وما إن أرىٰ عنك الغواية تَنْجلي

«فالكلام في المصراع الثاني منقطع عن الأول، ونظمه إليه فيه ضرب من التفاوت» .

وكذلك قوله:

أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدلل وإنْ كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

إن «المصراع الثاني منقطع عن الأول، لا يلائمه ولا يوافقه، وهدا يبين لك إذا عرضت معه البيت الذى تقدمه»[50] .

---

(٤٩) عيار الشعر: ١٢٤، وانظر مواقع أخرى مثلاً ص ١٢٦، ١٧٠ ــ ١٧١ .

(٥٠) السابق: ص ١٦٣ ــ ١٦٧ ــ ١٩٨ .

وعندما ننظر إلىٰ إشارته لمثل هذه الأبيات نجده يبحث فيها عن الترابط اللغوي المباشر أو المنطقي الذي يسلم فكرة لأخرىٰ، وهذا تعسف واضح في مجال الشعر، فهذه الأبيات وغيرها تعتمد علىٰ منطق فني خاص، والشاعر يتصرف تبعا لهذا المنطق النابع من إحساسه بالمعاني في انفصالها واتصالها، وليس من اللازم أن تكون معاني الأبيات متجاورة حذوا بحذو. ولم يستطع الباقلاني إدراك عمق لحظات أو لمحات التوقف والانتقال التي يستخدمها الشاعر بدلاً من أن يكون أسيراً للروابط المنطقية أو اللغوية الشائعة. ولا ندري هل غاب عنه الشاهد النحوي المشهور.

ما زلت أسعىٰ بينهم والتبط   حتىٰ إذا جنَّ الظلام واختلط

جاءوا بمذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قط

فهذا الراجز الطريف عندما نزل بقوم، وانتظر طويلاً ليكرموه فاحضروا له لبناً مشوباً بكثير من الماء فقال هذا البيت. ودلالة الصورة واضحة،فإنه من رأىٰ هذا اللبن يقول: هل رأيت الذئب قط فإنه يشبه ـــ فليس هناك علاقة لغوية مباشرة بين الذئب واللبن ولكن مؤدىٰ الصورة الذي يتوفر من فعل الربط الفكري والتخيلي هو الذي يهبنا هذا المعنىٰ.

★ ★ ★

وكما توقف عن جزئيات البيت الواحد لم يفته، وكذلك النظر في **وحدة أبيات القصيدة** وترتيب معانيها وتناسقها وتتبع الرابطة بين اللاحق السابق.

ولن يخرج الباقلاني عن شروط القدماء، النظرية التي أشاروا إليها في بعض كتبهم من أن: «أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره علىٰ ما ينسقه قائله، فإن قُدِّم بيت علىٰ بيت دخله الخلل.. بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجاً حسناً، فصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان، وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنىٰ يصنعه إلىٰ

غيره من المعاني خروجاً لطيفاً..[٥١] .

وإذا كانت مثل هذه الأفكار حول الوحدة تدور في الأذهان آنذاك فلا جرم أنَّ الباقلاني يجد فرصته له ليضع يده علىٰ خلل مثل هذا في هذه القصيدة التي يتعرض لها. وهو، في ملاحظاته، لم يعترض علىٰ تعدد الموضوعات داخل القصيدة الواحدة، كما فعل بعض المعاصرين، ولكنه أثار وحدة الكتلة الواحدة، أو تناسق أجزاء الموضوع المطروح .

يتوقف عن الأبيات:

فجــئتُ وقــد نَضَّتْ لنــوم ثيــابها	لدي السِّتْــرِ إلَّا لبسةَ المُتَــفَضِّلِ
فقــالت يميــنَ اللــه ما لك حيلــة	ومــا أن أرىٰ عنك الغوايــة تنــجلي

«انظر إلىٰ البيت الأول والأبيات التي قبله[٥٢] ، كيف خلط في النظم، وفرط في التأليف! فذكر التمتع بها، وذكر الوقف والحال والحراس، ثم ذكر كيف كان صفتها لما دخل عليها ووصل إليها، من نزعها ثيابها إلا ثوباً واحداً والمتفضل الذي في ثوب واحد. وهو الفضل. فما كان من سبيله أن يقدمه إنما ذكر مؤخراً[٥٣] .

والباقلاني يثير في هذا النص موضوع الوحدة المنطقية التي افتقدها فقد كان الشاعر يراوح بين معنىٰ وآخر، حيث يترك المعنىٰ الذي هو فيه، ثم يعود إليه مرة اخرىٰ ليتحدث عن بعض أجزائه الأولىٰ، وواضح ــ كما أشرنا ــ أن هذه اللفتة لا تختلف كثيراً في جوهرها عما أثاره أوائل النقاد المحدثين، والذين أثاروا هذه الملاحظة:

---

(٥١) عيار الشعر: ١٢٦

(٥٢) يقصد الأبيات :

وبــيضة خدْر لا يُرامُ خباؤهــا	تمتــعتُ من لهو بها غير مُعْجَــل
تجاوزتُ أحــراساً وأهــوالَ معشرٍ	علــيَّ حراصٌ لو يسرون مقــتلي
إذا ما الثريــا في السمــاء تعــرضت	تعــرض أثنــاء الــوشاح المفصَّل
فجــئت وقــد	... ...

(٥٣) إعجاز القرآن: ١٧٦

«التفكك والاضطراب» .

ما الذي لاحظه الباقلاني في هذه الأبيات؟..

● ها هو الشاعر يحكي بعض تجاربه النسائية، وأن الشاعر قد تحدث عن تلك الفتاة الجميلة المكتومة في خدرها، وأن خباءها بعيد المنال، ولكنه تمتع بها لاهياً غير معجل.

● أنه لكي يصل إليها تجاوز أحراساً وأهوال معشر كانوا حريصين علىٰ قتله لو ظفروا به .

● في تلك اللحظة كانت الثريا قد تعرضت كما تتعرض أثناء الوشاح

● ثم قال: فجئت وقد نضت لنوم ثيابها .

هذا هو الترتيب الذي لاحظه الباقلاني، وقد تكون النظرة المنطقية للأشياء أن يسبق هذا البيت موضعه هذا إلىٰ ما قبل الأبيات التي جاءت قبله، فتجاوز الأحراس سابق علىٰ المجيء حين نضت الثوب عنها، ونضو الثوب سابق علىٰ التمتع بها، وهكذا!.

ولكن الباقلاني، في حماسته، لا يلتفت إلىٰ طبيعة البناء الشعري، بل وحتىٰ الأساليب النثرية، التي تتراوح بين الإجمال والتفصيل، وإذا نظرنا إلىٰ هذه الأبيات من هذا المنظار، سنجد أن حس الشاعر وتلون أدائه أدق وأعمق من مثل هذه الملاحظات، فقد أجمل، أولاً، المحور الذي يرتكز عليه، فإذا كانت فاطمة قد تدللت عليه، وأنها قد غرها حبه، لها، وأن قلبه مستجيب لما تأمره، فإنَّ الموقف يستدعي استحضار مغامراته مع فتاة مكنونة محمية صعبة المنال، نالها لاهياً وتمتع بها دون عجل أو خوف.. ثم بعد ذلك يحكي الكيفية التي حصلت له هذه النتيجة .

وتأتي الأبيات بعد ذلك متناسبة خالية مما لاحظه الباقلاني، ومن ثم تسقط حجته، فقد كان الشاعر هنا أقرب إلىٰ روح تركيز الشعر وإلىٰ هدف الشاعر من سياق مثل هذه الحكاية، وسيجد المتأمل أن الوحدة والتناسب في مفهومهما الأعمق

متوفران بشكل واضح، ولم تكن القصيدة كميات متجاورة ولكنها لحمة وسدىٰ، تامة الشكل والبناء الفني.

★ ★ ★

تلك كانت وقفتنا مع الباقلاني أمام قصيدة امرىء القيس المعلقة، ومهما كان التفاوت بين نظرتنا ونظرته، فليس هذا محل لغرس الأظافر في عمل الباقلاني هذا، فالخلاف معه ــ والذي يفرضه التطور وطبيعة الأشياء ــ لا يستدعي ما ناله من باحثين، لهم حق العيب علىٰ محاولته ونقدها، بعد التعمق بكلياتها وأجزائها، ولكن لا مجال للسخرية من عمل كامل تام من حيث أركان الجدية وعمق التناول، فقد كان يملك دقة في التناول تدل علىٰ ذكاء النظر والإحاطة بما يعمل، وهو ينطلق من أساس مقبول، لا يختلف حوله عاقلان، وهو أن العمل الكامل لا وجود له، وأن التميز والإعجاز في العمل الإنساني لا يتيسر ويشمل كل أجزاء العمل الفني مهما كان، وهذه حقيقة لا بدَّ من الاعتراف بها وقد حاول الاستفادة منها ليصل إلىٰ نتيجة مستقرة في ذهنه، عن الفرق بين الإعجاز القرآني والإبداع البشري، وأن الأول كمال مطلق والثاني يشوبه نقص واضح.

ولا بدَّ من ملاحظة الإيجابيات الكثيرة المندسة في كتابه والتي تدل علىٰ نظرة نقدية متميزة تستوجب التوقف والاحترام، فلم يكن الباقلاني، بالرجل المستسلم لعظمة السابقين، لذلك نجده يعيب ويمدح، بل أنه كان يشيد بشعر كثير من الشعراء المحدثين ويقدمه على شعر القدماء، وإن وقف وقفته الأخرىٰ مع البحتري، ليوضح من خلالها أيضاً فكرته التي علىٰ أساسها قام عمله..

لقد حفل كتابه بنظرات، مهما كان الخلاف حولها ــ دقيقة، وقد لامسها بعد ذلك عدد من الدارسين .

ولكن التحفظ الذي لا بدَّ منه ــ هو علىٰ تلك النظرة (القبلية) أو الحكم المسبق، مهما كان صدقه مع الحقيقة، ولا شك أن مبررات قبوله لا تختلف عن

مبررات قبول الفكر الذي حمله علم الكلام، فنحن لا ننكر دور المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من حملة هذا العلم، والخلاف هو نفسه الخلاف، فأصحاب علم الكلام يعتمدون علىٰ أساس ثابت يبرهنون عليه عقلياً، بينما كان الفلاسفة يبدأون مع الحقيقة مجردة دون قضية أولىٰ مسلم بها.

ولا أحد يستطيعه أن ينكر دور علم أصحاب الكلام، ومن ثم فلا حقَّ لنا أن نتحمس كثيراً مع الباقلاني أو ضده .

ونقطة أخرىٰ لا بد من الإشارة إليها وهي أنه كان يمثل محصلة متميزة للطريقة النقدية العربية القديمة، القائمة آنذاك، فقد كانت تعتمد علىٰ دراسة الوحدة الأساسية في البناء الشعري من كلمة وصورة وتنظر في مكونات البيت الواحد وعلائقه، بجانب الاهتمام بالملاحظة اللغوية والسبك اللغوي ــ وصحة المعنىٰ وشرفه .

هذه الأسس التي كانت تستخدم منفردة، حاول الباقلاني أن يسلكها في خط واحد، ويستخدمها إزاء نص واحد، وهو متفرد في هذا، وقد أوجد لنا هذه المحاولة المتكاملة، التي مثلت قمة لما سبقها، ولكنها في الوقت نفسه كشفت عن النقص الكامن في هذه النظرات، وهي أيضاً ليست خالية من الحس الجيد، وأنها تمثل مرحلة خطيرة من مراحل تمييز النص الأدبي، ولكنها تحتاج إلىٰ تطوير عجز اللاحقون عن استحوائه كما يجب، إلا قليلاً .

لذلك نجد أن أي رصد للنظرية النقدية العربية لا تكتمل حلقاتها إلا من خلال النظر الجاد إلىٰ ما فعله الباقلاني ومن تابعه في دراسة الإعجاز القرآني واستخلاص أهم ما صنعوه، والنظر فيه نظرة نقدية جادة وناضجة .



وِفَادَةُ الأَعْشَىٰ علىٰ الرَّسُول أهـــي صحيحـــة؟

للدكتور عبدالعزيز ناصر المانع
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
جامعة الملك سعود

حَفَلَتْ مصادر الأدب العربي بالكثير من الأخبار والروايات حول علاقة الشعراء بالرسول ــ ﷺ ــ وذلك كخبر إسلام كَعب بن زُهَير وعامر بن الطُّفَيل والطُّفيل بن عمرو الدوسي والأعْشىٰ وغيرهم. وهذه الأخبار لا زالت ــ فيما أظن ــ في حاجة إلى شيء من الدارسة والبحث للوصول بها إلى شاطىء اليقين نفياً أو إثباتاً. وما من شك في أن خبر وفادة الأعشىٰ على الرَّسول هو واحد من هذه الأخبار التي احتفت بها كتب الأدب ومصادره، وأوردته عند حديثها عن الأعشىٰ وحياته وشعره. وموضوع هذا البحث هو محاولة التحقق من صحة هذا الخبر ومدىٰ توثيقه، وذلك بتناول كل رواية في المصادر الأساسية حسب ترتيبها التاريخي للتأكد من قيمتها ومكانتها.

١ــ رواية ابن هشام (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)

لعل أقدم نص تاريخي أورد خبر الوفادة هذه هو ذلك النص الذي أثبته ابن

هشام في كتاب السيرة. يقول الخبر: [1]

«قال ابنُ هشام: حَدَّثني خَلَّادُ بن قُرَّة بن خالد السَّدوسي، وغيرُهُ من مشائخ بَكر بن وَائل من أهْل العلم، أنَّ أعشى بني قَيْس بن ثَعْلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل خَرَج إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يريد الإسلام، فقال يمدح رسولَ اللّه ـ ﷺ ـ: [2]

ألم تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدَا ... وبِتَّ كما باتَ السَّليمُ مُسَهَّدَا

... ...

فلمَّا كانَ بمكةَ أو قريباً منها، اعترضَهُ بعضُ المشركين من قُريش، فسألَهُ عن أمرِهِ، فأخبرهُ أنه جاءَ يريد رسولَ اللّه ـ ﷺ ـ ليسلِمَ، فقال له: يا أبا بَصير، إنه يُحَرِّم الزِّناَ، فقال الأعشىٰ: واللّهِ إنَّ ذلك لأمْرٌ مالي فيه من أرَب، فقال له: يا أبا بَصير، فإنه يُحرِّم الخَمْر، فقال الأعَشىٰ: أمَّا هذه فواَللّهِ إنَّ في النَّفس منها لعُلالات، ولكنِّي منصرفٌ فأتَرَوَّىٰ منها عامي هذا، ثم آتيه فأُسْلِم، فانصرفَ فماتَ في عامِهِ ذلك ولم يَعُدْ إلى رسول اللّه ـ ﷺ ـ.

تلك رواية ابن هشام، ولكن ينبغي أن نسأل:

متَىٰ حدثَتْ هذه القصة في رأي ابن هشام؟

إنَّ المُتتبع لكتاب السيرة النبوية سيلاحظ أنَّ ابن هشام قد رتَّب كتابه على أساس التسلسل التاريخي للحوادث ابتداءً من قصة آدم عليه السلام ونشوء الخليقة وانتهاءً بوفاة رسول اللّه ـ ﷺ ـ وما واكبها من أحداث. وقد جاء ترتيب خبر

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٦ ـ ٣٨٨.

(٢) أورد ابن هشام القصيدة كاملة في المصدر السابق، وعدد أبياتها أربعة وعشرون بيتاً كما في الديوان ١٣٤ ـ ١٣٧ مع اختلاف يسير في الرواية. ولم أورد نص القصيدة لعدم الحاجة إليها إذ نحن بصدد مناقشة الخبر لا القصيدة.

إسلام الأعشىٰ بين حادثتين مكيتين، الأولىٰ قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي[١]، والثانية قصة ذلك الأراشي الذي باع إبله لأبي جهل، وماطَلَهُ هذا الأخير في ثمنها فانتصر له رسولُ اللَّه ــ ﷺ ــ وأخذَ له حقه من أبي جهل.[٢]

ثم تتوالىٰ بعد ذلك الحوادث التاريخية في كتاب السيرة لابن هشام فنجدها كالتالي:[٣]

١ــ خبرُ نزول سورة الكوثر، وهي سورة مكية .[٤]

٢ــ خبرُ الإسراء والمعراج، وهي حادثة مكية .[٥]

٣ــ وفاةُ أبي طالب عَمِّ الرسول ــ عليه السلام ــ وزوجته خديجةَ ــ رضي الله عنها ــ وهما حدثان مكيان .[٦]

٤ــ سعيُ الرَّسول إلى ثقيف، ومعلوم أنَّ هذا كان في الفترة المكية أيضاً .[٧]

٥ــ عرضُ الرسول نفسه على القبائل، وهذا حدث مكي .[٨]

٦ــ بيعةُ العقبة الأولىٰ، وهي حادثة مكية.[٩]

٧ــ بيعةُ العقبة الثانية، وهي حادثة وقعت في الفترة المكية.[١٠]

٨ــ ثم يجيء بعد هذا كله خبر هجرة النبي ــ ﷺ ــ إلى المدينة.[١١]

---

(١) ابن هشام، ١: ٣٨٢ ــ ٣٨٦ .

(٢) المصدر نفسه، ١: ٣٨٩ وما بعدها . والصفحات ١: ٣٨٦ ــ ٣٨٩ هي التي تحوي خبر إسلام الأعشىٰ.

(٣) إنما اقتبست أهم الحوادث بعد خبر الأعشىٰ حتى هجرة الرسول، وتركت الحوادث الأخرىٰ رغم كونها مكية الحدوث .

(٤) المصدر نفسه، ١: ٣٩٣ .

(٥) المصدر نفسه، ١: ٣٩٧ .

(٦) المصدر نفسه، ١: ٤١٥ وما بعدها .

(٧) المصدر نفسه، ١: ٤١٩ .

(٨) المصدر نفسه، ١: ٤٢٢ .

(٩) المصدر نفسه، ١: ٤٣١ وما بعدها .

(١٠) المصدر نفسه، ١: ٤٥٤ وما بعدها .

(١١) المصدر نفسه، ١: ٤٨٠ .

ومن هذا كله يتضح لنا أن قصة وفادة الأعشىٰ حدثَتْ ــ في رأي ابن هشام ــ في فترة مبكرة سابقة لهجرة النبي ــ عليه السلام ــ إلى المدينة ولذلك وضَعَها في ذلك المكان من كتابه.

لكن، هل هذا التوقيت صحيح؟

لو قارنّا بين هذا الخبر وبين قصيدة الأعشىٰ التي أعدَّها بمناسبة إسلامه لوجدنا ما ينفي، نفياً قاطعاً، ما ذهب إليه ابن هشام في تقديره لتاريخ حدوث وفادة الأعشىٰ فهو في قصيدته يجيب سائله عن وجهة ناقته فيقول: [1]

ألَا أيُّهَــــذَا السَّائلي أيْــــنَ يمَّمَتْ فإنَّ لها في أهْــلِ يَثْــرِبَ مَوْعِــدَا

وهذا يقطع ــ دون ريب ــ بأن وفادته كانت بعد الهجرة النبوية إلى المدينة، أو يثرب كما كانت تسمىٰ آنذاك. والعجيب أنَّ ابن هشام أورد هذا البيت ضمن قصيدة الأعشىٰ لكنه لم يتَنَّبه إلى ذلك الخَطأ التاريخي الذي أوقع نفسه فيه. [2]

ألا يحتمل أن يكون الخبرُ كلُّه موضوعاً لا صحة له؟

يناقش السُّهيلي، في شرحه لسيرة ابن هشام، الخبر بطريقة تدل على شكه، بل ربما رفضه له كلية إذ يقول: [3]

«... فإنْ صَحَّ خَبَرُ الأعشَىٰ وما ذُكر له في الخمر فلم يَكن هذا بمكة، وإنَّمَا في المدينة ويكون القائل له: (أمَا علمْتَ أنه يُحَرِّم الخَمْر)، من المنافقين أو اليهود».

وما ذهبَ إليه السُّهيليُّ صَحيح، فذلك لا يمكن أن يكون قد حدث بمكة لأن تحرم الخمر نزل حكمه في المدينة، وسيأتي تفصيل ذلك.

---

(١) ديوان الأعشىٰ، ١٣٥ .

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٦ .

(٣) السهيلي، الروض الأنف ٣: ٣٨٠ .

أمَّا أن تكون الحادثةُ قد وقعَتْ في المدينة فذلك أيضاً ليس ثابتاً، لأننا نجد فيما بين أيدينا من نصوص رواية واحدة تدل على أنَّ الأعشىٰ دخَل المدينة أو لقي أحداً من المنافقين أو اليهود .

٢ ــ رواية ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)

الرواية الثانية لخبر وفادة الأعشَىٰ هي رواية محمد بن حَبيب، شارح ديوانه. وقد احتفظَ لنا البغداديُّ في خزانته بهذه الرواية التي نَقَلها بنفسهِ من ذلك الشرح، قال :[1] «... وكانَ الأعشىٰ ــ فيما رُوِيَ ــ رحَلَ عند ظهور النبي ــ صلّىٰ اللّٰه عليه وسلَّم ــ حتى أتىٰ مكة، وكان قد سمع قراءة الكُتُب، فنزَلَ عند عُتبة بن ربيعة، فَسَمِع به أبوجَهْل فأتاهُ في فتية من قُريش، وأَهْدَىٰ له هديةً، ثم سألَه: ما جاءَ بك؟ قال : جئتُ إلى محمد، إني كنتُ سمعت مبعثَهُ في الكُتُب، لأنظُرَ ماذَا يقول، وماذَا يدعو إليه. فقال أبوجهل: إنه يحرم الزِّنىٰ، فقال، قد كَبِرْتُ ومالي في الزِّنَىٰ حاجة، قال : فإنَّهُ يُحَرِّم عليك الخَمْر، قال: فما أحَلَّ؟!، فجَعلُوا يحدِّثونه بأسوأ ما يقدرون عليه، فقالوا: أنشِدْنا ما قلت فيه، فأنشَدَ :

ألم تَغْتَــمِضْ عينــاكَ ليلــةَ أَرْمَــدَا   وعــادَكَ ما عادَ السَّلِيــمَ المُسَهَّــدَا

ــ وهي قصيدةٌ جيدةٌ عِدَّتُها أربعة وعشرون بيتاً ــ فلمَّا أنشدَهُمْ قالوا: هذا رجل لا يمدحُ أحداً إلَّا رفعَهُ، ولا يَهْجُو أحداً إلَّا وضعَهُ، فمن لنا يصرفهُ عن هذا الوَجه؟. فقال أبوجَهل للأعشَىٰ: أمَّا أنتَ فلو أنشدتَهُ هذه لم يَقْبَلها، فلم يزالوا به، لشقاوتِه، حتى صَدُّوه، وخرَج من فورتِهِ حتى وصَلَ اليَمامة فمكثَ بها قليلًا ثم مات».

تلك رواية ابن حَبيب.

ويظهر لنا تطور جديد في الخبر فالحوار هنا يدور بين أبي جَهْل والأعشىٰ.

---

(١) البغدادي، خزانة الأدب ، ١: ١٧٧ .

ثم ها هو الأعشىٰ يدخل مكة وينزل ضَيفاً على عتبة بن ربيعة استعداداً لمقابلة النبي ــ ﷺ .

ثم ها هي القصة تصور الأعشىٰ مُطَّلِعاً على الكتُب السَّماوية عالماً بمبعث الرَّسول عليه السَّلام.

ولو تَمَعَّن الباحث في هذه الرواية لوجَدَ عليها مآخذ تجعل قبولها أمراً مرفوضاً.

أ ــ في بداية هذا الخبر نعلم أنَّ الأعشىٰ قصَدَ الرَّسول عليه السَّلام «عند ظهوره» في مكة، وهذا لا بد أن يكون مبكراً جداً قبل هجرته، ولا يبدو ذلك معقولاً ولا مقبولاً لما مَرَّ في الرَّد على خبر ابن هشام. إضافةً إلى ذلك فإنَّ نص القصيدة يدل أيضاً على خلاف ذلك وأنَّ الأعشى إنما رحَلَ في وقت انتشرت فيه الدعوة الجديدة في أنحاءِ الجزيرة :

نَبِــــيٌّ يرَىٰ ما لا تَرَوْنَ وذِكْــــرُهُ   أغَـارَ، لعَمْـري، في البِـلَادِ وأنْجَــدَا

ب ــ في محاولة أبي جهل إقناعَ الأعشىٰ بالعُدول عن مقابلة الرسول ومديحه، يغريه بأنه يحرم الخمر! ومعلوم أنَّ أبا جهل قُتِل في غزوة بدر في السَّنة الثانية من الهجرة، ومعلوم أيضاً أنَّ تحريم الخمر لم يَنْزل إلاَّ بعد مُضِيٍّ بدرٍ وأُحُدٍ ونَزَل في سورة المائدة وهي من آخر ما نَزَل من القرآن.[1]

جـ ــ يَبدو أنَّ ابن حبيب نفسَهُ لم يكن مقتنعا بالخبر رغم روايته له لأن الطريقة التي عرضه بها طريقةٌ توحي بشَكِّه فيه إذْ قال: «فيما رُويَ» لكنه لم يذكر الراوي ولم يشأ رَفْض الخبر فأثبته كما رُوِي له ليكون مقدمة للقصيدة لا غير.

٣ ــ روايتا ابن قُتَيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)

احتفظ لنا ابن قُتَيبة، في كتابه الشعر والشعراء، بروايتين إحداهما موجزة والأخرىٰ فيها شيء من التفصيل.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢: ١٩٠ ــ ١٩١، السُّهيلي، الروض ٣: ٣٨٠، القُرطبي،تفسير ٦: ٢٨٥، ٢٨٨ .

تقول روايته الموجزة: [1]

«أدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي ــ ﷺ ليُسْلِم، فقيل له: إنه يُحَرِّم الخَمْر والزِّنا، فقال: أتمتَّع منهما سنةً ثم أسْلم فماتَ قبل ذلك بقرية اليمامة».

ولا نحتاج إلى طويل وقوف عند هذه الرواية لنرفضها، فبالإضافة إلى أنها خلو من الرواة؛ تنقصها الدقة في موقف الأعشىٰ من الموضوعين اللذين رَدَّاه عن الإسلام وهما الخمر والزنا ، فلو وافقنا على أنَّ الأعشىٰ لا يدري أنَّ الإسلام يُحَرم الخَمْر فهو دون ريب يعلم تحريم الإسلام للزنا وفي قصيدته ما يدل على ذلك وهو قوله :

ولا تَقْرَبَــنَّ جــارةً إنَّ سِرَّهَـا عليكَ حَــرَامٌ فانْكِحَــنْ أو تَأبَّــدا

أما الرواية الثانية فتقول: [2]

«وقالوا: إنَّ خروجَهُ يريد النَّبيَّ ــ ﷺ في صلح الحديبية ، فسأله أبوسفيان بن حَرْب عن وجههِ الذي يريدُ؟ فقال: أريدُ محمداً، فقال أبوسفيان: إنه يُحَرِّم عليك الخَمْر والزِّنا والقِمارَ، فقال: أَمَّا الزِّنا فقد تَرَكني ولم أَتْرُكْه، وأما الخَمْر فقد قضيتُ منه وطراً، وأما القِمَارُ فلعَلِّي أصيبُ منه خلفاً، قال: فهل لك إلى خَيْر؟ قال: ما هو؟ قال بينَنا وبينه هدنةٌ فترجع عامكَ هذا وتأخُذ مائة ناقة حمراءَ، فإنْ ظهر (بعد ذلك) أتيتَهُ، وإنْ ظَفِرنَا به كنت قد أصبتَ عوضاً عن رحلتك، فقال: لا أبالي، فانطلقَ به أبوسفيانَ إلى منزلِهِ، وجمعَ إليه أصحابَهُ، وقال: يا معْشَر قريش! هذا أَعْشَىٰ قَيْس، وقد علمتُمْ شعرَهُ، ولئِنْ وصلَ إلى مُحَمد لَيُضَرِّبَنَّ عليكم العَرَب (قاطبةً) بشعرِهِ. فجمعُوا له مائةَ ناقةٍ (حمراءَ) فانصرفَ، فلما صار بناحية اليَمامة ألقاهُ بعيره فقتَلَه» .

تلك رواية ابن قتيبة الثانية.

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ١: ٢٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ١:٢٥٧ .

ولن أناقش هذه الرواية هنا ولكني سأعرضُ رواية أبي الفرج الأصبهاني ثم أناقشهما معاً لتشابههما في الحبك وكثير من التفاصيل الداخلية.

٤ــ رواية أبي الفَرَج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

هذه آخر الروايات المهمةُ فيما له صلة بوفادة الأعشىٰ. يقول أبو الفرج:[١]

« أخبرني حَبيب بن نَصْر المُهَلَّبيُّ وأحمدُ بن عبدالعزيز الجَوْهري قالا: حَدَّثَنَا عُمر بن شَبَّة قال: قال هِشَامُ بن القاسم الغَنَويُّ، وكان عَلَّامَةً بأمرِ الأعشَىٰ: إنه وَفَدَ إلى النَّبي ــ ﷺ وقد مدحه بقصيدتهِ التي أولها:

أَلَـمْ تَغْتَـمِضْ عينَـــاكَ ليلَـــة أرْمَـــدَا وعـــادَكَ ما عادَ السَّليـــمَ المُسَهَّـــدَا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه علىٰ طريقه وقالوا: هذا صناجة العرب، ما مدح أحداً قط إلا رفع في قدره، فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير؟ قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم، قالوا : إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق، قال: وما هن؟ فقال أبوسفيان بن حرب: الزنا، قال: لقد تركني الزنا وما تركته، ثم ماذا؟ قال: القمار، قال لعلي إن لقيته أن أُصيب منه عوضا من القمار، ثم ماذا؟ قالوا: الربا، قال: ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا؟ قالوا: الخمر، قال: أوه! أرجع الىٰ صُبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها! فقال أبوسفيان: هل لك في خير مما هممت به؟ قال: وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلىٰ بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته، فقال: ما أكره ذلك، فقال أبوسفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشىٰ! والله لئن أتىٰ محمدا واتبعه ليُضرِمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا فأخذها وانطلق الىٰ بلده فلما كان بقاع منفوحة رمىٰ به بعيره فقتله». تلك رواية أبي الفرج.

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني ، ٩: ١٢٥ ــ ١٢٦ .

٥ ــ رواية المَرْزُبَاني.(ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)

عند ترجمة المرزباني للأعشىٰ أورد خبراً قصيراً عن وفادته يقول فيه:[١]

«... ووفد إلىٰ مكة يريد النَّبي ــ ﷺ ــ ومدحَهُ بقصيدته التي أولهَا:

ألم تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرْمَدَا وبتَّ كما بَاتَ السَّليمُ مُسَهَّدَا

فلقيه أبوسفيانَ بن حرب فجمعَ له مائةً من الإبل وردَّهُ، فلما صَار بقاع منفوحةَ رَمَىٰ به بعيرهُ فقتله» .

لن أتعرضَ لهذه الرواية لأنها لا تزيد أن تكون اختصاراً لإحدىٰ الروايات السابقة.

لِنَعُدْ إذاً إلى روايتي ابنِ قتيبة وأبي الفرج الأصبهاني:

يلاحظ الباحث تطوراً جديداً في روايتي ابن قتيبة وأبي الفرج الأصبهاني من عدة نواح:

أ ــ أن طرف الحوار مع الأعشىٰ في الخبرين هو أبوسفيان بن حرب، ليس مجهولاً كما في رواية ابن هشام، وليس أبا جهل كما في رواية ابن حبيب!

ب ــ أن زمن الحادثة يختلف كثيراً هنا عنه في الروايتين السابقتين فهو فيهما كان قبل الهجرة وعند ظهور الرسول في مكة، كما سبق، وهو هنا في فترة صلح الحديبية وبينهما ما يزيد علىٰ ست سنوات أو سبع!

جـ ــ في رواية ابن حبيب نجد الأعشىٰ يدخل مكة ويحل ضيفاً علىٰ عتبة بن ربيعة، أما هنا فنرىٰ أبا سفيان يعترض طريقه ويدخله مكة ويردُّه عن مقصدهِ!

د ــ مدار الحوار يتوسع هنا فبدلاً من أن يكون مقتصراً، في روايتي ابن هشام وابن حبيب، علىٰ موضوعين هما: الخمر والزنا، نراه هنا يزيد موضوعاً ثالثاً عند ابن قتيبة هو القمار، وموضوعاً رابعاً عند أبي الفرج هو الرّبا!

---

(١) المرزباني: معجم الشعراء، ٣٢٥ .

هـ ــ يلاحظ هنا أن أبا سفيان وقريشاً يدفعون مائة ناقة حمراء مكافأة للأعشىٰ إن هو عدَلَ عن مقابلة النَّبي وإعلان إسلامه في ذلك العام!

و ــ في روايتي ابن هشام وابن حبيب يعيش الأعشىٰ بعد عودته إلىٰ اليمامة قليلًا، أما في روايتي ابن قتيبة وأبي الفرج فإنه لما صار بناحية اليمامة أو منفوحة «ألقاه أو رمىٰ به بعيره فقتله»!

لا أستطيع ــ رغم هذا التباين الواضح في الروايات ــ أن أنفي صحة الخبرين الواردين عند ابن قتيبة وأبي الفرج الأصبهاني قبل أن أعطي أسباباً أخرىٰ مقعنة لرفضهما وإليك هذه الأسباب:

أ ــ الرواة.

نلاحظ أن رواية ابن قتيبة جاءت خلواً من ذكر الرواة، وطريقتُهُ في عرض الخبر تشبه طريقة ابن حبيب فهذا رواه بهذه العبارة «فيما رُوِيَ» وذاك رواه باستخدام الفعل: «قالوا». ولكننا ــ وربما ابن قتيبة ــ لا ندري من القائل وما مدىٰ صحة الخبر، ولعله ــ كابن حبيب ــ رُوي له الخبر فأثبته كما رُوي له دون تحقق من صحته.

أمّا رواية الأصبهاني فهي الرواية الوحيدة اليتيمة التي ذكرت مصدر الخبر وسلسلة للرواة كاملة من بين كل الروايات التي أوردت خبر الأعشىٰ. وهي رواية تنتهي إلىٰ عمر بن شَبَّة عن هشَام بن القاسم الغَنويِّ، ولا مأخذ علىٰ عدالة عمر بن شبة ولكنه في رأيي قد ساوره الشك في الخبر، كما ساور غيره، فرواه لنا مدعوماً بهذا الاحتراس الذكي في مصدر خبره، وهو هشام الغَنوي، وذلك حين وصفَهُ بأنَّه «كان علَّامة في أمر الأعشىٰ»! كأنه يتحلَّل من أمر هذا الخبر ويلقي تبعة الشَّكِ فيه علىٰ هشام الغَنوي لا علىٰ نفسه.

وإذا كان هشام الغَنويّ كما وصفه ابن شَبَّة فلماذا لا نجد، فيما بين أيدينا، من أخبار هذا «العلامة»، خبراً واحداً مما له علاقة بالأعشىٰ أو شعره أو ديوانه!

ب ــ ألا يحس الباحث أن تَغيُّر البطل من أبي جهل إلىٰ أبي سفيان وتَغَيُّر زمن الحادثة من فترة ما قبل الهجرة النبوية إلىٰ فترة صلح الحديبية هو نتيجة اكتشاف الرواة للتناقض الفاضح بين زمان الخبر ونص القصيدة، كما سبق وبَيَّنْتُ في رواية ابن هشام؟ .

وكذلك اكتشافهم للتناقض الواضح بين اختيار أبي جهل بطلاً لقصة ابن حبيب وبين موضوع الحوار فيها وهو الخمر الذي لم ينزل تحريمه إلَّا بعد موت أبي جهل؟!

ألا يدفعنا هذا إلىٰ افتراض القول بأنَّ كل هذه الروايات إنما هي من صنع الرواة؟

جـ ــ ألا يلاحظ الباحث أيضاً أنَّ قضايا الخمر والزنا قد استُغِلَّتْ في تلك الروايات جميعها دون استثناء؟ إنَّ الدارس المتتبع لديوان الأعشىٰ يخرج بحقيقة واحدة وهي أن الغزل والمجون وشعر الخمر هي من الموضوعات التي أتقنها الأعشىٰ وأجاد فيها من بين كل الشعراء الجاهليين .

ثم ألا يلاحظ الباحث أيضاً أن توظيف المال وذلك بإعطاء الأعشىٰ «مائة ناقة حمراء» هو أيضاً استغلالٌ لفكرة حبه للمال ورحلته من أجله؟[1]، ولهذا يصفه ابن سَلَّام بأنه «أول من سأل بشعره.»[2]

لذلك فإن اختيار الخمر والزنا والمال في تلك الأخبار اختيار موفق في سبيل الوصول إلىٰ حبكة قصصية جيدة تتناسب وشخصيَّةَ الأعشىٰ.

د ــ الغريب أن كل الروايات السابقة تروي خبر وفادة الأعشىٰ معزولاً عزلاً تامَّاً عن القصيدة وإذا قُدِّر لإحدىٰ الروايات أن تستشهد بشيء من القصيدة فهو مطلعها أو بعض أبيات بعده. ولعل المصدر الوحيد الذي قارن بين الخبر والقصيدة

---

(١) انظر ديوانه: ٤١، وانظر الصفحة التالية من هذا البحث.

(٢) ابن سلام، طبقات ١: ٦٥ .

هو السُّهيلي في كتابه «الروض الأنف» ومن منطلقه هذا توصَّلَ، بطريقة غير مباشرة، إلىٰ نفي صحة خبر وفادة الأعشىٰ والتي أوردها ابن هشام في كتاب السيرة كما مر. ومن هذا المنطلق يمكن نفي خبري ابن قتيبة والأصبهاني ايضاً .

متىٰ حُرِّمت الخمر؟

هذا السؤال صاحبنا من أول البحث.

ليس هناك نص ثابت يحدد تاريخ نزول الآية الكريمة:[1]

﴿إنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسرُ والأنْصابُ والأزْلٰمُ رِجْسٌ من عَمَلِ الشَّيطانِ فاجْتَنِبُوه﴾ .

غير أن ابن حَجَر العسقلاني[2] يذكر أن نزول الآيَة كان «عام الفتح سنة ثمان» من الهجرة النبوية. كما يذكر ابن هشام رواية أخرىٰ يشير فيها إلىٰ أن نزول الآية كان في السنة الرابعة من الهجرة.[3]

و إذَا أخذنا بالرواية الأولىٰ دل ذلك على رجحان بطلان روايتي ابن قتيبة والأصبهاني لأنهما تتحدثان عن تحريم لم يقع، وذلك هو تحريم الخمر.

وإذا أخذنا بالرواية الثانية واجَهنَا هذا السؤال:

هل يمكن أن يكون الأعشىٰ جاهلًا بهذا التحريم كل هذه المدة وهو الشاعر الرَّحالة الذي تنقل في أنحاء الجزيرة أكثر من أي قرشي؟

أو ليس الذي يقول:[4]

وقَـــدْ طُفْتُ للمَـــال آفاقَـــهُ	عُمـــانَ فحِـــمْصَ فَأُوريشَلِـــمْ
أتـــيتُ النَّجـــاشِيَّ في أرْضِهِ	وأرضَ النَّبيـــطِ وأرضَ العَجَـــمْ

---

(١) المائدة ٩٠ .

(٢) ابن حجر، فتح الباري ٩: ٣٤٨، ١٢: ١٢٧ .

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٢: ١٩١ .

(٤) ديوانه: ٤١ القصيدة رقم ٤

فَنَجْـــرانَ فالسَّـــرْوَ من حِمْيَـــرٍ   فـــأيَّ مَـــرَامٍ لَـــهُ لَـــمْ أَرُمْ
ومِـنْ بَعْـــدِ ذاكَ إلـــىٰ حَضْرَمَـــوْت   فَأَوْفَـــيْتُ هَمَّـــي وحينـــاً أَهُـــمّْ

لا بد أنَّ الأعشىٰ حين قال قصيدته في مدح الرسول كان يعلَمُ علم اليقين بأن الإسلام يحرم الخمر والزنا والقمار، ولو أمعَنَّا النظر في بيتين من قصيدته تلك لاقتنعنا بهذه الحقيقة، يقول:

وذا الـنُّصُبَ المَـنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّـهُ   ولا تَعْبُـدِ الأوْثَـانَ واللَّـهَ فاعْبُـدَا

وتقول الآية الكريمة:[1]

﴿إنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأنصابُ والأزلٰمُ رِجْسٌ من عَمَلِ الشَّيْطَانِ فاجْتَنِبُوه﴾

كيف ينهى الأعشىٰ في بيته عن ذبح القَرابين للأنصاب ولا يدري أنَ الخمر محرم وكلاهما نزلا في آية واحدة؟! ومثل الخمر القمار، فالآيَة أيضاً تنص نصاً واضحاً علىٰ هذا التحريم.

وكذلك الزِّنا، فالأعشىٰ يقول في قصيدته:

ولا تقرَبَـــنَّ جارةً إنَّ سِرَّهَـــا   علـيكَ حَرَام فانْكِحَـنْ أوْ تَأَبَّـدَا

فالزِّنا ــ وهو ما يؤخذ من مفهوم البيت ــ حَرامٌ عند الأعشىٰ يعلمه ويدركه.

ولا أظنُّ أنَّ من جاء ليعلن إسلامه يتحدث لأبي جهل أو أبي سفيان أو غيرهما عن الزنا والقمار والخمر بهذا الحبك الرديء الظاهر الصَّنعة.

هـ ــ لا أميل إلىٰ قبول كل هذه الروايات السابقة حول وفادة الأعشىٰ، لذلك السبب المشار إليه وهو أن الصنعة ظاهرة في كل واحدة منها.

و ــ أظن أنَّ صُنَّاع هذه الروايات وجدوا قصيدة الأعشىٰ في مدح الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ مدونة في ديوانه، لكن الأعشىٰ أيضاً، فيما بين أيديهم من أخبار، لم يدخل المدينة ولم يَلْقَ النبي، فجاءت تلك الروايات لتعلل لنا سبب ذلك ولتملأ لنا ذلك الفراغ الموجود.

---

(١) المائدة: ٩٠.

ز ــ أكاد أجزم أن الأعشىٰ لم يَرِدْ مكة ولم يُفكر في دخول الإسلام في ذلك التأريخ الذي تقترحه الروايات كلها، سواء أكان ذلك قبل الهجرة أو زمن صلح الحديبية.

ما أميل إليه هو أن الأعشىٰ قرر الدخول في الإسلام بعد السنة التاسعة للهجرة وهو وقت دانت فيه قبائل الجزيرة العربية، أو أغلبها، للإسلام، وهذه قبيلة بكر بن وائل ــ وهي قبيلة الأعشىٰ ــ لم تدخل في الإسلام إلا عام الوفود وهو العام التاسع للهجرة. ومن خلال النص الذي دونه لنا ابن سعد في طبقاته نرىٰ أن الأعشىٰ ــ وهو شاعر القبيلة ــ لم يكن ضمن ذلك الوفد.[1]

لدَيَّ ميلٌ قويٌّ إلىٰ دخول الأعشىٰ في الإسلام، يؤيده وجود قصيدة إسلامية أخرىٰ له غير قصيدة الوفادة.

ولديَّ ميلٌ قوي أيضاً إلىٰ أن دخوله هذا تأخَّر عن دخول قبيلته، ربما لعدم اقتناعه، إلىٰ السنة العاشرة أو ما بعدها. وهذا يؤيده أن كلَّ شعراء القبائل في تلك الفترة صاحب إسلامهم إسلامَ قبائلهم أو تأخر عنه.

ولديَّ ميلٌ إلىٰ أنه بعد إيمانه بهذه الدعوة الجديدة نَظَم قصيدته في مدح الرسول ــ عليه السلام ــ ورحَلَ مُتجِهاً إلىٰ المدينة ليعلن إسلامه وينشد قصيدته أمامَ النَّبي، لكن أخبار وفاته عليه الصلاة والسلام لاقته فعاد أدراجَه إلىٰ اليمامة، ولم يدخل المدينة ولم ينشد قصيدته.

---

(١) ابن سعد، طبقات ، ١: ٣١٥ .

ثبت المصادر

ــ الأصبهاني أبو الفرج، علي بن الحسين (٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)، الأغاني، الجزء التاسع، من منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦ م .

ــ الأعشىٰ ميمون بن قيس، ديوان الأعشىٰ تحقيق الدكتور محمد محمد حسين، من منشورات مكتبة الآداب ، القاهرة، ١٣٧٠ هـ /١٩٥٠م .

ــ البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م)، خزانة الأدب ، الجزء الأول تحقيق عبدالسلام هارون، من منشورات دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م .

ــ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ /١٤٤٨ م)، فتح الباري بشرح البخاري، الجزآن ٩، ١٢، من منشورات مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨ هـ /١٩٥٩ م .

ــ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)، طبقات ابن سعد، الجزء الأول، من منشورات دار بيروت، بيروت، ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م.

ــ ابن سَلّام الجُمَحي، محمد (ت ٣٢١ هـ / ٨٤٥ م)، طبقات فحول الشعراء (١ ــ ٢)، تحقيق محمود محمد شاكر، من منشورات مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م.

ــ السُّهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)، الروض الأنف، الجزء الثالث، تحقق عبدالرحمن الوكيل من منشورات دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

ــ ابن قُتيبة، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ /٨٨٩ م)، الشعر والشعراء

(١ ــ ٢)، تحقيق أحمد محمد شاكر، من منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م .

ــ القُرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ /١٢٧٣ م)، تفسير القرطبي، الجزء السادس، من منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م .

ــ المَرْزُباني، محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ /٩٩٤ م)، معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، من منشورات دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٩٥ هـ /١٩٦٥ م.

ــ ابن هشام، عبدالملك (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)، السيرة النبوية (١ ــ ٢)، تحقيق السَّقَّا والأبياري وشلبي، من منشورات مكتبة مصطفىٰ الحلبي، القاهرة ١٣٧٥ هـ /١٩٥٥ م .

ابن الجوزي ومقاماته المخطوطة

عرض وتحليل

للدكتور: علي جميل مهنا

لاشك أن اهتمام العديد من الباحثين بتراثنا العربي والإسلامي، وعكوفهم علىٰ تحقيق المخطوطات وقيام بعض المؤسسات المتخصصة لهذا الغرض، لهو اعتراف بقيمة ذلك التراث الذي خلفه الأسلاف للأجيال المتعاقبة، وهو الذي يمثل لنا صورة ثقافة أولئك الذين أعملوا فكرهم، وبذلوا جهدهم حتىٰ يصنعوا لأنفسهم حضارة وشخصية متميزة، فكان لهم ما أرادوا بفضل تفاعلهم واستيعابهم للثقافات المختلفة، وبفضل ابتكارهم وإسهامهم في شتىٰ معارف الحياة المعروفة في عصرهم. ولا أحد ينكر أن تلك الابتكارات والإبداعات في مختلف معارف الحياة لعلمائنا الأوائل كانت الدعائم الأساسية التي اعتمدت عليها الحضارة الحديثة في أول أمرها.

وهذا التراث الضخم الذي تركه الأسلاف من بعدهم، ما زال منه جانب كبير مخطوطاً وموزعاً في المكتبات المختلفة. ومن واجب المؤسسات العلمية والباحثين أن يعملوا علىٰ إخراج هذه الكنوز الدفينة لتنتفع بها الأجيال، وتعرف ما بذله علماؤنا الأوائل من جهد، وما لهم من فضل، وحتىٰ تسير علىٰ الدرب فَـتُعْمِل فكرها وتبذل جهدها لتخلق لنفسها حضارة وثقافة متميزة.

وهذه المعرفة بذلك التراث جزء من الإنصاف الذي ينبغي لنا أن نؤديه إلىٰ

كثير من أعلام أمتنا الذين ذاعت شهرتهم في جوانب متنوعة من فنون الفكر العربي والإسلامي.

ومن هؤلاء الأعلام الذين تركوا تراثاً ضخماً، وأسهموا بنصيب وافر في مجالات العلوم المختلفة، العالم الموسوعي ابن الجوزي، وهو من أبرز علماء القرن السادس الهجري.

ونحاول في هذه الصفحات أن نلقي الضوء علىٰ الجوانب المختلفة من حياة هذا العالم الفذ، وعلىٰ أحد آثاره المخطوطة.

التعريف به :

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال عنه الذهبي: «الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب بالحافظ جمال الدين عالم العراق وواعظ الآفاق»(١).

وأما نسبته (الجوزي) فقد اخْتُلف فيها، فقيل إن جده السابع جعفراً نسب إلىٰ فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة. وفرضة النهر ثلمته التي يستقي منها، وفرضة البحر محطّ السفن، ذكر هذا غير واحد(٢). وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش أنه منسوب إلىٰ محلة بالبصرة تسمىٰ محلة الجوز(٣).

وقال الذهبي: «وعرف جدهم بالجوزي بجوزة كانت في داره بواسط لم يكن في واسط جوزة سواها»(٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ٤ ص ١٣١.

(٢) مرآة الجنان لليافعي، ج ٣ ص ٤٩١، الذيل علىٰ طبقات الحنابلة لابن رجب، ج ١ ص ٤٠٠، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ج٦ ص ١٧٤.

(٣) تذكرة الحفاظ، ج ٤ ص ١٣١، وكذا في طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ـــ ٣٤٦.

(٤) تعددت الروايات حول سنة ولادته، فقيل سنة ثمان وخمسمائة وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر. انظر المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا، ج ٣ ص ١٠١، شذرات الذهب لابن العماد، ج ٤ ص ٣٢٩. ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط بن الجوزي ج ١ ص ٤٢.

وقد اختلف في سنة ولادته، والراجح أنها كانت في حدود سنة إحدىٰ عشرة أو اثنتي عشرة وخمسمائة لقوله: لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين[1].

وقد نشأ ابن الجوزي يتيما، فقد مات أبوه وهو في الثالثة، فكفلته أمه وعمته، ولما ترعرع حملته عمته إلىٰ مسجد خاله أبي الفضل بن ناصر، فاعتنىٰ به وأسمعه الحديث، وقرأ القرآن[2].

وقرأ علىٰ جماعة بالروايات، ثم طلب العلم علىٰ جمع كثير من العلماء. وقد حبب إليه طلب العلم، وكان ذا هِمّةٍ عالية منذ صِغِر سنه قال: «فإني أذكر نفسي ولي همّة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رُزِقْتُ عقلاً وافراً في الصغر، فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكاً خارجاً، حتىٰ أني كنت إلىٰ سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع فلا أتخيَّر حلقة مشعبذ، بل أطلب المحَّدث، فيتحدث بالسِيِّر فأحفظ جميع ما أسمعه، وأذهب إلىٰ البيت فأكتبه»[3].

وقد عرف ابن الجوزي منذ صباه بشغفه للعلم وطلبه للمعرفة، فقد وقف حياته للبحث والدرس، فكان يحضر مجالس العلم المختلفة، فأخذ عن كبار علماء عصره، وذكر من هؤلاء سبعة وثمانين شيخاً ممن بَرَّزوا في ميادين علم الحديث والتفسير والفقه والوعظ والقراءات واللغة وغير ذلك من العلوم.

وٱنكبَّ علىٰ المصنفات المختلفة بجّدٍ ونهمٍ كبيرين، فحصل لديه علم غزير كان له أبعد الأثر في نبوغه وتكوين شخصيته. فٱستوعب ثقافة عصره، وهو بحق يُمثِّل ثقافة القرن السادس الهجري. والأمر الذي مَكّنَهُ من ذلك أنه كان محباً لمجالس العلم،

---

(١) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، ج ١ ص ٣٩٩.

(٢) مرآة الزمان، ج ١ ص ٤٣.

(٣) لفتة الكبد إلىٰ نصيحة الولد لابن الجوزي، ص ٨١.

مؤثراً النظر في الكتب والمصنفات، كما أنه كان ذا حافظة قوية، حتىٰ عُدَّ من كبار الحفاظ والرواة في عصره[1].

«وكان ابن الجوزي حنبليّ المذهب، وفيه تَعَصُّب شديد له، حتىٰ أُوذي في سبيل تعصبه له، ونال فيه ما ناله من الشدة»[2].

وقد اشتهر ابن الجوزي بالوعظ وعرف به، فقد وعظ منذ صغره وفاق الأقران: «وكان إمام أهل عصره في الوعظ»[3].

وكان الناس يرتاحون لوعظه ويقصدونه من كل فَجّ لسماعه، فٱشْتُهر بهذا أمرُه بينهم وذاع صِيتُه بين العامة والخاصة[4]. وٱتَّصلت مجالس وعظه طوال حياته.

«وله في الوعظ العبارة الرائقة، والإشارات الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة، وكانت له في الوعظ ملكة عجيبة، وبديهة حاضرة، تاب علىٰ يده الآلاف، وحضر مجالسه الوزراء والحكام، فقد حضر مجلسه الخليفة المستضيىء مرات من وراء الستر»[5]

قال عنه ابن كثير: «وأقلّ ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف، وربما تكلم من خاطره علىٰ البديهة نظماً ونثراً. وبالجملة كان أُستاذاً فرداً في الوعظ وغيره[6]» .

وقد حضر ابن جبير بعض مجالس علمه ووعظه. وسجل في رحلته الشهيرة وصفاً دقيقاً لبعض تلك المجالس، ومما قال عنه: «فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد [7]. آية الزمان وَقُرَّة عين الإيمان... فهو

(١) تذكرة الحفاظ، ج ٤ ص ٣٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٣٤٦

(٢) المجددون في الإسلام لعبد المتعال الصعيدي، ص ٢٣٢.

(٣) مرآة الجنان، ج ٣ ص ٤٨٩. شذرات الذهب، ج ٤ ص ٣٢٩.

(٤) المجددون في الإسلام لعبدالمتعال الصعيدي، ص ٢٣٢ .

(٥) شذرات الذهب، ج٤ ص ٣٣١ .

(٦) مرآة الجنان، ج ٣ ص ٤٨٩ .

(٧) مأخوذ من المثل القائل: كل الصيد في جوف الفرا، والفرا: الحمار الوحشي. يريد أن الخطيب وحيد في علمه .

يورد الخطبة الغَرَّاء بها عَجِلاً! ﴿أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون﴾[1]، ﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾[2]، فحدِّث ولا حَرَج عن البحر، وهيهات، ليس الخبر عنه كالخُبْر.. فلو لم نركب بثبج البحر، ونعتسف مفازات القفز، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المُفْلِحَة الناجحة، والحمد لله علىٰ أنْ منَّ بلقاء مَنْ تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.. وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وعاظ بغداد، ممن نستغرب شأنه بالإضافة إلىٰ ما عهدناه من متكلمي المغرب، وكنا قد شاهدنا بمكة والمدينة شرّفهما الله، مجالس مَنْ قد ذكرناه في هذا التقييد، فَصَغُرت بالإضافة لمجلس هذا الرجل الفَذّ في نفوسنا قدراً، ولم نستطب لها ذِكْراً، وأين يقعان مما أريد، وشتان بين اليزيدين »[3] .

وظل أبو الفرج ابن الجوزي يعظ طول حياته يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر إلىٰ أن توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية .

وقد اهتم ابن الجوزي بالحديث وعلومه اهتماماً كبيراً، فقد لازم شيوخ عصره المشهورين، فسمع منهم وأخذ عنهم، وصنف في الحديث وفنونه تصانيف كثيرة. وهو آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي[4]. وسمع صحيح البخاري علىٰ أبي الوقت وصحيح مسلم بنزول، وما لا يحصىٰ من الأجزاء، وتصنيف ابن أبي الدنيا[5] .

وقال عن نفسه: «ولقد كنت أدور علىٰ المشايخ لسماع الحديث فينقطع نَفَسِي من الْعَدْوِ لئلاَّ أُسبق » [6] .

---

(١) سورة الطور آية ١٥ .

(٢) سورة النمل آية ١٥ .

(٣) مثل منتزع من البيت المشهور لربيعة الرَّقي:

لشتان بين اليزيدين في الندىٰ ... يزيد سليم والأغرّ بن حاتم

رحلة ابن جبير، ص ١٩٦ وما بعدها .

(٤) تذكرة الحفاظ، ج ٤ ص ١٣٢ .

(٥) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، ج ١ ص ٤٠٢ .

(٦) لفتة الكبد إلىٰ نصيحة الولد، ص ٨٢ .

وبلغ حفظه للحديث واهتمامه به حداً جعله يقول: «ولا يكاد يذكر لي حديث إلا ويمكنني أن أقول صحيح أو حسن أو محال»[١] .

فهذه شهادة ابن الجوزي عن نفسه، فماذا كان يرىٰ فيه الآخرون؟ لقد حظي ابن الجوزي بتقدير العلماء وإعجابهم لما أسداه من خدمات قيّمة للحديث وعلومه .

قال عنه الحافظ ابن الدبيثي: «شيخنا الإمام جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم: من التفاسير، والفقه والحديث والوعظ والرقائق، والتواريخ وغير ذلك. وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف علىٰ صحيحه من سقيمه، وله فيه المصنَّفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يُحْتَجُّ به في أبواب الأحكام والفقه، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة، والانقطاع والاتصال»[٢].

وقال أبو العباس بن تيمية: «وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يُصَنَّف مثله، قد انتفع الناس به، وهو كان من أجود فنونه»[٣]

وكان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي من الحافظين للقرآن المفسرين له «وكان في التفسير من الأعيان»[٤]. فكان يفسر القرآن على المنبر، وقد أتمه في سنة سبعين وخمسمائة. قال:

«وفي هذه السنة انتهىٰ تفسيري في القرآن في المجلس علىٰ المنبر إلىٰ أن تم، فسجدت علىٰ المنبر سجدة الشكر، وقلت ما عرفت أنَّ واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن»[٥] .

وقد صنف ابن الجوزي في التفسير وعلومه عدداً من المصنفات من أهمها: «المغني في تفسير القرآن» واحد وثمانون جزءاً بخطه، و«زاد المسير في علم

---

(١) شذرات الذهب، ج ٤ ص ٣٣٠ .
(٢) الذيل علىٰ تاريخ السمعاني .
(٣) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، ج ٣ ص ٤١٢ .
(٤) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، ج ٣ ص ٤١٢ .
(٥) لفتة الكبد إلىٰ نصيحة الولد، ص ٨٩ .

التفسير»[1] .

وقرأ ابن الجوزي الأدب وأخذ اللغة عن جملة من مشايخ عصره وقد صنف في الأدب واللغة المصنفات العديدة.

وقد عاش ابن الجوزي في القرن السادس إلّا انه لم يتأثر بما عرا الأدب في عصره من ضعف، بل ظل محتفظاً بنضارة العبارة، وبهاء الأسلوب فتأنق في كلماته، وتفنن في طرق التعبير في أصالة وتَمَكُّن. وليس في أسلوبه اعتبار لحلي اللفظ أو نزول علىٰ حكمها، ولكنه يختار لمعانيه الجليلة صورها المناسبة.

فكان أديباً رائق العبارة، ناصع الأسلوب، قادراً علىٰ التعبيرات النادرة، والتصوير الدقيق[2] .

ولابن الجوزي أشعار كثيرة، لم يصلنا منها إلا بعض القصائد والمقطعات والأبيات المتناثرة في كتب السير والتراجم. وقد عني ابن الجوزي بالشعر وصناعته عناية كبيرة، فصنف في ذلك جملة من الكتب منها: «أحكام الشعر» في مجلدين، و«المختار من الشعر» في عشرة أجزاء، وغيره من المصنفات وقد أفرد سبطه أبو المظفر عند الحديث عنه فصلاً للكتب الخاصة بالأشعار»[3] .

ومن أشعاره المختارة قوله في الفخر:

ما زلت أُدرك ما علا بل ما غلا ... وأُكابد النهجَ العسيرَ الأطْوَلا
تجري بِيَ الآمال في حلباته ... جَرْيَ السَّعيد إلىٰ مدىٰ ما أمّلا
أفضىٰ بي التوفيق فيه إلىٰ الذي ... أعيا سِوايَ تَوَصُّلاً وتَغَلْغُلا
لو كان هذا العلم شخصاً ناطقاً ... وسألته هل زار مثلي؟ قال: لا[4]

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة، ج٢ ص٩٤٧.
(٢) ذم الهوىٰ، ص ٧ .
(٣) مرآة الزمان، ج ١ ص ٤٦ .
(٤) البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٩ .

ومن شعره الوعظي :

يا نادباً أطلال كل نادي ... وباكياً في إثر كل حادي
مُسْتَلَب القلب بِحُبّ غادة ... غدَتْ فإنَّ البين بالفؤاد
مهلاً فما اللذات إلا خدع ... كأنها طيف خيال غادي[1]

ومن شعره في الزهد:

يا ساكنَ الدنيا تأهَّب ... وآنتظر يوم الفراقِ
وأعِدَّ زاداً للرحيل ... فسوف يُحْدَىٰ بالرّفاقِ
وآبْكِ الرُّبوعَ بأدْمُعٍ ... تَنْهَلّ مِنْ سُحُب الأماقِ
يا مَنْ أضاع زمانه ... أرضيت ما يغني بباقِ[2]

آثــاره:

ترك ابن الجوزي تراثاً ضخماً من المصنفات في مختلف العلوم، فجاء تراثاً متنوعاً ومتشعباً في علوم الوعظ والتفسير والحديث والفقه والتاريخ، وفي فنون اللغة والأدب وغيرها من ألوان المعارف المختلفة ولا يكاد المرء يصدق ما نُسِب إلىٰ ابن الجوزي من مصنفات لكثرتها، وقد أحاطت المبالغة بعدد كتبه. قال ابن خلكان: «وبالجملة فكتبه أكثر من أنْ تعد»[3] .

فابن الجوزي قد وقف حياته للبحث والتصنيف فلم يضيع من وقته ولو زمنا يسيراً، بل كان يستغل كل وقته فيما يفيد. قال الموفق عبداللطيف «لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربع كراريس ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلىٰ ستين»[4] .

---

(١) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، ج١ ص ٤٢٥ .
(٢) مرآة الزمان، ج ١ ص ٤٤ .
(٣) وفيات الأعيان، ج ٢ ص ٣٢١ .
(٤) شذرات الذهب، ج ٤ ص ٣٣٠ .

وعلىٰ أي حال فإن ابن الجوزي يُعَدُّ من أكثر العلماء تصنيفا، «فقد جمع من المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف»،[١] فبهذا يعتبر أكثر علماء العربية تصنيفاً، ويشهد علىٰ ذلك ما قاله الحافظ الذهبي : «ما علمت أحداً من العلماء صنَّف ما صَنَّف هذا الرجل»[٢]، وقال السيوطي أيضاً : «ما علمت أحداً من العلماء خلف ما خلف»[٣].

وقد أحصيت مصنفات ابن الجوزي التي ذكرت في المصادر المختلفة فوجدتها نيفاً وستين ومائتي مصنف، وأكثر هذا الإنتاج لا يزال مخطوطاً وموزعاً بين مكتبات العالم لا يعرف أحد عنه شيئاً سوىٰ مسمياته، ولم يعرف طريقه إلىٰ النشر من هذا التراث الضخم إلاّ قرابة ثلاثين كتاباً، وهذا العدد لا يعطي الصورة الكاملة عن فِكْر هذا العالم الموسوعي، وعن قَدرِهِ في التأليف ومكانته بين العلماء .

وإنني أهيب بالدارسين والباحثين في التراث العربي وبالمشرفين علىٰ «معهد المخطوطات العربية»، أنْ يولوا هذا التراث الضخم وغيره من تراثنا العربي والإسلامي العناية الكاملة حتىٰ تنتفع الأجيال وينتفع المسلمون بتراث أسلافهم فيسيروا علىٰ نهجهم وينهضوا بحضارتهم بعد كَبْوتها، فيعيدوا لأمتنا العربية والإسلامية مجدها الزاهر .

ولولا ضيق المقام لذكرت ثبتاً بمصنفات ابن الجوزي المخطوطة، ولعل الفرصة تسنح قريبا لأقدم بحثاً أذكر فيه هذا الثبت مع وصف وتعريف موجز لأهم مصنفاته حتىٰ يقف عليها الباحثون والمهتمون بأمور التحقيق وإحياء التراث. ومن هذه الكتب المخطوطة «مقاماته الأدبية» وهي التي قمت بتحقيقها فكانت موضوع رسالتي في الدكتوراه عام ١٩٧٦[٤]. وفيما يلي أحاول أن أعطي لمحة عن هذا المخطوط وقيمته العلمية :

---

(١) البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٨ .

(٢) تذكرة الحفاظ، ج ٤ ص ١٣٢ .

(٣) طبقات الحفاظ، ص ٣٤٦ .

(٤) والرسالة في سبيلها إلىٰ النشر.

النسخ المخطوطة للمقامات:

بعد أن اطلعت علىٰ المصادر والمراجع التي لها اهتمام بالمخطوطات وبعد مراجعة فهارس معهد المخطوطات العربية، وفهارس قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، ومكتبة الأزهر وبعض المكتبات الأخرىٰ، تبين لي من خلال ذلك كله أنه يوجد لمقامات ابن الجوزي ثماني نسخ مخطوطة نُسِخَتْ في أماكن متعددة وفي أزمان متفاوتة، أقْدَمها نسخة كتبت في جامع المنصور ببغداد سنة إحدىٰ وأربعين وسبعمائة بقلم معتاد بخط الحسين بن بدران بن داود الحنبلي، فرغ من كتابتها في يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر صفر سنة إحدىٰ وأربعين وسبعمائة هجرية وتقع في خمس وسبعين ومائة ورقة، المقاس ١٥×٢١سم ، ومسطرتها: أربعة وثلاثون سطراً

والنسخة الثانية كتبت بحلب بقلم معتاد بخط محمد البكري الحموي بن السيد علي، فُرغ من كتابتها سنة أربع وثمانين ومائة وألف هجرية، وتمت مقابلتها علي النسخة الأصلية لثلاث خلون من رمضان من نفس العام، وتقع النسخة في تسع وثلاثين ومائة ورقة، مسطرتها: اثنان وأربعون سطراً، بها نقص في المقامة الحادية والعشرين.

والنسخة الثالثة كتبت بالمدينة المنورة ــ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ــ فُرِغ من كتابتها في منتصف شعبان سنة تسع وتسعين ومائتين وألف هجرية كتبت بقلم معتاد، وتقع في ست وأربعين ومائة ورقة، مسطرتها: اثنان وأربعون سطراً، تنقص المقامة الأولىٰ.

والنسخة الرابعة توجد في مكتبة كمبردج برقم (١٠٩٨) وهي تقع في اثنتين وستين ومائة ورقة، مسطرتها: ثمانية وثلاثون سطراً، كتبت بخطين مختلفين، ومما جاء بصدرها وفي نهايتها يُفْهَم أنها قد كتبت في زمانين متباعدين، فمن أولها وحتى المقامة الخامسة والثلاثين كتبت بقلم معتاد في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، وهي مضبوطة بالشكل، وكتبت المقامة السادسة والثلاثون وحتىٰ نهاية المقامات بقلم

معتاد في صفر سنة تسع وثمانين ومائة وألف، تنقص ثلثي المقامة الخامسة والعشرين والمقامة السادسة والعشرين بأكملها ونصف المقامة السابعة والعشرين.

والنسخة الخامسة توجد في مكتبة الأزهر برقم (١٥٧٢) أدب، كتبت بقلم معتاد، بخط خليل العجوز سنة ثلاثمائة وألف هجرية في تسع وتسعين ومائة ورقة، ومسطرتها: اثنان وعشرون سطراً.

والنسخة السادسة توجد في مكتبة ليدن بهولندا برقم (٤٢٦)، كُتبت سنة تسع وتسعين ومائتين بعد الألف. والنسختان السابعة والثامنة توجدان بتركيا.

وإنني قمت بتصوير النسخة التي كتبت ببغداد، وكذلك التي كتبت بحلب والتي كتبت بالمدينة، وراسلت مكتبة (كمبردج) فحصلت علىٰ ميكروفيلم للنسخة المخطوطة لديهم، وقمت بطبع وتكبير الصور، وأما نسخة الأزهر فقد نسختها بأكملها، وأما نسخة ليدن فلم أستطع الحصول عليها ولم أهتم بها كثيراً لأنها كتبت حديثاً، وكذلك لم أستطع الحصول علىٰ النسختين الموجودتين بتركيا.

وبهذا يكون قد تجمع لدي خمس نسخ مخطوطة لمقامات ابن الجوزي، اعتمدت بعد قراءتها جميعاً ومقابلة النسخ بعضها ببعض علىٰ النسخة التي كتبت ببغداد لأنها أقدم النسخ وأتمّها.

موضوع مقاماته:

ألف ابن الجوزي خمسين مقامة علىٰ نحو ما أنشأ بديع الزمان الهمذاني وأبو محمد القاسم الحريري، وقد جعل لمقامته بطلًا واحداً أسماه «أبا التقويم»، وكان يروي مقاماته بنفسه. وكان ابن الجوزي يعظم شأن العقل تعظيماً كبيراً، ويوليه عناية جليلة، الأمر الذي دفعه أن يجعل العقل بطلًا لمقاماته، ورمز له «بأبي التقويم» لأنه وجده قد أَبَى التقويم فهو معتدل بنفسه لا يحيد ولا يزل، لا يميل لهوىٰ ولا يجنح لحيف، فأحكامه صائبة دائماً، وآراؤه موفقة أبداً.

وكان أبو التقويم هذا يظهر في صورة شيخ كبير أو عالم فقيه أو واعظ خطيب، أو لغوي فصيح أو قَصَّاص ماهر يبهر العقول بفصاحته وبراعته، ويأسر القلوب بوعظه ونصائحه، ويسبي النفوس بفنونه وحكمته، ويقنع السامعين بقوة جدله وصحبته، ويفحم الخصوم والمعاندين.

ومما يميز مقامات ابن الجوزي ويرفع من قدرها أنها قد جاءت في أغلبها الأَعَمّ في الوعظ الذي يشفي النفوس، وأنها قد تناولت موضوعات عِدَّة يتوق المرء المسلم إلىٰ معرفتها ومناقشتها، وأنه قد تناول في كثير منها النفس البشرية فغاص في أعماقها، وسار في مدينة البدن حيث تحدَّث عن القلب وذكر عيوبه، وحادث العقل وعرف مكانته، كما أنه حادث النفس البشرية ووضعها في أكثر من مقامة في قفص الاتهام ووضعها في حكومة مع العقل تارة ومع الهوىٰ تارة أخرىٰ، فكانت مجادلات ومناقشات تنم عن قدرة ابن الجوزي وقوة إيمانه.

هذا ولا تدور مقامات ابن الجوزي حول موضوع واحد وإنْ كان أكثرها يدور حول الوعظ الديني، فقد أُخذ الوعظ من ابن الجوزي النصيب الأكبر من مقاماته.وليس هذا غريباً من عالم كان يعد فريد عصره في الوعظ والإرشاد.

كما أنه كان له باع واسع في مجال التفسير وعلم الحديث وما إلىٰ ذلك من العلوم الدينية واللغوية. هذا وقد جاءت كثير من مقاماته وكأنها وصف حيّ لبعض مجالسه. فنظرة في رحلة ابن جبير[1] الذي وصف بعض مجالس ابن الجوزي تؤكد لنا ذلك.وقد جاءت مقاماته متنوعه وإن كان يجمع أغلبها نظام واحد.

فقد ناقش في المقامة الأولى مسألة وجود الله عز وجل وقدرته سبحانه وتعالى فأبطل بقوة جدله ووضوح أدلته ريب المتشككين، كما أنه أظهر قدرة العلي القدير بما لا يدع مجالا للشك.

وقد عرض في المقامة الثانية وحتىٰ السادسة لقصص الأنبياء والمرسلين عليهم

---

(١) انظر رحلة ابن جبير، ص ١٩٥ وما بعدها.

أفضل الصلاة والسلام وقد تناول أيضا بعض القصص التي وردت في القرآن الكريم، وكان ذكره لتلك القصص بإيجاز شديد.

وقد خص الوعظ بأربع عشرة مقامة وهي: (٧ ــ ٩ ــ ١٣ ــ ١٧ ــ ٢٠ ــ ٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٩ ــ ٣١ ــ ٣٣ ــ ٣٤ ــ ٣٩ ــ ٤٤). ولم يكن وعظه في هذه المقامات في موضوع واحد، بل يتحدث في مقامة عن الصدقات وفِعْل البِرّ، وفي أخرىٰ يذم الدنيا ويمدحها، وثالثة يجعلها في التعازي والحث علي الصبر، ورابعة يخصصها للحديث عن فضائل شهر الصوم والليالي العشرة من ذي الحجة، وخامسة يمجد فيها شأن العلم والعلماء وهكذا ...

ومن الموضوعات الطريفة التي تناولها ابن الجوزي في مقاماته محادثة العقل والقلب والهوىٰ والغوص داخل النفس البشرية وذلك في المقامات (١٠ ــ ١٦ ــ ٢٨ ــ ٤٣). ففي المقامة العاشرة يشكو من نفور نفسه وغلظ طبعها بعد أنْ طالت رياضته لها، فيفزع إلىٰ العقل حتى ينقذه من صلفها وغرورها فيخاطبها العقل ويسمع من كلٍ منهما حجته فيحكم له ويلقي باللوم علي النفس فينصحها ويزجرها ويأمرها بالتوبة والإقلاع عن غِيّها فتذعن لحكم العقل، وتندم عما صَدَر منها. ونراه يكرر الفكرة نفسها في المقامة الثالثة والأربعين.

وفي المقامة السادسة عشرة نراه يغوص داخل نفسه، ويسير في مدينة بدنه فيجدها خالية خاوية، فيحادث القلب ويعنِّفه على تقصيره، ويرىٰ العقل حبيساً مُقيّداً، فيلوم الحواس لأنها من جنود الهوىٰ، وما يلبث العقل أن يثب فيستولي على المدينة، فيعودلها صلاحهاويعود إليها عمرانها.

وفي المقامة الثامنة والعشرين يعرض لخصومة بين العقل والهوىٰ يحتكمان فيها إلى النفس، فيعرض كل منهما حجته وتنتهي بحكم النفس للعقل على الهوىٰ. وهذه المقامة تؤكد تعظيم ابن الجوزي لقدر العقل والرفع من شأنه، وقد ذكر فيها مجموعة

من الحكم والأقوال البليغة[١].

وهذه المقامات تؤكد تعظيم ابن الجوزي لقدر العقل والرفع من شأنه. وجعل ثلاث مقامات وهي: (١١ ـــ ٢١ ـــ ٣٢) لتسفيه الشُّح، وذم البخل والبخلاء، ومدح الكرم والكرماء. وقد أورد فيها مجموعة من المواعظ الحسنة والأقوال الحكيمة التي جاءت منثورة تارة ومنظومة تارة أخرىٰ . وفي المقامات (١٥ ـــ ٣٠ ـــ ٤٦) يتحدث عن الزهد وما يلحق الزهاد من وجد وشوق، فيصف بعض أحوالهم ويذكر شيئاً من فعالهم وبالأضافة إلىٰ ذلك فإنه تحدث في المقامة السادسة والأربعين عن الزهد في المال وعدم الرغبة فيه .

وأفرد للنقد الاجتماعي في عصره أربع مقامات وهي (١٩ ـــ ٣٧ ـــ ٤٠ ـــ ٤٩)، ففي المقامة التاسعة عشرة يبدو ابن الجوزي متشائماً من الخَلْق، ساخطاً علي أفعالهم فيذكر فضائل الخلوة والاعتزال عن الناس. ومما أورده من أقوالْ في هذه المقامة: «كل الأُنس في البُعْد عن الإنس »، «عُزْلة المرء عِزٌّ له».

وفي المقامة السابعة والثلاثين ينقد بعض القراءالمحدثين والفقهاء، وينقد الحكام والقضاة والمذكّرين، وقد قال في نقده للمذكرين: «إنهم يوردون الأخبار الموضوعة ويتخاشعون بحركات مصنوعة، وينشدون شعر ليلى والمجنون ويوقّعون على مثل اللحون، يجتلبون شر الحطام ويحتلبون درّ الطغام، همتهم اللفظة العجيبة لا النهي عن النظر والغيبة» .

ومن عجب أن ابن الجوزي قد وقع فيما عاب به المذكّرين فإنه يورد شعر ليلىٰ والمجنون ويوقع في كلامه على مثل اللحون، كما أنه يؤثر الكلمات الغريبة والمعاني العجيبة، إلا أنه لا يُؤْثرهما على النهي عن النظر والغيبة. وقد نقد ابن الجوزي في هذه

---

(١) لابن الجوزي كتاب اسمه «ذم الهوىٰ» جعله لذم الهوىٰ في شهوات الحس، وإن كان يشتمل على ذم الهوىٰ مطلقاً. قال عنه في كتابه «صيد الخاطر»: نظرت فيما تكلم به الحكماء في العشق وأسبابه وأدويته وصنعت في ذلك كتاباً سميته «بذم الهوىٰ» .

المقامة أيضا أدعياء التصوف الذين يتخذون التصوف رياء يمارون به، وقد نقد أيضا حال التجار المرابين. ثم عقب بقوله: إذا كان هذا شأن العلماء والعاملين فكيف يكون حال الأمراء والسلاطين.

وفي المقامة الأربعين يحمل على شذوذ الصوفية في زمانه، فقد نقدهم نقداً شديداً، وذكر العديد من الأفعال الشاذة التي تشوه صورة التصوف التي اتصف بها بعض المرائين.

وفي المقامة التاسعة والأربعين ينقد على لسان أبي التقويم أوضاع المسلمين بشكل عام، فهو يَأْسَىٰ لأحوال الحكام والأمراء، ويزري بأحوال بعض العلماء والفقهاء، وينقد كثيراً من أحوال وأفعال المسلمين.

وأما المقامتان الرابعة والعشرون والحادية والأربعون فهما مقامتان تعليميتان، فالمقامة الرابعة والعشرون مقامة لغوية قصد من ورائها تصحيح بعض الأخطاء الشائعة والتذكير ببعض المفردات المهجورة. وقد حشد فيها عدداً كبيراً من مفردات اللغة ومن تراكيبها واستعمالاتها المختلفة. والمقامة تشهد بمقدرة ابن الجوزي اللغوية وخبرته بأساليب العربية وألفاظها وتراكيبها واستعمالاتها المتعددة[1].

وقد جعل المقامة الحادية والأربعين في علم القرآن والحديث وغيره من الغريب، ذكر فيها العديد من المعارف والعلوم، فقد عدد في هذه المقامة الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم من غير العربية، وحشد فيها أيضا كثيراً من المعارف التي تتعلق بالتاريخ والأنساب.

وهذه المقامة تدل على سعة اطلاعه وتعدد معارفه.

ويخصص المقامة الخامسة والأربعين للأحاجي والألغاز، ويمضي جزءاً كبيراً منها في سؤال وجواب في موضوعات متعددة. ويمكننا إدخال هذه المقامة ضمن المقامات

---

(١) ولابن الجوزي عدد من المصنفات في اللغة منها كتاب «تقويم اللسان» وهو يدخل ضمن سياق ما أُلِّف في اللحن المنسوب إلى العامة والخاصة.

التعليمية وإن كانت قد اشتملت على موضوعات مختلفة. وكذا المقامة السابعة والأربعين حيث يُكثر من ذكر المترادفات الغريبة والألفاظ المهملة من خلال وصفه لخروج أهل البلد لصلاة الاستسقاء بعد أن أصابهم الجدب والمحل.

وخص بعض الموضوعات بمقامة واحدة، فالمقامة الثانية عشرة يتحدث فيها عن الغزاة في سبيل الله، وينوه بفضل الجهاد والشهادة.

وفي المقامة الرّابعة عشرة يتحدث عن الشيب وأثره على النفس.

وأما المقامة الثامنة عشرة فيجعل موضوعها الحج وزيارة الأراضي المقدسة.

والمقامة الثانية والعشرون يجعلها في حسن الصحبة والمُداراة، وقد تحدَّث فيها على لسان أبي التقويم عن الصحبة وعن الصديق الصدوق والصديق الذي لا يَصْدُق في وُدِّه.

وخصص المقامة الثالثة والعشرين لوصف الربيع ومظاهر البهجة فيه، وقد فَضَّل فصل الربيع على غيره من الفصول، وقد اشتملت على مناظرة طريفة بين الورد والنرجس، فضَّل فيها ابن الجوزي الورد على النرجس.

وأما المقامة السادسة والثلاثون فيجعل موضوعها العشق وأدويته، وقد أكثر في هذه المقامة من ذكر الأبيات الغزلية، كما أنه ذكر فيها مجموعة من الأمثال. وقد ذكر فيها طُرَفاً من أخبار قيس وليلى وعروة بن حزام.

وأما المقامة الثامنة والثلاثون فإنه يجعلها للحِكَم والأمثال، فقد ذكر على لسان أبي التقويم حشداً كبيراً من الأقوال المأثورة والأمثال المشهورة، كما أنه نَوَّه فيها بشرف العلم مع ضرورة تحمُّل المصاعب في سبيل بلوغه. ومما أورده في ذلك قوله:

«فقلت له: إني أُوثر العِلْم والعلمُ كثير، فأيها أيها الأثير[1]، أنْفح عن فطنة وأثير، فقال: الفقه في مراتب العلوم ومراقيها الأمير، ولا بد أن تستعين بباقيها وتستمير[2]، العربية كاتب إنشاء والحديث وزير، وكلمات الحكم إذا هَمَّ الجد بالنأي

(١) رجل أثير: مكين مكرم.

(٢) تستمير: تتزود.

نايٌ وزير[1]، ثم لا يُنال العلم العزيز إلّا باجتهاد غزير، ولا يحظى به غبي ولا غني بل الفقير. قلت: فالعلماء لا يلتفت إليهم، فقال: وماذا عليهم، على أنَّه من ٱجْتَلَبَ دُرَّ الكلام احتلب دَرَّ الكرام. ويحك! تعلَّم العلم فلأن يُذمّ الزمان لك خَيْرٌ مِنْ أنْ يُذَمَّ بك. قلت: قد أمسكْتُ العِلْمَ بيد التكرار فَنَفَرْ، فقال: أُثْبُت له فالصبر قرين الظَّفر.

والمقامة الثانية والأربعون يجعلها في هزل وجد، وهي المقامة الوحيدة التي تظَّرف فيها ابن الجوزي، فخرج عن بعض وقاره الذي شهدت به مقاماته المختلفة، حيث يذكر بعض الفكاهات والنوادر والملح. ومما يجدر ذكره أنه جعل بطل مقاماته يخرج في هذه المقامة من أرض العراق ليزور بعض المدن والبلدان كحمص ودمشق ومصر وبلاد الحبش.

وأما المقامة الثامنة والأربعون فيتحدث فيها عن بعض أحوال الطير والحيوان ويضرب فيها الأمثال للناس وأحوالهم.

وفي المقامة الثامنة ــ في السفر إلى الله ــ يخرج أبو التقويم في نفر من أصحابه، فيلحق بهم ولكنَّ أبا التقويم يزجره وينهره لأنَّ همَّتَهُ لا ترقىٰ إلىٰ همتهم وأن سفرهم يحتاج إلىٰ عزم شديد وهمة عالية، فيتوسل إليه ويعرض عليه أن يكون خادمه المطيع، فيقبل أبو التقويم مرافقته له.

وبعد أن قطعوا المسافات البعيدة وصلوا إلىٰ مكان زعم أنه بلد الرَّب.

وقد كان نَفَس ابن الجوزي في هذه المقامة قصيراً، وحوادثها يسيرة، وأخاله كان يريد معالجة فكرة كانت تختلج في صدره لكنها لم تختمر في ذهنه.

وفي المقامة الخمسين يكتب إلى أبي التقويم يخطب وده، ويطلب منه أن يكون جاره وصهره وسميره، فيلبّي أبو التقويم طلبته فيظعن إليه فيصبح سميره وخليله ينهل

---

(١) الناي: آلة من آلات الطرب.
الزير: الدقيق من الأوتار وأحدّها. يريد أن كلمات الحكم تخفف على النفس الهموم ووحشة الغربة والبعد فهي كآلات الطرب التي تسلي وتسري علي النفس.

من مورده ويغترف من معينه .

وقد أحْسَنَ ابن الجوزي صُنْعاً حينما ختم مقاماته بهذه النهاية الموفقة، فلا أفضل من أن يقيم المرء بجوار العقل فيكون له هادياً وسميرا .

بين ابن الجوزي والبديع والحريري

ليس من السهل عقد موازنة بين البديع والحريري وابن الجوزي فإن لكل من المُنشئين الثلاثة لونه الذي يمتاز به وخصائصه التي يتميز بها عن غيره. ومع هذا فإن هناك أوجه شبه كثيرة توجد بينهم، وسنحاول في هذه العجالة أن نعرض لأهم النقاط التي تبدو المقارنة فيها واضحة جلية.

أولاً: من حيث بطل المقامات فإننا نجد أن البطل عند البديع واحد في جميع مقاماته وكذلك عند الحريري وابن الجوزي.

فبطل مقامات البديع هو أبو الفتح الاسكندري، وبطل مقامات الحريري هو أبو زيد السروجي، وبطل مقامات ابن الجوزي هو أبو التقويم.

وقد جعل كلٌّ من البديع والحريري وابن الجوزي بطل مقاماته فَطِناً ذكياً وأديباً لغوياً يظهر فيبهر العقول بفطنته وسعة ثقافته وقدرته على استمالة السامعين، إلا أن بطل مقامات البديع وبطل مقامات الحريري قد ظهر كل منهما في صورة أديب شحاذ في أغلب الأحيان، أما بطل مقامات الحريري فقد ظهر في صورة شيخ واعظ في أكثر المقامات .

كما أن هناك فرقاً واضحاً يميز بطل مقامات ابن الجوزي وهو أنه كان يرمز إلى العقل، فابن الجوزي جعل العقل بطلًا لمقاماته ورمَزَ له بأبي التقويم.

ومن حيث ظهور البطل في المقامات نجد أن ابن الجوزي قد حرص حرصاً شديداً على أن يظهر أبا التقويم في جميع مقاماته، فمنذ المقامة الأولىٰ وحتى المقامة الأخيرة كان يظهر أبو التقويم إمّا في صورة قاص أ و بدوي فصيح إلى غير ذلك من الصور التي ظهر بها .

ولم يقلّل ابن الجوزي من شأن أبي التقويم في أيّ مقامة من مقاماته بل كان له القدح المُعَلَّىٰ دائماً وكان فارس الحلبة دوماً، فله الكلمة المسموعة والرأي المصيب في كل مقامة من المقامات. وقد أنهىٰ دور أبي التقويم بأن أصبح صهره وجاره وأضحىٰ نديمهُ وسميرهُ.

وأما بديع الزمان فإنه لم يحرص على أن يُظهر أبا الفتح الاسكندري في جميع مقاماته، بل كان يقلل من شأن مغامراته أحيانا ويغفل ذكره أحيانا أخرىٰ، كما هو الحال في المقامة البغدادية والمقامة الغيلانية. ومما يلاحظ أيضا أن البديع قد أنهىٰ دور أبي الفتح الاسكندري بوفاته في المقامة الخمسين.

أما الحريري فقد حرص علىٰ أن يظهر أبا زيد السروجي في جميع مقاماته، فمن المقامة الأولىٰ وحتى الثامنة والأربعين يروي الحارث بن همام مغامرات أبي زيد وتقلبه في البلاد، وكيف كان يحسن إلقاء شباك صيده على فريسته فيغنم في كل صيد ويفلح في كل مكيدة.

وفي المقامة التاسعة والأربعين يعرض الحريري أبا زيد شيخاً هرماً قد أعيته أسفاره وتنقله في البلاد المختلفة ، وأيضا فد خَبر الحياة حلوها ومرها فقد أدرك النهاية ولم يبق سوىٰ أن يُوصي ابنه بحرفة « الكدية » التي يُعدّها أفضل الصنائع وأربح المهن.

وفي المقامة الخمسين يعرض الحريري أبا زيد وهو يتوب إلىٰ الله من صنعته، ويندم علي ما تقدم من ذنوبه فيها، ويعلن هذه التوبة إلىٰ صديقه الحارث بن همام ويغيب عنه، فلا يعود يراه، ولا يزال يتتبع أخباره حتى يعرف أنه رجع الي بلده سروج بعد أن فارقها الروم، ورحل إليه فوجده قد انتصب في محرابه وأقبل على ذكر ربه وتسبيحه، وسَلَّم عليه، فحيَّاه دون أن يذكر شيئاً من قديمه. وبعد أن عرف الحارث أنه قد أصبح من المتصوفة الذين أخلصوا وجوههم ونفوسهم إلىٰ ربهم، يرحل عنه وهو يقول: هذا فراق بيني وبينك. وكانت هذه خاتمة الثلاقي ونهاية مغامرات أبي زيد السروجي بعد أن لبس الصُّوف، وأَمَّ الصفوف، وصار ببلده الزاهد الموصوف.

وبذلك ينتهي دور أبي زيد في المقامات بعد أن أصبح ذا الكرامات.

ولا شك أن الحريري قد حالفه التوفيق حينما جعل لأبي زيد هذه النهاية الموفقة.

ولا ريب أن ابن الجوزي والحريري قد وفقا توفيقاً كبيراً حينما اختارا تلك النهايات السعيدة لأبطال مقاماتهما.

ثانيا: وأما من حيث الراوية فإن ابن الجوزي لم يجعل لمقاماته راوية فإنه قد روىٰ مقاماته بنفسه، وقَصَّ حوادث أبي التقويم وحكاياته دون أن يستخدم راوية في أي مقامة من المقامات الخمسين.

وأما بديع الزمان فقد جعل لمقاماته راوية هو عيسىٰ بن هشام، وكان أديباً بليغاً كثير التنقل والترحال .

وكذلك الحريري جعل لمقامته راوية وهو الحارث بن همام وكان يشبه عيسىٰ بن هشام إلىٰ حد كبير.

ثالثا: أما من حيث الموضوعات فإن مقامات ابن الجوزي كانت تدور في معظمها حول الوعظ، وأنه قد تعرض من خلال الوعظ إلىٰ موضوعات كثيرة.

فقد عرض لقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في خمس مقامات، كما أنه تعرض لكثير من الموضوعات الدينيه والمناقشات العقليه والأمور الدنيوية في كثير من المقامات. كما أنه أفرد للنقد الاجتماعي أربعاً من مقاماته، وخص الجانب التعليمي بثلاث مقامات، وذم البخل والبخلاء ومدح الكرم والكرماء بثلاث أخرىٰ، وجعل للعشق وأدويته مقامة ولوصف الربيع أخرىٰ.

ولم يجعل ابن الجوزي الفكاهة موضوعاً لأيٍّ من مقاماته إلا أنه قد ذكر بعض النوادر والملح في المقامة الثانية والأربعين.

أما مقامات بديع الزمان فقد كان أكثرها يدور حول الكدية والاستجداء، إذ يظهر أبو الفتح الاسكندري في صورة أديب شحاذ يخلب السامعين ببيانه العذب ويحتال بهذا البيان علىٰ استخراج الدراهم من جيوبهم. فهي لا تجري كلها في الكدية

بل تذهب مذاهب شتىً تتحد فيها الغاية، وهي وصف العبارات الأدبية المنمقة. ومن مقاماته التي لا تدور حول الكدية مقاماته الست التي أنشأها لمدح خلف بن أحمد صاحب سجستان.

وهناك مقامات تتخذ النقد الأدبي والحديث عن الشعر والشعراء موضوعاً لها كالمقامة العراقية والشعرية والقريضية.

وأما الحريري فقد كانت أكثر مقاماته تدور حول الكدية والاستجداء أيضا، إلا أنه كان يتعرض لمواضيع أخرىٰ من خلال الكدية، ولذلك كان بطله أديباً شحاذاً. ومن الموضوعات التي عالجها الحريري في مقاماته الموضوع الأدبي الذيُ أفرد له اثنتي عشرة مقامة. وقد جعل الألغاز والنحو والفقه موضوعات لعدد من مقاماته أيضا.

وقد اشترك الحريري وبديع الزمان في الوعظ الديني الذي غلب علىٰ مقامات ابن الجوزي، فقد جعل كل من البديع والحريري بعضاً من مقاماته للجانب الوعظي. وجعل البديع الوعظ الديني موضوعاً لمقامتين من مقاماته وهما الأهوازية والوعظية. والبديع في هذا الجانب الديني يقف ضد الملحدين ويأخذ جانب أهل السُنة، ويشن حرباً شعواء علىٰ خصومهم من المعتزلة، ومقامته المارستانية تصور هذا الجانب تصويراً دقيقاً.

وأما الحريري فإن الوعظ الديني يلمس عنده بوضوح منذ المقامة الأولىٰ حيث يجعل أبا زيد واعظاً، وقد جعل أبا زيد السروجي واعظاً في عشر من مقاماته وهي: المقامة الصنعانية، والمقامة الحلوانية، والمقامة الساوية، والمقامة الرازية، والمقامة الكرخية، والمقامة التفليسية، والمقامة التنيسية، والمقامة الحرامية، والمقامة البصرية، ويلاحظ أيضا أن الحريري كان في كثير من مقاماته الأخرىٰ يحض علىٰ الهدىٰ ويحث علىٰ العمل الصالح.

هذا ومما يخفف علىٰ النفس جانب الوعظ عند البديع والحريري خِفَّة أسلوبهما ورشاقة عباراتهما، في حين أن وعظ ابن الجوزي كان يثقل علىٰ النفس في كثير من

الأحيان وذلك لكثرة الألفاظ الغريبة التي حشدها في مقاماته، ولجنوحه ناحية المعاني الغامضة التي تحتاج إلىٰ تَرَوٍّ وإعمال فِكْر. ومع ذلك فإن مقامات ابن الجوزي قد امتازت بطرافة الموضوعات المبتَكَرة.

رابعاً: وأما من حيث أسماء المقامات فإن المتصفح لمقامات ابن الجوزي يجد أن أسماءها تدل علىٰ مسمياتها أو هي مقتبسة منه، بمعنىٰ أن عنوان المقامة يدل على مضمونها، ويرشد إلىٰ موضوعها الذي تعالجه وتدور حوله. فمثلاً نجد مقامته بعنوان: «في ذِكْر الحج» فنعرف أنها تدور حول الحج والأماكن المقدسة، ومقامة أخرىٰ بعنوان: «في شيء من اللغة» فنعرف أنها تدور حول اللغة في بعض نواحيها، ومقامة بعنوان: «في الربيع» فنعرف أنها تدور حول الربيع وفصول السنة وهكذا. هذا ولم تشترك أي من مقامات ابن الجوزي في الاسم مع أي من مقامات البديع والحريري.

وإذا ما استعرضنا أسماء المقامات عند البديع والحريري وجدنا المسميات تكاد تكون متقاربة، وإن كان البديع لا يتعدَّىٰ بمسمياته منطقة العراق وفارس، بينما يختار الحريري أسماء بعيدة كالمقامة الصنعانية والدمياطية والاسكندرية، والدمشقية والمكيّة إلا أنها أنشئت جميعاً في الكدية.

وهناك مقامات تشترك بين البديع والحريري في الاسم وتتقارب إلىٰ حد كبير في الموضوع كالمقامة الشيرازية والكوفية والبصرية والشعرية.

وهناك من المقامات ما هو مشترك في الاسم مختلف في الموضوع مثل المقامة البغدادية والمقامة الحلوانية.

وهناك من المقامات ما يتفق في الفكرة والموضوع ويختلف في الاسم كالمقامة الخمرية عند البديع والمقامة الصنعانية عند الحريري فكلاهما تدور حول موضوع واحد وفكرة واحدة.

هذا وقد سَمَّىٰ كلٌّ من البديع والحريري معظم مقاماته بحسب المكان الذي تدور فيه حوادثها كالمقامة السجستانية والأذربيجانية والبغدادية والمكّية عند الحريري.

خامساً: وأما من حيث الأسلوب عند البديع والحريري وابن الجوزي فإنه

يتسم بسمة واحدة، ويشترك في أمر لا يختلف عليه اثنان وهو أن أسلوب كل منهم يدور بين العُذوبة المطلقة والتعقيد الشديد وبين الرّقة والحلاوة وبين الإغراب والغلظة. ويلاحظ كثرة استشهادهم بالشعر، كما يلاحظ كثرة اقتباسهم من القرآن الكريم والحديث الشريف وأيضا كثرة الاستشهاد بالأمثال.

ومن ناحية البيان والبديع اللفظي نجد مقامات البديع والحريري وابن الجوزي مليئة بالاستعارات والجناس والتلاعب بالألفاظ إلا أن ابن الجوزي له غرام شديد بالجناس والترادف والإتيان بالألفاظ الغربية، فقد أولع بالجناس إلىٰ حدٍّ كبير، وابن الجوزي له قدرة عجيبة علىٰ التجنيس. وقد أحوجه غرامه بالجناس إلىٰ استعمال كثير من الألفاظ المهجورة، كما أوقعه في دائرة التعقيد اللفظي، كما أنه قد أسهم في تعمية المعنىٰ المقصود في بعض الأحيان.

وقد أكثر ابن الجوزي أيضا من الألفاظ الغريبة في مقاماته بشكل عام سواء أحوجه الجناس إليه أمْ لا، كما أنه قد أكثر من المترادفات اللفظية والصفات العديدة التي تدل علىٰ معنىً واحد. وقد حشد في مقاماته عدداً كبيراً من الأبيات الشعرية والتي بلغت قرابة ألف ومائة بيت.

وقد التزم ابن الجوزي السجع في كثير من الأحيان ليتحقق له الجانب النغمي ليستميل القارىء ويبعده عن الملل. وقد جاء سجع ابن الجوزي مصنوعاً متكلفاً في بعض الأحيان، وأعانته حافظته القوية وسعة محصولة ودرايته بمفردات اللغة واستعمالاتها علىٰ ذلك عوناً كبيراً.

وأما سجع البديع فقد كان في الغالب خفيفاً لاتصنُّع فيه وليس فيه صعوبة ولا جفاء كأنما يستمد من فيض لغوي لا ينفد، فقد أعانته حافظته النادرة علىٰ ذلك عوناً كبيراً، الأمر الذي مكنه من التعبير عن المعنىٰ الذي يقصده بوضوح وجلاء.

وإلىٰ جانب سجعه الخفيف القصير الذي أحكم قوالبه وضبط أنغامه شاعت في مقاماته ألوان البديع الأخرىٰ كالجناس والطباق وما إلىٰ ذلك من الألوان التي تُحسِّن الكلام وتزيّنه. ولم تكن ألفاظ البديع كلها في مقاماته سهلة ميسورة لكنه

استعمل كثيراً من الألفاظ الحوشية والكلمات الغريبة المهملة والتي قصدَ إليها قصداً .

وأما الحريري فقد اتخذ السجع حلية أدبية يوشي بها أساليبه، وكان يضيف إليها حلية الجناس في كثير من الأحيان، وكذلك بعض المحسنات البديعية التي يوشّي بها أساليبه، ويبهرج بها ألفاظه من غير قلق ولا ثقل، فإنه كان يحسن وضع الألفاظ في مواضعها، وقد أعانته علىٰ ذلك حاسته الدقيقة باللغة وأسرارها والأساليب الأدبية وفنونها، وبجانب حِسِّهِ الدقيق باللغة ومعرفته بأسرارها تميز الحريري ببديهة حاضرة، وسعة معرفة بغريب الألفاظ واستعمالاتها وكثرة محصوله فإنه يخيل للقارىء وكأن اللغة وُضِعَتْ أمامه فأخذ ينتقي منها ما يشاء من ألفاظ ويضعها في مكانها المناسب فهي طيّعة علىٰ لسانه وقريبة من بنانه. علىٰ أن الحريري قد حشا مقاماته بكلمات كثيرة من غريب اللغة والتي قد تشكل بعض الصعوبات أمام القارىء لمقاماته.

ولعل البديع والحريري وابن الجوزي قد تَعَمَّدوا حشو مقاماتهم بالألفاظ الغريبة ليحيوا هذه الألفاظ من ناحية ولِيُدَلّلوا علىٰ مهارتهم وقدرتهم وثرائهم من ناحية أخرىٰ.

سادسا: وأما من حيث تصوير ونقد العصر الذي كتبت فيه المقامات فإن مقامات ابن الجوزي قد صورت كثيراً من جوانب المجتمع تصويراً واضحاً لا سيما الجانب الديني، فقد وصف كثيراً من المجالس الوعظية وما يدور فيها، كما أنه وصف أحوال الزهاد والمحبين. وقد نقد كثيراً من أوجه الحياة في عصره، فقد نقد في المقامتين السابعة الثلاثين والأربعين القُرَّاء والمحدّثين، ونقد الحكام والقضاة والمذكِّرين، ونقد أيضا المتصوّفين الذين يتخذون التصوف رياءً يمارون به، ونقد أيضا حال التجار المرابين.

وفي المقامة التاسعة والأربعين ينقد أوضاع المسلمين بشكل عام ويأسىٰ لأحوال الحكام والأمراء ويزري بأحوال بعض العلماء والفقهاء وينقد كثيراً من أحوال المسلمين وأفعالهم.

وأما البديع فقد صور بعض النواحي والظواهر الموجودة في عصره، ولم يغفل جانب النقد الاجتماعي فقد عرض في المقامة النيسابورية صورة واضحة لفساد القضاء والقضاة في القرن الذي عاش فيه، وقد عرض في المقامة الرصافية لفساد الحياة الاجتماعية في بغداد، كما أنه عرض في المقامة البغدادية كثيرا من وجوه الحياة في عصره.

وأمَّا الحريري فقد عرض في مقاماته كثيراً من نواحي الحياة ومظاهر العيش في زمانه، وقد نقد بعض الظواهر الاجتماعية في مجتمعه، فقد ذم النميمة وعرَّض بالنَّمَّامين وحذر منهم وذلك في المقامة السنجارية. وفي المقامة الرازية ينقد الأمير وَيُعرِّض به وينهاه عن الظلم، وفي المقامة المروية يعرِّض بالوالي ويتهمه بالشح والبخل وبأنه لا يعطي السائل المحتاج.

سابعا: من حيث الفكاهة نرىٰ مقامات ابن الجوزي قد تميزت بالجِدَّة والصرامة واتسمت بالبعد عن الفكاهة والروح المرحة خلا بعض النوادر التي ذكرت عن المغفّلين في المقامة الثانية والأربعين. وأما مقامات البديع والحريري فإننا نجد الروح المرحة والنزعة الفكهة تشيع بين ثناياها، وقد تميزت بعض المقامات بهذه الروح التي تنتزع البسمة وتضفي جواً من المرح.

ثامنا: أما من حيث استعراض المقامات بشكل عام فإن مقامات ابن الجوزي تبدو أكثر صنعة وأقل التزاماً للسجع، كما أنها أصعب مأخذاً وأخشن ملمساً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ فإنها أكثر شعراً وأكثر اقتباساً من القرآن الكريم، وأغزر مادة لغوية، كما أنها تتميز بطرافة بعض موضوعاتها. وأما مقامات البديع ومقامات الحريري «فإن الأولىٰ أسهل مأخذاً وأقل تكلفاً وأكثر ابتكاراً لـ قائـ والحوادث. أما الثانية فأدق صنعة وأفضل شعراً وأكثر تعمقاً في اللغة ووضـعها وأمثالها وحوادث رجالها»[1].

---

(١) تطور الأساليب النثرية ـــ أنيس المقدسي: ص ٣٩٢ .

وإذا قسنا مقامات البديع والحريري وابن الجوزي بمقياس أصول الرواية نجد أنها لم تبلغ في الفن القصصي منزلة رفيعة، وهذا لا يمنع من أن بعض المقامات قد جاءت علىٰ نسق القصة القصيرة من حيث تحليل الشخصيات والحدث وعنصرا الزمان والمكان والعقدة والحل. وإذا نظرنا إليها من حيث المادة اللغوية والأساليب الفنية والمهارة اللفظية كانت ــ من غير شك ــ موضع إعجاب.

وفي نهاية هذا البحث نورد إحدىٰ مقامات ابن الجوزي وهي من المقامات التعليمية التي قصد من ورائها إحياء بعض المفردات وتصحيح بعض الأخطاء الشائعة علىٰ الألسن. والمقامة تدل علىٰ سعة اطلاع ابن الجوزي وغزارة محصوله اللغوي. وهي تنشر لأول مرة.

المقامة الرابعة والعشرون
في شيء من اللغة

ما زِلْتُ أُحِبُّ في العلوم الإعراب ، فحَللْتُ مَرَّةً بِحِلَّةِ[1] ، أَعْراب فَعَجِبْتُ لما سَمِعْتُ من الإِغْراب ، فأقمتُ أَحتلب فوائدهم ، وأجتلي فرائدهم[2] فكانت تقوم قيامتي لفصاحتهم ، مُدَّة إقامتي بساحتهم ، حتى كُنْتُ أطربُ إذا رَغا البعير وَصَهل الفرس وشحج البغل ، وثاجت النَّعجة ، وثَغت الشاة ، وهدَل الحمام وزَقا الدّيك، فاَشْتَدَّ عليَّ الحَرُّ في يوم عَكّ أكّ[3] فأتيتُ بيتاً من بيوتهم خَضِراً نَضِراً فإذا شيخ أشَقّ أَمَقّ[4] ، كأنه عفريت نفريت أو شيطان ليطان[5] ، فقلت حيَّاكَ الله وبيَّاك ، جائعٌ نائع[6] ، عَطشان نَطشان[7] ، وهذا يوم حارٌ يارٌّ[8] ، فَهَلْ من خَفِير نفير ،[9] ، فقال : عندي طعام كثير بثير[10] سيِّغ ليِّغ[11] وهذه عين حَدِرة بَدِرَة[12] ، فَقُلْتُ: حسَن بَسن[13] ، على أن ناقَةَ النَّافِهْ[14] ، تقنع بالتَّافِه[15]

---

(١) الحلة : منزل القوم ، وجماعة البيوت ، ومجتمع الناس .

(٢) أجتلي : أستكشف وأستوضح ، الفرائد: جمع فريدة وهي الجوهرة .

(٣) يقال : يوم عكّ أكّ : شديد الحر .

(٤) الأشق : الطويل وكذلك الأمق .

(٥) شيطان ليطان : لعين أو هو إتباع .

(٦) جائع نائع : إتباع : تمايل جوعاً .

(٧) عطشان نطشان : إتباع .

(٨) اليار : مثل الحار .

(٩) الخفير : المجير ، والنفير : النصير .

(١٠) البثير أيضا : الكثير .

(١١) طعام سيِّغ ليِّغ : إتباع : يسوغ في الحلق .

(١٢) حدرة : عظيمة ، وعين بدرة : تبدر النظر أوْ تامة .

(١٣) بسن مثل حسن .

(١٤) النّافه : الذي أُصيبت نفسه بالإعياء

(١٥) التّافه مثل النافه أو اليسير .

فَدَخلْتُ ذلك البيت ، وأنا من الحَرِّ والجوع كَمَيْت ، فأنساني المُضيف بفصاحَتِه الأَعشىٰ والكُميْت[١] ، ثم قدَّم خِوانا فقلت : هذه مائدة ، فقال : لا تُعَدّ ، وَعُدَّها فائدة ، لا يقول العرب : مائدة إلّا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خِوان ، ولا يقال للعَظْم عِرْق إلّا ما دامَ عليه لحم ، ولا كأس إلا إذا كان فيه خمر وإلّا فهي زجاجة ، ولا كوب إلا إذا لم يكن له عروة وإلا فهو كوز ، ولا رصاب إلا إذا كان في الفم ، ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة ، ولا ريطة[٢] إلا إذا كانت لفَّتَيْن ، ولا خِدْر إلا إذا كان فيه امرأة ، ولا للمرأة ظِعْنَة إلا إذا كانت في الهودج ، ولا قَلَمْ إلا إذا كان مَبْرِيّاً ، ولا عِهْن إلا إذا كان مصبوغاً ،ولا رَكِيَّة[٣] إلاَّ إذا كان فيها ماء ، ولا خاتَم إلا إذا كان عليه فص ، ولا رمح إلا إذا كان له زج[٤] وسنان ، ولا لطيمة إلّا للإبل التي يُحْمَل عليها الطيب والبَزّ ، ولا بُدْنَة إلا للتي تُجْعَل للنَّحْر ، فشكرته على إفْهامه ، وشكرت من طعامه ، فخرج إليه صبيان كأنهما غُصْنَا بان ، فوقفا يلعبان ، فقلت : باركَ اللهُ في وَلَدَيْك ، فقال : وفيما لَدَيْك ، فجاءنا أحدُهما باكياً ، فجاءنا الآخر شاكياً فقال للأول : مالك ياقُرَّة العين فقال : لا أَثَرَ بعد عَيْن لَطَمَ شُواتي[٥] ، ولطخ لُبَّتي[٦] ، ولَكَم

(١) الأعشىٰ : هو ميمون بن قيس من كبار شعراء الجاهلية ، أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم . والكميت : هو الكميت بن زيد الأسدي من كبار شعراء الشيعة ، قتل غيلة سنة ١٢٦ هـ .

(٢) الريطة في تاج العروس : كل ملاءة غير ذات لفتين أي لم يضم بعضه بعضا بخيط أو نحوه (كلها نسيج واحد وقطعة واحدة ، أو كل ثوب لين رقيق) . وفي اللسان والقاموس المحيط : الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين .

(٣) الركيّة : البئر .

(٤) الزج : حديدة في أسفل الرمح .

(٥) اللطم : ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف . الشُوَىٰ : الأطراف وقحف الرأس وما كان غير مقتل .

(٦) لطخ : لوث . اللبة : موضع القلادة من الصدر .

شَرَاسِيفي[١] ، ولَدَمَ جؤجؤي[٢] ، فقال للآخر : ويحك ! عاقبتَ أخاكَ وما راقَبْتَ أباك ، فقال : رأَسَنِي فَبطشْتُه[٣] ، وكَبَدَنِي فَطَحَلْتُه[٤] وفَأَدَني فوثَبْتُه ، فقال الأول : أَحالَ الحالَ[٥] ، وقال الْمُحَال ، فقال الشيخ تفديكما نَفْسُ أَبيكُما ، إنما أَنْتُمَا كثمرةٍ وَسطَ لِحا[٦] ، فأَقْبِلَا مني وآصْطَلِحَا ولا تُؤْذِيَا بالتَّكْدير ضَيْفَنَا فليس ضيفنا[٧] فقلت للشيخ : إنما جئتُ لأَقتبس عِلْماً ، فقال : سلهما عمَّا عَمَّ ، فقُلت لأحدهما : حدِّثْني عن بعض تصرُّف العرب فسمعتُ من ذلك الصَّبيَّ العَجَب ، فقال : أيها المسترشِد ، طباعُنا تتصرف ، وغَيْرُنا يتكلف ، نأتي إلى اللفظة فنغير حركتها تارة فيختلف معناها ، كالحِمْل والحَمَل ، والرُّوح والرَّوْح ، وتارةً نُوْقِعُ التَّغيُّر بالإعجام[٨] ، كالنَّضْح والنَّضْخ ، والقبضة والقَبْصة ، والمضمضة والمصمصة . وتارة نَقْلِب حَرْفاً من الكلمة ولا يتغير معناها ، فنقول : أبيض في القوس وأَيْضَب ، وآضْمحلّ وآمْضَحلّ ، وما أَطْيَبه وأيْطَبه ، وبَطّيخ وَطِبيّخ ، وجَبَذ وجَذَب ، وخَزَنَ اللحم وَخَنز[٩] ، ودَقَمَ فاهُ بالحَجَر ودَمَقَهُ[١٠] ورَبَضَ ورضب[١١] وسبسب وبسبس[١٢] ، وماء سلسال ولسلاس[١٣] ،

---

(١) اللكم : الضرب باليد مجموعة أو اللكز والدفع . الشراسف : جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع أو فقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن .

(٢) اللدم : اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه . الجؤجؤ : الصدر .

(٣) رأسني : أصابني في رأسي . البطش : الأخذ بالعنف والسطوة أو الأخذ الشديد في كل شيء .

(٤) كبدني : ضرب كبدي . فَطَحَلْتُه : أي أَصبْتُ طحاله .

(٥) أي غير الحال وعكس المقال .

(٦) اللحا : قشر الشجر .

(٧) الضيفن : المتطفل .

(٨) الإعجام : وضع النقط على الحروف .

(٩) خزن اللحم : تغير . خَنز اللحم : أنتن .

(١٠) دقم ودمَق : كسر أسنانه .

(١١) ربض ورضب : رشف .

(١٢) السبسب : المفازة . والبسبس : القفر الخالي .

(١٣) ماء سلسال ولسلاس : العذب أو البارد .

وَمُسَلْسَل وَمُلَسْلَس ، وشَخْرُ الشباب وَشَرْخه[1] ، وصاعِقَة وصاقِعَة ، وناقة ضمرز وضرمز[2] ، وطريق طامس وطاسم[3] ، وعاث يعيث ، وعثى يعثي ، وعميق ومعيق ، وقوس عُطل[4] وَعُلط ، وفثات القدر وثفاتها[5] ، وقَفَا الأثَر وقافَ الأَثر ، وقاعَ البعير الناقة وقعاها ، وجارية قَنيت وَقَتِين[6] ، وكَبْكَبْتُ الشيء وَبَكْبَكْتُه ، وتَنَحَّ عن لقم الطريق وَلَمَق الطريق[7] ، ولعمري ورعملي ، وأسير مُكَبَّل وَمُكَلَّب ، وسحاب مُكْفَهِرّ وَمُكْرَهِفّ. وتارة نضع للشيء الواحد أسماء من غير تغيير يعتريه ، فنقول: السيف والمهند والصارم، ونُغيّر الاسم بتغير يعتري، فنقول لمن نزل في الرَّكيّ[8] يملأ الدلو : مايح : وللمستقي من أعلاها : ماتح ، فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق ، والياء المعجمة من تحت لمن تحت ، ونضع للشيء الواحد اسْماً يختلف باختلاف مَحالّهِ ، فنقول لمن انْحسر الشَّعْر عن جانبيْ جَبْهته : أَنْزَع ، فإذا زادَ قليلا قلنا : أَجْلَحْ ، فإذا بلغ الانحسار نصف رأسه قلنا : أَجْلَى وَأَجْلَه ، فإذا زاد قلنا : أصلع ، فإذا ذهب الشعر كله قلنا: أَحصّ، ونقول : صدر الإنسان وَنُسَمّيه من البعير : الْكَرْكَره ، ومن الأَسد : الزُّور ، ومن الشاة : القَصّ ، ومن الطائر : الْجُؤجُؤ ، ومن الجراد : الْجَوْشَن . ونُفَرّق في الشهوات فنقول : جائع إلى الخبز ، وَقَرِم إلى اللَّحم ، وعطشان إلى الماء ، وعيمان إلى اللبن ، وقرد إلى التمر ، وجَعِم إلى الفاكهة ، وشَبِق إلى النّكاح . ثم قال لأخيه : يا أخي دونك فيما اشتدَّ دونك ، قد تَعِبْتُ فأعِنّي ، فقال لي

---

(١) شرخ الشباب : أوله .

(٢) ناقة ضمرز : حسنة كبيرة قليلة اللبن .

(٣) طريق طامس وطاسم : مظلمة .

(٤) قوس عطل : بلا وتر .

(٥) الأثفية بالضم وبالكسر : الحجر توضع عليه القدر ، والجمع أثافي .

(٦) امرأة قنيت وقتين : نحيفة قليلة الأكل .

(٧) لمق الطريق ولقم الطريق محركة : معظم الطريق أو وسطه .

(٨) الرَّكيّ : جمع رَكِيَّة وهي البئر .

الصَّبيّ : احْفَظ عَنّي : إنا لَنُفرِّق في نَظَر الإنسان إلى الشيء فإذا نَظَر بمجامع عينيه قلنا : رَمَقَهُ ، فإذا نظر إليه ببصره مع حِدَّة قلنا : حَدَجَهُ ، فإنْ نَظَرَ إليه نَظَر المُعْجَب أو الكارِه قلنا : شَفَنَهُ ، فإنْ أَعادَ لَحْظ العداوة قلنا : نَظَرَ شَزْراً ، فإن كانت نظرة محبة قلنا: نَظَرَ نَظْرَةً ذي علق، فإن كَسر عينه في النظر قلنا: وَنْقَسَ، فإن فَتَح عَيْنَه وجعل لا يُطْرِق قلنا: شَخَصَ ، فإن أدام النظر مع سكون قلنا : أَسْجَدَ ، ونفرق في أسماء الجماعات فنقول : كَوْكَبةٌ من الفرسان ، وَكَبْكَبَةٌ من الرجال ، وحومةٌ[1] ، من الغلمان ، وَلَمَّةٌ من النساء ، ورَعيلٌ من الخيل ، وصَرْمَةٌ من الإبل ، وقطيعٌ من الغَنَم ، وسِرْبٌ من الظّباء ، وَعَرْجَلةٌ من السِّباع ، وعصابةٌ من الطيور ، وَرِجُلٌ من الجراد ، وَخَشْرمٌ من النَّحْل .

ونُفَرِّق في اسم اللين ، فنقول : ثوب لَيْن ، وَرُمْحٌ لَدْنٌ ، ولَحْمٌ رَخْصٌ ، وَريحٌ رخاء ، وفِراشٌ وَثير ، وأرْضٌ دِمثَةٌ ، ونقول : في الأمر وَهْنٌ وفي الثَّوْب وَهْيٌ ، وفي الحِساب غَلَتٌ ، وفي غيره غَلَطٌ ، وَمِن الطعام بَشَمٌ[2] ، ومن الماء بَغَرٌ[3]. وَنُفّرق في المنازل فنقول للمنزل من المَدَر : بيتٌ ، ومن الْوَبَر : بِجَارٌ ، ومن الصُّوف : خِباءٌ ، ومن الشَّعْر : فُسْطاطٌ ، ومِنَ الغَزْل : خَيْمةٌ ، ومن الجلود : قِشَعٌ ، ونقول : وَطَنُ الإنسان ، وعَطَنُ البعير ، وعَرِين الأسد ، وَوِجار الذئب ، وَكِناس الظَّبْي ، وعُشّ الطائر ، وقَرْيَة النمل ، وَكُور الزنابير ، ونافِقاء الْيَربوع ، ونقول لِمَا يَصْنَعه الطائر على الشجَر : وَكْرٌ ، فإنْ كان علىٰ جَبل أو جدار فَوكْن ، وإنْ كان في كِنّ فَعُشْ[4] وإن كان علىٰ وجه الأرض فأُفْحُوصٌ

---

(١) الحومة : القطيع الضخم من الإبل إلى الألف .

(٢) البشم : التخمة .

(٣) البغر : داء يشتد معه العطش فلا يخففه الماء .

(٤) الْكِن بالكسر : وِقاء كل شيء وستره .

والأُدحي[1] ، للنعام خاصة ، فقلتُ للشيخ : باركَ اللهُ للأسد في الأشبال ، فقال : أَوَ تعرف الفروق في الأطفال ، كُلُّ وَلَد سَبْع : جَرْوٌ ، ووَلد ذي الرّيش : فَرْخ، وولد كل وَحْشية : طفل ، ووَلد الفَرَس : مُهْر وفِلو ، ووَلد الحمار : جَحْش وعفر، وولد البقرة : عِجْل ، وولد الظبية : خِشْفٌ ، ووَلد الضَّب : حِسْلٌ ، وولد الأرنب خِرْنِق ، ووَلد النَّعام : رَأْلٌ ، وولد الناقة : حُوَار ، ووَلد الثعلب : هَجْرَس ، وولد الدُّب : الدَّيْسم ، وولد الخنزير : خَنُوص ، ووَلد اليربوع والفأرة : دِرْص ، وولد الحَيَّة : حَرِيش ، ووَلد الأسد : شِبْل . فقلتُ له : كَمْ لكَ في هذه البادية ؟

فقال مذ رأيت شعرات وَجْهي بادية ، ثم قال : عليكَ بتقويم الحُفَّاظ قَبْلَ تعليم الألفاظ ، وأَنْشَد :

سَيَبْلـى لسان كان يعـرب لفظـه ... فيـا ليتـه في وَقْفَـةِ العَـرْضِ يَسْلـم
فما ينفـع الإعـراب إنْ لم يكـن تُقـى ... ومـا ضَرَّ ذا تَقْـوىٰ لسانُ مُعَجّـم

فَقُلْتُ له : عَرِّفْني نفسك لأَنْسِبَ إليكَ هذا التعليم ، فقال : أنا أبو التقويم ، فرجعت عن ذلك العِلْم النّبيل بعلم سيبويه[2] ، والخليل[3] .

---

(١) الأدحي والأدحية والأدحوة : مبيض النَّعام في الرمل .

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرىٰ شيراز سنة ١٤ هـ ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه . توفي على الأرجح سنة ١٨٠ هـ .
[الأعلام جـ ٥ ص ٢٥٢] .

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه النحوي ، ولد ومات في البصرة ، وعاش فقيراً صابراً .
[إنباه الرواة : جـ ١ ص ٣٤١] .

المصادر والمراجع

(١) إنباه الرواة ــ للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢ .

(٢) البداية والنهاية ــ لابن كثير ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

(٣) تذكرة الحفاظ ــ للذهبي ، حيدر أباد بالدكن .

(٤) تطور الأساليب النثرية ــ لأنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الأولىٰ ، سنة ١٩٦٠ .

(٥) الذيل على تاريخ السمعاني ــ لابن الدبيثي ، دار الحمامي للطباعة .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ــ لابن رجب ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٢ .

(٧) ذم الهوىٰ ــ لابن الجوزي ، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة .

(٨) رحلة ابن جبير ، دار صادر بيروت ١٩٥٩ .

(٩) شذرات الذهب ــ لابن العماد ، طبع القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

(١٠) شرح الشريشي لمقامات الحريري ، طبع بولاق ١٢٨٤ هـ .

(١١) شرح مقامات البديع ــ لمحمد عبده .

(١٢) طبقات الحفاظ ــ للسيوطي .

(١٣) كشف الظنون ــ حاجي خليفة ، المطبعة البهية ، ١٩٤١ م/١٣٦٠هـ .

(١٤) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ــ لابن الجوزي ، مطبعة السنة المحمدية بمصر .

(١٥) المختصر في أخبار البشر ــ لأبي الفدا ، المطبعة الحسينية ، سنة ١٣٢٥هـ .

(١٦) المجددون في الإسلام ــ عبد المتعال الصعيدي ، دار الحمامي للطباعة .

(١٧) مرآة الجنان ــ لليافعي ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ .
(١٨) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ــ لسبط ابن الجوزي ، مخطوطة ، الأزهر رقم (٦٧٦٥) .
(١٩) المقامة ــ للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .
(٢٠) وفيات الأعيان ــ لابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ هـ .

مخطوطات الظاء والضاد
فـــي
مكتبة المتحف العراقي ببغداد

للدكتور طه محسن
المديرية العامة للتربية ـــ محافظة نينوىٰ
الجمهورية العراقية

يحتاج تحقيق المخطوط العربي القديم ونشره إلى مهارة المحقق ، وسعة اطلاعه ، وتخصصه في موضوع النص الذي يقوم بنشره . ولذلك فهو يلعب دوراً فاعلاً في إخراج النص بالصورة الصحيحة .

ومع توفر هذه الصفات فلا بدّ من وجود وسائل أولية أخرى تكمل عمل المحقق ، وتسلمه إلى بلوغ هدفه وتُسهِل مهمته .

وأول هذه الوسائل هو توفر فهارس للمخطوطات مصنفة تصنيفاً علمياً جيداً ، توضح نسخ الكتاب المطلوب ، وأماكن وجودها ، وتأريخ نسخها ، وقيمتها ، وصفاتها ... إلى غير ذلك من معلومات تعين المحقق على تحديد موقفه منها ، والحصول على ما ينفعه في العمل بعد توفر الشروط الملائمة فيا .

ففهارس المخطوطات إذن ذات أهمية كبيرة في تسهيل مهمة المشتغلين بالتراث ، باعتبارها المفتاح الذي يدل على ما يَنبهِم عليهم أحيانا .

وليست الفهرسة بالأمر الهين ، إذ لا بدّ لمن يتصدى للتأليف فيها أن يكون ذا علم بالمخطوطات ، ومعرفة بأصناف العلوم وتأريخها ، وبالمصنفين في العصور المختلفة ، لأن التراث الإسلامي يتسم بالموسوعية ، وهو يشتمل على شتى الفنون وأصناف العلوم .

ولأجل هذا يواجه كثير من مؤلفي الفهارس صعوبة في عملهم من ناحية التثبت من عنوانات المصنفات أو نسبتها إلى مؤلفيها أو ترتيبها على وفق موضوعاتها ، خصوصاً في المكتبات التي تضم الواحدة منها آلاف المخطوطات ، مع ما يعتور كثيراً منها من النقص أو الطمس أو التلف بسبب الآفات المتنوعة التي أصابت الكتب القديمة .

فليس من الغريب أن نجد في هذه الفهارس أو قل الموسوعات أخطاء وهفوات . وليس من الغريب أيضا أن يدون الباحثون إصلاحاً لما يرد فيها من أخطاء ، أو يستدركون عليها أشياء كثيرة .

ومن هنا يأتي الدور الهام الذي يضطلع به المتخصص في علم من العلوم عند فهرسة المخطوطات التي تتعلق باختصاصه ، كالتخصص مثلا في علم القراءات أو في تراث النحو أو التاريخ أو البلاغة أو الحديث ... وهكذا .

وكلما كان التخصص أدق كانت النتائج في صنع الفهارس أكثر فائدة وأقرب إلى التمام ، بسبب إلمام هذا الباحث بتراث ذلك الفن ، وبسبب ما يقدمه من معلومات مفيدة عن قيمة المخطوط ومادته ومنهجه ونسخه في المكتبات وطبعاته .. وغير ذلك من المعلومات التي يجب أن لا تخرج عن نطاق مهمته .

وتحقيقاً لهذا المبدأ فقد قمت بدراسة مفصلة لتراث اللغة العربية في (الضاد والظاء) عرّفت خلالها بكل ما كتب مستقلاً عن الحرفين قديماً وحديثاً ، مع

إيضاح المخطوط والمطبوع من هذا التراث ، وهي دراسة مطولة تجمّع لدي فيها من أسامي المؤلفات والمؤلفين ما يشكل كتاباً كبيراً أرجو أن يأخذ طريقه إلى النشر في المستقبل إن شاء الله .

وكان لخزانة مكتبة المتحف العراقي ببغداد نصيب وافر عن المخطوطات المتعلقة بالموضوع تعدادها ست عشرة مخطوطة ما بين كتاب ورسالة ومنظومة[1] . وهي أكبر مجموعة من مصنفات (الضاد والظاء) تضمها مكتبة في العراق ، وثاني مجموعة — من حيث الكم — تضمها مكتبة في العالم على ما أعلم ، لأنها تأتي في الترتيب بعد دار الكتب المصرية بالقاهرة التي تحتفظ بأكثر من أربعين مخطوطةً في الموضوع ، ثلاثون منها توجد في الخزانة التيمورية وحدها . وهي ثروة لغوية ذات قيمة عالية ، تنتظر من يتوفر من المختصين بكتابة فهرسة علمية موسعة لها .

وأما المخطوطات المتعلقة بالضاد والظاء فهاكها مرتبة على حسب تسلسل أرقامها في المكتبة :

[١]

(رسالة في الضاد والظاء)

المؤلف : مجهول .

الرقم : ١٠٦٣ — ضمن مجموع ، الرسالة الثانية (ص ١٨ — ٣٦) .

أولها : « الحمد لله رب العالمين ، وصلىٰ الله على خاتم النبيين . هذا كتاب الفرق بين الظاء والضاد المعجمتين ، وتمييز بعضهما من بعض ، إذ كانا

(١) صنع الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي فهرساً مبكراً عن (المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي) طبع في بغداد عام ١٩٦٩ عندما كان عدد المخطوطات الكلي أربعة آلاف . ووصف فيه بإيجاز مخطوطتين في الضاد والظاء ضمن المجموع المرقم ١٠٦٣ . وتضم المكتبة الآن حوالي ستة وثلاثين ألف مخطوط . ولذلك فهو بصدد الإعداد لإصدار الجزء الثاني من الفهرس المذكور .

حرفين قد تقارب أجناسهما ، والتبس أجراسهما على السمع ، وأشكل على عامة الكتاب أصل تأليف كل واحد منهما ، واشتبه عليهم حقيقة كتابتهما . وكان ذلك من تغير اللغة ، وفساد العربية ، وهجنة الكاتب ، أحببت أن أنزهه من ذلك ، وأصونه عنه ، فألّفت كتابي هذا ، وجمعت فيه كل ظاء ائتلف مع سائر الحروف المعجمة ، وأعفيته من الإطالة ، وإيراد الشواهد والدلالة ، إذ كنت قد استقصيت ذلك في كتاب « الموشح والمأثور » وبالله الثقة والتوفيق » .

آخرها : « ... الجلفاظ : الذي يقير السفن ويصلحها . وقد جلفظ الزورق . ويقال : اجلنظى الرجل ، إذا وقع على قفاه ورفع رجليه » .

تشتمل الرسالة على قسمين :

الأول ــ باب ائتلاف الظاء مع حروف المعجم ، ذكر فيه الألفاظ الظائية ونظائرها من الألفاظ الضادية .

والثاني ــ ما ورد بالظاء من الألفاظ مما لا نظير له بالضاد .

الملاحظات :

قابلت هذه الرسالة مع كتاب « الفرق بين الضاد والظاء »[1] المنسوب للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ فوجدت مادة الكتابين واحدة ، إلا أن اسم كتاب « الموشح والمأثور » و « أحكام الهمزة » اللذين ورد ذكرهما في المخطوط منسوبين إلى مؤلفه لم يذكرا في المطبوع .

والمخطوطة تتفق أيضا في مادتها مع مخطوطة أخرى بعنوان : « الضاد والظاء »[2] منسوبة إلى أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . لكن هذه النسخة يسند مؤلفها أحيانا رواية بعض النصوص إلى أبي

(١) طبع في بغداد عام ١٩٥٨ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

(٢) مخطوطة مكتبة لاله لي في استانبول ضمن مجموع رقمه : ٣٠٤١ .

عبدالله محمد بن المعلّىٰ الأزدي (؟) ، وليس فيها ذكر لكتابي « الموشح والمأثور » و « أحكام الهمزة » . في حين أن مخطوطة المتحف العراقي تخلو من إسناد الرواية إلى الأزدي .

فالكتب الثلاثة مادتها واحدة مع اختلاف يسير في بعض المواضع ، وهي تستحق دراسة نقدية توضح المؤلف الحقيقي لها .

[٢]

(معرفة الضاد والظاء)

المؤلف : أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن أحمد القيسي الصقلي (؟)

الرقم : ١٠٦٣ ــ ضمن مجموع ــ الرسالة الثالثة ص ٣٧ ــ ٥١ .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين . الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين . وصلىٰ الله على محمد خاتم النبيين . سألتني أمتع الله بك أشكال الضاد والظاء عليك ، وأن أعمل لك مختصراً في معرفة الضادات والظاءات الواقعة في متداول الكلام ، ففعلت ذلك .
نفعنا الله وإياك بالعلم ، وزيننا بالدين والحلم » .

آخره : « ... والخضل : كثرة الماء ، ومطر خَضَل ، ودمع خضْل وخضِل . والفعل منه : خَضَل يخضِل خضْلاً . وأخضلت السماء : إذا مطرت مطراً غزيراً ، كله بالضاد » .

قَسّم المؤلف الكتاب على أربعة أقسام هي :

الأول ــ باب الضاد : شرح فيه مئة وأربعة وسبعين أصلاً من أصول الألفاظ الضادية ، أولها (ورق ناضر : فيه نضارة ...) . وآخرها (الضبارم : الأسد) .

والثاني ــ باب الظاء : وفيه أربعون أصلاً من أصول الكلمات

الظائية ، أولها (عكاظ : سوق للعرب معروف) . وآخرها (الظبي : معروف) .

والثالث ــ ما جاء بالضاد وله معنى بالظاء : تناول فيه ستة من أصول الكلمات الضادية ونظائرها من الألفاظ الظائية . أولها (عض الرجل ، بالضاد ، من العض ، وعظته الحرب : إذا اشتدت عليه) . وآخرها (البيض ، معروف ، بالضاد ... والبيظاء ، بالظاء ، ماء الرجل ...) .

الملاحظات :

١ ــ مخطوطة المتحف العراقي هي الوحيدة في مكتبات العالم على ما أعلم .

٢ ــ نشر الكتاب عن هذه المخطوطة الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة « المجمع العلمي العراقي » المجلد الثالث والثلاثون سنة ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م ، الجزء الثاني والثالث : ص ٣٨٦ ــ ٤١٤ .

[٣]

(درة القارىء)

المؤلف : عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني (ت ٦٦١ هـ) .

الرقم : ٣٧٦٧ ــ ضمن مجموع : الرسالة الرابعة .

أوله : أرجوزة في الظاءات التي في القرآن للشيخ العلامة المقرىء :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من ... ظما لظى وشواظ الحظ والوسن

من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن ... يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن

الملاحظات :

١ ــ الأبيات من البحر البسيط وليست من الرجز .

٢ ــ القصيدة في اثنين وثلاثين بيتاً جمع فيها الناظم أصول الكلمات الظائية في القرآن الكريم ، وما هو بالظاء والضاد فيه .

٣ ــ ليس في المخطوط نسبة القصيدة إلى ناظمها ولا اسم الناسخ . ويظهر من تاريخ آخر رسالة في المجموع أنها كتبت عام ١٠٦٥ هـ .

٤ ــ للمنظومة مخطوطة أخرى في المكتبة نفسها سيأتي وصفها . ولها مخطوطات متعددة في مكتبات العالم ، وذلك في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم : ٣٨٤٧) ومكتبة جستربيتي رقم : (٢٦٩٦) و (٣٩٦١) ، ودار الكتب المصرية رقم : (٣١٨ ٢٢ ب) ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل رقم : (٢/٢٢ مدرسة الحجيات) .

[٤]

(عمدة القراء وعدة الإقراء)

المؤلف : عبدالله بن أحمد بن علي الكوفي الهمداني (ت ٧٤٥ هـ) .

الرقم : ٧٩٨١ ــ ضمن مجموع : الرسالة الخامسة .

أوله : قصيدة عمدة القراء وعدة الإقراء للشيخ عبدالله بن أحمد الكوفي الهمداني :

حفظت وعظاً عظيماً مظهر الظفر ظعنت يقظان عن ظلم على نظر

كظمت غيظي كظماً من شواظ لظىً تظاهر الفظ ظهر الظن بالظهر

الملاحظات :

١ ــ موضوع القصيدة هو الفرق بين ظاءات القرآن الكريم وضاداته .

٢ ــ الموجود منها في هذه المخطوطة هو أربعة عشر بيتاً في صفحة واحدة ، آخرها :

كذا الـــذي ظلت في طه وبعـــــد   فظلت هكذا فنظل اعـد د ولا تجر[1]

وقد سقطت الأبيات الأخرى المكملة للقصيدة وعددها اثنا عشر بيتاً بسبب التجليد .

٣ ــ وبسبب نقصها لم نجد اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وآخر مخطوطة في المجموع كتبت سنة ١٠٤٣ هـ .

٤ ــ توجد القصيدة كاملة ضمن شرح الناظم لها في مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم : (٦٠٩٧) ، والمكتبة التيمورية بالقاهرة رقم : (٣٤٩ مجاميع) ، ومكتبة برلين (أهلورت ١٠٣٢٦) ، ودار الكتب الظاهرية بدمشق رقم : (٥٨٩٤) .

٥ ــ لم تطبع المنظومة ولا شرحها حتى الآن .

[٥]

(الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد)

المؤلف : جمال الدين محمد بن مالك النحوي (ت ٦٧٢ هـ) .

الرقم : ٨٠٧٧ ــ ضمن مجموع : الرسالة الأولى (الورقة ١ ــ ١٩) .

الملاحظات :

١ ــ سقطت الورقة الأولى من المخطوطة فاختفى معها اسم المؤلف وعنوان الكتاب . وتبدأ المخطوطة بقول المؤلف : « إذا غلبه بالحجة ، وكظمه الطعام : إذا غمه » .

---

(١) كذا في المخطوط . ووزن البيت غير مستقيم .

٢ ـ يخلو الكتاب من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ .

٣ ـ الكتاب هو شرح مبسوط لابن مالك على قصيدته الظائية المشتملة على اثنين وستين بيتاً ، حاول فيها أن يضع ضوابط لفظية لرسم الكلمات الضادية والظائية ، وأولها :

بسبـــق شين أو الجيم استبانـــة ظا　　أو كافٍ أو لامٍ أيضا كاكظٍ ملتمظا

وآخرها :

وفي إظـانٍ مع اجلنظـىٰ وبظـرٍ أتت　　ضاد وظـاء وطـــاء فادر ما لفظـــا

٤ ـ مخطوطات الكتاب متعددة ومنشرة في مكتبات العالم .

٥ ـ حققه حسين تورال وطه محسن على خمس مخطوطات ، وطبع في النجف عام ١٣٩١ هـ /١٩٧٢ م .

[٦]

(أرجوزة في الضاد والظاء)

المؤلف : جمال الدين بن مالك النحوي (ت ٦٧٢ هـ) .

الرقم : ٨٠٧٧ ـ ضمن مجموع : الرسالة الثانية (الورقة ١٩ ـ ٢٥) .

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال الشيخ ... جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني : أما بعد ، هذه أرجوزة جمعتها فيما يقال بالضاد فيدل على معنىٰ ، ويقال بالظاء فيدل على غير ذلك المعنىٰ والوزن واحد . أقدم فيها ما هو بالضاد على ما هو بالظاء ، وأقرُن كلاً منهما بشرح معناه . والله الموفق وعليه التكلان :

أقـــول حامـــداً إلهاً صمـــــدا　　مصليـــــاً على النبـــــي أحمدا

وآلـــه الأبـــرار والصحابـــــه　　أولي النهي والـــفضل والنجابـــه

وآخرها:

ثم على خير الأنـــــــام أحمدا أزكـــى صلاةٍ تستـــدام أبـــدا
بها أعُـــمُّ الآل والأصحابـــا وأرتجي الغفـــران والثوابـــا

الملاحظات :

١ ـــ عدد أبيات الأرجوزة في هذه المخطوطة مئة وأربعة وتسعون بيتاً .
٢ ـــ المخطوطة خالية من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ .
٣ ـــ على حواشي الأرجوزة تعليقات مفيدة منقولة من كتب اللغة ومن بعض كتب الظاء والضاد .
٤ ـــ للأرجوزة مخطوطات متعددة ، منها في مكتبة جامعة استانبول رقم (٢٠١٥) ، ومكتبة فيض الله أفندي رقم : (٢١٢٩) ، والمكتبة التيمورية بالقاهرة رقم (٢٥٩ مجاميع) و (٥٣٠ مجاميع) ، ومكتبة طلعت حرب بدار الكتب بالقاهرة رقم : (٥٤٥) ، ودار الكتب الوطنية (الظاهرية) بدمشق رقم : (١٦٠٢) ، ومكتبة الأوقاف ببغداد رقم (٥٧٦١) .

[٧]

(الأرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد)

المؤلف : برهان الدين إبراهيم بن عمر بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) .

الرقم : ١٠٣٠٧ ـــ مجموع : الرسالة الأولى (الورقة ١ ـــ ٢٢) .

أوله : بعد الديباجة : « وبعد ، فلما كان الفرق بين الضاد والظاء لفظاً وعلماً لا يظهر إلا من مجود محقق لمرتاض ، مدقق لما بينهما من شدة التناسب مخرجاً ..) . ثم ذكر جملة ممن صنف في موضوع الظاءات القرآنية

نظماً ، مثل أبي عمرو الداني وأبي القاسم الشاطبي وإسماعيل بن الكدي الواسطي وأحمد بن دله الواسطي وعبد الرزاق الرسعني . ثم قال بعد أن ذكر منظوماتهم : « فلما رأيت حسن أخبارهم آثرت اقتفاء آثارهم ، ونظمت كتاب **الأرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد** جمعت فيه جميع ظاءات القرآن العظيم ، ما هو بالظاء فقط في كل تصاريفه ، وما هو بالظاء لمعنى وبالضاد لآخر مشيراً إلى تفسيرهما ... » .

الملاحظات :

١ ــ الكتاب شرح لقصيدة المؤلف التي نظمها في بغداد سنة ثمانين وست مئة ، والتي أولها :

أحمد اللــه في افتتـــاح النظـــام   وأصلي مستشفـــعـــــا بالسلام
وأجـــــل ألفاظـــــه كلآلٍ   وأقـــاحٍ مفتـــرة بابتســـام

٢ ــ ومخطوطة المتحف العراقي هي نسخة وحيدة لا ثانية لها في مكتبات العالم .

٣ ــ النسخة خالية من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ .

٤ ــ لم يطبع الكتاب حتى الآن .

[٨]

(درة القارىء)

المؤلف : عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني (ت ٦٦١ هـ) .
الرقم : ١٠٣٠٧ ــ ضمن مجموع ــ الرسالة الثالثة (الورقة ٢٥ ظ ــ ٢٦ ظ) .

أوله :

حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من ظما لظىٰ وشواظ الحظر والوسن

الملاحظات :

١ ــ المخطوطة خالية من النسبة إلى الناظم ومن اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ .

٢ ــ تقدم الكلام على القصيدة في الحقل المرقم :(٣) .

[٩]

(أرجوزة في الضاد والظاء)

المؤلف : أبو نصر محمد بن أحمد بن محمود الفروخي (ت ٥٥٧ هـ) .

الرقم : ١٠٣٠٧ ــ ضمن مجموع : الرسالة الخامسة (الورقة ٣١ و ــ ٣٢ و) .

أولها :

أفضل ما فاه به الإنسان وخير ما جرى به اللسان

حمد الإله والصلاة بعده على النبي فهي خير عدّه

ملاحظات :

١ ــ عدد أبيات الأرجوزة في هذه المخطوطة سبعة وأربعون بيتاً ، وهي تشتمل على الألفاظ الضادية وما يناظرها من الألفاظ الظائية مع شرح معناها .

٢ ــ المخطوطة خالية من النسبة إلى ناظمها ومن اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ .

٣ ــ مخطوطات الأرجوزة منتشرة في مكتبات العالم بكثرة ، وعدد أبياتها

مختلفة في المخطوطات من (١٧) إلى (٦١) بيتاً ، ونسبت إلى غير الفروخي توهماً في عدد من النُسخ ، واختلف مطلعها في عدد آخر .

٤ ــ في مكتبة المتحف العراقي نسخة أخرىٰ من الأرجوزة سيأتي ذكرها .

٥ ــ طبعت الأرجوزة خمس مرات آخرها في مجلة (المورد) البغدادية : المجلد العاشر سنة ١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م ــ العدد الثالث والرابع ضمن بحث الدكتور حنا جميل حداد « الأرجوزة الحائرة » .

[١٠]

(رسالة في أداء الضاد المعجمة)

المؤلف : محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده (ت ١١٥٠ هـ) .

الرقم : ١١٠٦٨ مجموع .

أولها : « يقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده أكرمه الله سبحانه بالفلاح والسعادة ، هذه كلمات تتعلق بكيفية أداء الضاد المعجمة في مقدمة ومقصد وخاتمة . أما المقدمة ... » .

الملاحظات :

١ ــ الرسالة لم تطبع حتى الآن .

٢ ــ المخطوطة في ثلاث ورقات وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٣ ــ تعددت مخطوطاتها في مكتبات العالم ، ومنها أربع في الخزانة التيمورية بالقاهرة ضمن المجاميع المرقمة : (١٢٤ و ١٧١ و ١٧٣ و ٢٣١) ، ومخطوطة في مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو رقم : (٢٦٢٦) ، وفي الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب رقم : (١٩٢٦ د/٤) ، وفي مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس رقم : (١٢٥) ، وفي مكتبة أمير خواجة كمانكس باستانبول رقم : (٥٥٦) ، وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم : (٦٢٧٣) .

(بغية المرتاد لتصحيح الضاد)

المؤلف : نور الدين علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤ هـ) .

الرقم : ١١٠٦٨ مجموع .

أوله : « الحمد لله الذي وفق للنطق الفصيح من أراد ، ووقف على الحق الصريح من لزم العناد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد ، وعلى آله وصحبه المنقادين للصواب خير انقياد . ورضي الله تعالىٰ عن العلماء الأمجاد خصوصاً الذين اجتهدوا لنفع العباد ... وبعد ، فيقول المفتقر إلى الغني الجواد علي بن غانم المقدسي الحنفي الاعتقاد : لما رأيت في المحروسة القاهرة التي هي زين البلاد كثيراً من أفاضل الناس فضلاً عن الأوغاد ... » .

آخره : « ... ولا يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة ، فإن الله قد لام قائل ذلك وذمه ، فإن وصل بالتأمل والتعهد إلى تجويد اللفظ به والتحقيق فليشكر مولاه على حسن التوفيق ، وإلا فهو يقول : العذر حقيق . هذا ما تيسر من التعليق مع قلة الزاد في هذا الطريق ، وكثرة موجبات التعويق ، ومراعاة الإيجاز ومجانبة التطويل . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

بنى المؤلف الكتاب على مقدمة وفصلين وخاتمة .

تكلم في المقدمة على مخرج الضاد وصفاتها التي نص عليها العلماء الأثبات في الكتب المعتبرة .

وذكر في الفصل الأول ما يدل بالمعقول على أن اللفظ بالضاد كالظاء المعجمة هو المقبول .

وفي الفصل الثاني ذكر ما يدل على أن التلفظ بالضاد وشبيهه بالظاء هو الصحيح ، وهو المنقول من كلام العلماء الفحول .

وختم الكتاب بنبذة لطيفة من أقوال الفقهاء في صلاة من يبدل الضاد على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

الملاحظات :

١ ــ انتشرت مخطوطات الكتاب في مكتبات العالم ، ومنها في مكتبة طوبقبوسراي باستانبول رقم : (٢٣٧٧) ، ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل رقم : (١٩/٣ مدرسة النبي شيت) ، ومكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو رقم : (٢٦٢٦) ، ومكتبة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب رقم : (١٩٢٦/د) .

٢ ــ طبع الكتاب في الهند سنة ١٣٠٥ هـ مع كتاب « المقابسات » لأبي حيان التوحيدي . (ينظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس جـ ١ ص ١٩٧) .

[١٢]

(أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء)

المؤلف : أبو نصر محمد بن أحمد بن محمود الفروخي (ت ٥٥٧ هـ) .

الرقم : ١٢٦١٠ .

أولها : « الحمد لله . هذه للإمام ... لأبي نصر لمحمد ــ كذا بن أحمد الكاتب . ما جاء من اللفظ المشترك في الظاء والضاد :

أفضل ما فاه به الإنسان وخير ما جرى به اللســـان

حمد الإلـــه والصلاة بعـــده على النبـــي فهـــي خير عده

الملاحظات :

١ ــ عدد أبيات الأرجوزة في هذه المخطوطة هو ثلاثة وثلاثون بيتاً وهي في كراس صغير مستقل ، وأظنه مستلاً من مجموع مخطوط .

٢ ــ ليس في المخطوط اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٣ ــ تقدم وصف الأرجوزة في الحقل رقم (٩) .

[١٣]

(أُرجوزة في الضاد والظاء)

المؤلف : ناصيف اليازجي (ت ١٢٢٨ هـ) .

الرقم : (١٩٦٥٧) ــ ضمن كشكول فيه نقولات شتىٰ ، ص ٢٤ .

أولها :

يُدعَىٰ نقيض البطن باسم الظهر	وذروة في جبـــلٍ بالضهـــــر
والقيظ في الصيف بمعنـــىٰ حرِّه	والقيض في البيض لبـــادي قشره

الملاحظات :

١ ــ عدد أبيات الأرجوزة في المخطوطة هو أربعة عشر بيتاً .

٢ ــ موضوعها هو الألفاظ التي تشتمل على الضاد ونظائرها مما يشتمل على الظاء مع اختلاف المعنى .

٣ ــ المخطوطة خالية من النسبة إلى الناظم ومن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

٤ ــ هذه الأرجوزة أودعها اليازجي في المقامة الخامسة والأربعين (الفراتية) من كتابه « مجمع البحرين » ص ٢٥٤ ــ ٢٥٦ ، وعدد أبياتها سبعة عشر بيتاً . (ينظر طبعة بيروت عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م) .

[١٤]

(أُرجوزة في الضاد والظاء)

المؤلف : ناصيف اليازجي (ت ١٢٢٨ هـ) .
الرقم : (٢٣٢٣٥) ضمن كشكول فيه نقولات شتى .
أولها :

يُدعَىٰ نقيض البطن باسم الظهر   وذروة في جبل بالضهر

الملاحظات :

١ ــ تقع الأرجوزة في ورقتين من الكشكول المخطوط .
٢ ــ ليس في المخطوط اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .
٣ ــ تقدم الكلام على الأرجوزة في الحقل المتقدم رقم (١٣) .

[١٥]

(منظومة الظاءات)

المؤلف : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت ٥١٦ هـ) .
الرقم : (٢٣٢٣٥) ضمن كشكول فيه نقولات شتىٰ .
أولها :

أيها السائلي عن الضاد والظا   ءلكيلا تضله الألفاظ
واقض فيما صَرّفت منها كما تقـ   ـضيه في أصله كقيظ وقاظوا

الملاحظات :

١ ــ تقع المنظومة في ثلاث ورقات من المخطوط ، وعليها تعليقات من شرح المطرزي لمقامات الحريري .

٢ ـــ ليس في المخطوط اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٣ ـــ القصيدة تشتمل عى الألفاظ الظائية ، وهي في المقامة السادسة والأربعين (الحلبية) من مقامات الحريري الأدبية في تسعة عشر بيتاً ص ٥٣٦ ـــ ٥٣٩ : (ينظر شرح مقامات الحريري المطبوع في بيروت عام ١٣٨٨هـ /١٩٦٨ م) .

٤ ـــ حظيت القصيدة باهتمام العلماء والكتاب ، فاستنسخوها وشرحوها ، وطبعت مراراً ضمن شروح المقامات وفي كتب اللغة والإملاء ، مثل : المزهر ، للسيوطي ٢٨٦/٢ ، وقواعد الاملاء ومعجم كلمات الظاء ، لسالم سعيد الصميدعي ص ٧٥ ، ومناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ، لرؤوف جمال الدين ص ١٥٦ ، والمرشد إلى تمييز الظاء من الضاد ، لأحمد حامد الشربتي ص ٨٠ .

[١٦]

(الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء)

المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .

الرقم : ٣٠٢٦١ ـــ ضمن مجموع : الرسالة الثالثة .

أوله : بعد الديباجية : « هذا كتاب لخصته من كتاب « الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد » ورتبته على ما فيه ظاء من حروف المعجم ، وعددت في كل حرف ما فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل ، وبالثلاثي ثم بغيره ، وما وضح لي من المقصور انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضح ، ومالا يتضح ذكرته مقصوراً على حاله ، وضبطت الكلمة بالنَّقْط والشكل ... »

آخره : « ... ايتقظ الرجل : بمعنى أخذ وبمعنى لزم » .

الملاحظات :

١ ــ الرسالة في اثنتي عشرة ورقة ، كتبت في عصر محمود شكري الآلوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ .

٢ ــ ليس في الرسالة تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

٣ ــ يوجد من الكتاب مخطوطتان أخريان : الأولى في المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم (٣٤٩ مجاميع) ، والثانية في مكتبة آل باش أعيان بالبصرة رقم (١٠٥) .

٤ ــ حققه عن المخطوطة الثانية الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وطبع في مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦١ ضمن كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) ص ١٠٣ ــ ١٥٤ .

★ ★ ★ ★

وبعد :

فهذا ما بدا لي ذكره من الفوائد والملاحظات التي تتصل بمخطوطات (الضاد والظاء) في مكتبة المتحف العراقي . وإذا كانت ثمة كلمة أختم بها هذا الكشاف المختصر فإني أود أن أسجل الملاحظات الآتية التي تتعلق بالمؤلفات المتقدمة وهي :

الأولى ــ أن من بين هذه المخطوطات رسالتين وحيدتين في العالم تنفرد بالاحتفاظ بهما المكتبة ، طبعت إحداهما ، ومازالت الأخرى تنتظر من يخرجها إلى النور .

والثانية ــ أن غير المطبوع من هذه المخطوطات يبلغ ستاً : رسالتان وأربع منظومات ، واحدة منها مكررة .

والثالثة ــ أن ستّ مخطوطات منها خلت من اسم المؤلف ، وقد تمكنت من تصحيح نسبة خمسٍ منها إلى أصحابها ، وتحدثت عن السادسة بعد مقابلتها على كتاب يحمل المادة نفسها طبع منسوباً إلى الصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

ولا يسعني بعد الانتهاء من هذا البحث إلا أن أقدم شكري للقائمين على قسم المخطوطات في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، وفي مقدمتهم الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي على العون الذي لمسته منهم ، والمبادرة إلى تزويدي بأرقام المخطوطات التي تتعلق بالبحث .

ملاحظات واستدراكات حول
شعر الإمام المجاهد عبدالله بن المبارك

نشر: مجلة معهد المخطوطات العربية
المجلد ٢٧ بجزأيه

للدكتور مجاهد مصطفى بهجت
أستاذ الأدب والنقد المساعد
كلية التربية ــ جامعة بغداد

هذه جملة صالحة من الاستدراكات علىٰ شعر ابن المبارك، يدور جُلّها حول توثيق بعض النصوص الشعرية وتخريجها من مصادر جديدة، كما يضم بعضها نصوصاً جديدة تنسب له، وأخرىٰ تنسب له ولغيره، كما صوبت بعض الأوهام التي وقعت فيها.. خاصة أن بين البحث ونشره مدة طويلة تزيد علىٰ السنتين، وجدت خلالها ما حرصت علىٰ نشره مع القسم الثاني في العدد السابق، وأرجو أن يتيسر الأمر هذه المرة.

ويدرك المختصون بهذا الضرب من البحوث صعوبة الإحاطة وتعذر استيفاء النصوص الشعرية، ومن هنا تبقىٰ أهمية المتابعة والتتبع للوصول إلىٰ الوضع الأكمل

والقرب من الكمال، ولا أشك أن ما اجتمع من شعر ابن المبارك لا يضم شعره كله، وأن بين يدي المعنيين نصوصاً أخرىٰ.. وهكذا يبقىٰ الباب مفتوحاً للذيول والاستدراكات خاصة ما يأتي منها في ضوء النصوص المحققة الجديدة، والمخطوطات الأدبية الجامعة..

وقد رتبت الملاحظات حسب سياقها في القسم الأول والثاني، وتجنبت ذكر فروق الروايات بين الأصل والمصادر الجديدة لاتساع الأمر واستفاضته..

وأخيرا أرجو ان أكون قد وفيت بحق ابن المبارك عليّ.. والا يفوتني أجر من أجري المجتهد، والله من وراء القصد..

أولا: ملاحظات واستدراكات حول القسم الأول من شعر الإمام المجاهد عبدالله بن المبارك المنشور بالجزء الأول من المجلد ٢٧ (ص٩ ــ ٧٢) .

١ــ إسقاط القطعة الأولىٰ في قافية الهمزة ص ٤٠ من شعره، ونقلها إلىٰ أول القسم الثاني في الشعر المنسوب له ولغيره مع تغيير البيت إلىٰ هذه الصورة :

حَسَـــــداً أن رأوكَ فَضَّلَـــــكَ اللـــــ ـــــهُ بمـــا فُضِّلَـــــتْ بـــهِ النُّجبـــاءُ

فقد وجدتها في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ٩١ من قصيدة طويلة تقع في ٦٠ بيتاً، كما وجدت في جامع بيان العلم وفضله ١٩٨/٢، وطبقات الشافعية ١١/٢، «فأنشد ابن المبارك بيت ابن الرقيات» وإن كانت منسوبة له في الخيرات الحسان ص ٧٥، وإتحاف السادة المتقين ٥١/١، ٢١١، مع وجود فروق في روايات تلك المصادر المذكورة لا يتسع المجال لذكرها.

٢ــ زيادة قطعة جديدة في شعر ابن المبارك بدلاً من القطعة السالفة برقم (١) في قافية الهمزة من إنشاد الفاخر أحمد بن محمود الشامي، وكان كثيراً ما يتمثل بها:

من الطويل

١ــ ألا قِفْ بدارِ المترفيـنَ وَقـلْ لهمْ: ... ألا أيـنَ أربـابُ المدائـنِ والقُـرىٰ؟
٢ــ وأيـنَ الملـوكُ النَاعمـونَ بغبطـةٍ؟ ... وَمن عانقَ البـيضَ الرعابيـبَ كالدُمىٰ؟
٣ــ فلـو نَطـقتْ دَارٌ لقـالتْ دِيارُهـمْ ... لَكِ الخيـرُ صَاروا للتُـرابِ وللبلـىٰ
٤ــ وأفنَاهـمُ كرُّ النهارِ وَلَيلُـه ... فَلـمْ يبـقَ للأيـامِ كَهـلٌ وَلا فتَـىٰ

تلخيص مجمع الآداب ٨/٢ .

٣ــ زيادة قطعة جديدة برقم (١ أ) في شعر ابن المبارك. فقد ورد:
«مر ابن المبارك في سياحته بالشام بطبيب يصف لكلٍ ما يجب فقال له: يا طبيب أعندك دواء للذنوب ؟ فقال: نعم، فلما تفرق الناس قال له: يا هذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر و.. و.. و.. واشربهم علىٰ الحرق فإنه شفاؤك»، وأنشد :

الخفيف

١ــ يا طبيبـاً بِذكـرِهِ يُتـداوَىٰ ... وَصفُـوه لِكـلِّ دَاءٍ غَريبْ
لَيسَ حُزنـي عَلـيكَ شَيءٌ عَجـيبٌ ... إنَّمـا الصبـرُ عَنك شَيءٌ عَجـيبْ

مجمع الآداب مخطوطة المتحف العراقي برقم (١٣٠٧١ تاريخ) ترجمة ابن المبارك، تزيين الأسواق ص ٤٤ .

٤ــ زيادة قطعة جديدة في شعر ابن المبارك برقم (٣١ أ) في جوابه لثقيل يستأذن عليه:

أنتَ يَا صاحبَ الكتــابِ ثقيــلُ ... وَقليــلٌ مِن الثَقيــلِ طَويــلُ

زهر الأكم في الأمثال والحكم ١٢/٢، أما ما كتبه الثقيل فهو:

هل لذي حاجة إلـيك سبيـل؟ ... لا طويـل قعـوده بل قليـل

٥ــ البيت الأول من ق ٣ ص ٤٢ في محاضرات الأدباء ٤١٧/٤ [بلا نسبة].

٦ــ أبيات ق ٧ ص ٤٣ لعبدالله بن حنيف في الكشكول ٢٢٦/١ .

٧ــ البيت الأول من ق ١١ ص ٤٦ ينسب أيضا للإمام الشافعي في مناقبه للبيهقي ٧٤/٢، الرازي ص ٢٠١، نور الأبصار ٢١٤، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١٠/٢، الموشىٰ ص ١٣، شرح مقامات الحريري ١٣٦/١، شرح عين العلم ١٦/٢، وتصحح حركة آخر كلمة (عداوة) في الشطر الثاني بالفتح وليس بالضم.

٨ــ أبيات ق ١٥ ص ٤٨، في أخبار أبي حنيفة ص ٨٣، وعقود الجمان ص ٣٧٩، ومناقب الأئمة الأربعة (مخطوط) بمكتبة أوقاف الموصل الفهرس ١ (٢٣٢) ٢٤ أ .

٩ــ البيتان (٤ ــ ٥) من ق ١٧ ص ٤٩، في ربيع الأبرار ٢٢٥/٤ .

١٠ــ بيتا ق ١٩ ص ٥١، في معيد النعم ص ٦٣، والأول بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٢٠٣/١ .

١١ــ مع بيتي ق ٢٠ ص ٥٢ بيت ثالث هو:

رافـــع الصوت بتكبيـــرٍ، له ... ضجـــة فيـــه ولا صوت جرس

في نزهة المجالس ٢٠١/١ ــ ٢٠٢

١٢ــ البيت الأول من ق ٢٤ ص ٥٣ بلا نسبة في المخزون في تسلية المحزون ص ٦٤

١٣ــ البيتان الأول والثاني من ق ٢٥ ص ٥٤، في ربيع الأبرار ٩٦/٢، وتنبيه المغترين ص ٧٤، وإتحاف السادة المتقين ١٩٥/٥ .

١٤ــ بيتا ق ٢٧ ص ٥٦ منسوبان لمحمد بن يزداد بن سويد الكاتب المروزي «وزير المأمون»، في معجم الشعراء ص ٣٦٣، ولسليمان بن يزيد العدوي: الحماسة البصرية ٤٢٣/٢، وبلا نسبة في المدهش ص ٢٥٥، وتحفة الواعظ ص ١٨٤ (المورد البغدادية ٣/٣/ص ١٧٧ سنة ١٩٧٤) .

١٥ــ بيتا ق ٣٠ ص ٥٧، في ربيع الأبرار ٧٦٠/٢ .

١٦ــ بيتا ق ٣٣ ص ٥٨ منسوبان لسلم الخاسر في شعراء عباسيون (ق ٤٠ ص ١١٠)، وتمثل بهما عبيدالله بن محمد التيمي في نور القبس ص ١٩٦، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١٨٨/٣، وأدب الدنيا والدين ص ١٦٥ .

ــ بيتا ق ٣٤ ص ٥٩، في الفتوحات الوهبية ص ١٣١، والثاني في ربيع الأبرار ٢٦١/٤، وبلا نسبة في اللطائف والظرائف ص ٤١، وغالية المواعظ ٦٠/٢ .

١٨ــ بيتا ق ٣٩ ص ٦٢ لعبدالله بن محمد بن عبيد في حلية الأولياء ٢١٩/٧ .

١٩ــ بيت ق ٤١ ص ٦٢ بلا نسبة في رسالة فصل ما بين العداوة والحسد ص ١٦٧ .

٢٠ــ البيتان [٣١ ــ ٣٣] من ق ٤٢ ص ٦٤ في الاقتباس من القرآن الكريم ص ٣٦ .

٢١ــ الأبيات [٢٢ ــ ٢٤] من ق ٤٣ ص ٦٦ في بدائع السلك ١٠٨/١، غذاء الألباب ٢٣١/١ .

٢٢ــ بيتا ق ٤٤ [٢، ١] ص ٦٧ لأبي بلال مرداس بن أدية في شعر الخوارج ص ١٥ .

ملاحظة: وقعت أخطاء لا تفوت فطنة القراء الكرام وأنبه إلىٰ المهم منها: سقط رقم الهامش (١) في آخر النص الذي ورد للذهبي صفحة ١٣ سطر ٨ تحت، ويثبت في الهامش (١): تذكرة الحفاظ ١/٢٥٤ .

الموضع	الخطأ	الصواب
ص ١٤ سطر ٧	وإذا	وإذ
ص١٦ (هامش) س٦	أكلي	آكل
ص ١٨ س ٣ تحت	أربعون ألف	أربعمائة ألف
ص ٢٠ س٢	أخلافه	أخلاقه
ص ٢٩ س ٥ تحت	ببسطة	بسطة
ص ٣٤ هامش ٦	ق ٤٣ المنسوب	ق ٢٣ المنسوب
ص ٤١/س ١ تحت	يكيت	كميت
ص ٤٩/١ تحت	قىلك	قبلك

ثانياً: ملاحظات واستدراكات حول القسم الثاني المنشور في الجزء الثاني من المجلد ٢٧ (ص ٤٥٥ ـــ ٥٠١)

١ـــ بيتا ق ١ ص ٤٥٥ (٢، ٥) لأبي الأسود الدؤلي: ديوانه ق ٦٦ ص ٩٦، ونور القبس ص ١٢ .

٢ـــ أبيات ق ٣ ص ٤٥٧ (١ ـــ ٣) لابن المبارك: مناقب الأئمة الأربعة (خ) مكتبة أوقاف الموصل ١٧ أ، ومما تمثل به (١ ـــ ٢) المعيد في أدب المفيد ص ١٤٠، وهما للإمام علي (رضي الله عنه) الكشكول ١/١٠٨، ٢/١٠٦، وبلا نسبة: الفتوحات الوهبية ص ١٣٠، غالية المواعظ ٢/٦٠، ٦٦ .

٣ـــ اثبتنا ق ٤ ص ٤٥٨ في المنسوب لابن المبارك وإن لم يكن في المصادر من نسبها صراحة له ـــ لغلبة نسبة المكتوب علىٰ القبر إلىٰ صاحب القبر، والأرجح في ترتيب الأبيات تقديم الثالث علىٰ الثاني ليكون الثالث مقول القول الذي ورد في الثاني، وبهذا الترتيب وجدناه في كتاب «التذكرة» المطبوع لأبي عبدالله القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ص ٩١، والمحاضرات والمحاورات (خ) للسيوطي (المتحف العراقي برقم ٩٥٤٣) غير مرقم الصفحات، والبيتان (١ ـــ٢) في محاضرة الأبرار ٢/٣٧٦ .

٤ـــ أبيات ق ٦ ص ٤٥٩ إلا ٢ وجدتُها للأعرابي أيضاً في جامع بيان العلم وفضله، ٢/٢٤٧، وطبقات النحاة واللغويين ص ١٤، وهي إلا ٢ لكلثوم العتابي في مجموع شعره ق ٢٥، وطراز المجالس ص ٢٥٦ و(بلا نسبة) في تقييد العلم ص ٢٤٣، والف باء البلوي ص ١٦٦، والمخلاة ص ٣ و(١، ٣) الجليس الصالح ص ٤ .

٥ـــ إسقاط ق (٧) ص ٤٦٠ وحذفها من مجموع شعره، وهو من الأوهام والأخطاء التي وقعت فيها ويتسق ترتيب وترقيم القطع إذا تذكرنا وجود القطعة الأولىٰ المنسوبة المنقولة من القسم الأول.

٦ـــ بيتا ق ١٠ ص ٤٦٢ تنسب (لجعفر بن محمد) وقيل (لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب) في ربيع الأبرار ٣٢٢/٤، والأول من إنشاد النضر بين شميل في نور القبس ص ١٠١، و(بلا نسبة) أيضاً في غرر الخصائص ص ١٥٠، ومكاشفة القلوب ص ٣٨٥، ومحاضرات الأدباء ٥٩٠/٢ .

٧ـــ بيتا ق ١١ ص ٤٦٢ (١، ٣) لابن المولىٰ أيضا، في مصادر أخرىٰ: معجم الشعراء ص ٣٤٢، الحماسة البصرية ١٨٤/١، وفيات الأعيان ٣٢٥/٦. وهما (بلا نسبة) في الحيوان ٥٠٩/٦، الأغاني ١٣٨/١٠، والتحفة البهية ص ٨٧ .

٨ـــ أبيات ق ١٢ ص ٤٦٣ لبشر بن الحارث أيضا، في تهذيب تاريخ دمشق ٢٣٩/٣، طبقات الأولياء ص ١١٨، ولعائشة (رضي الله عنها) (٦، ٧) الذخائر والأعلاق ص ١٢٧، ولمالك بن دينار (رضي الله عنه) (١، ٢) تنبيه المغترين ص ١٠٨، والأبيات (١، ٢، ٦، ٧) بلا نسبة: قوت القلوب ٣٩/٢، والإتحاف ٤٣٨/١، والبيتان (١، ٢) في مكاشفة القلوب ص ١١٥، والتذكرة ص ٦٤٣ .

٩ـــ زيادة قطعة برقم (١٢ أ) تنسب إليه وهي قوله:

البسيط

ما بال دينك ترضىٰ أن تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... إن السفينة لا تجري علىٰ اليبس

الفتوحات الوهبية ص ٢٥١.
ولأبي العتاهية: أشعاره.. ق ١٩٩ ص ١٩٤، والأرجح أن تكون لأبي العتاهية.

١٠ـــ أبيات ق ١٣ ص ٤٦٤ لإسماعيل القراطيسي أيضاً في ربيع الأبرار ٧٦٥/٢، والثالث فقط (بلا نسبة) تزيين الأسواق ص ٥٠٨ .

١١ــ بيتا ق ١٤ ص ٤٦٥ له في تاريخ الإسلام (خ) ٦٨ أ، وروضة المحبين ص ٤٧٨، وهما من إنشاد محمد بن الفضل البلخي (ت ٣١٩ هـ) طبقات الأولياء ص ٣٠١ .

١٢ــ زيادة قطعة جديدة برقم (١٦ أ) مما أنشده ابن المبارك:

الطويل

نُرقّـع دنيانـا بتمزيـق ديننـا فلا ديننـا يبقـى ولا ما نُرقـعُ

إتحاف السادة المتقين ٦/٣٠٣ .

لإبراهيم بن أدهم: البيان والتبين ١/٦٠، عيون الأخبار ٢/٣٣٠، المحاسن والمساوىء ٢/٦٣، العقد الفريد ٢/١١٥، حلية الأولياء ٨/١٠ .

١٣ــ أبيات ق ١٨ ص ٤٦٨ (١، ٢، ٦، ٧) أخبار أبي حنيفة ص ٨٥، والأول: النجوم الزاهرة ص ٢/١٥، (١ ــ ٩) غالية المواعظ ٢/٣٩، والأبيات (٣، ٤، ٦، ٥، ٧) وبيتان آخران بين الخامس والسادس في عقود الجمان ص ٣٧٩ وهما:

إذا ذكـر الأئمـة فاذكـروه بحسن الـرأي مؤونتـه خفيفـة

فإنكـمْ إذَا هَمٌّ عَراكُـمْ فَيـا لَكُـم وَرأي أبي حَنيفَـة

١٤ــ بيتا ق ٢٠ ص ٤٧٠ ينسبان لمحمد بن كناسة أيضاً: شعره ق ١٦ .

١٥ــ بيتا ق ٢١ ص ٤٧١ (بلا نسبة) في منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين ص ٤١٠، وتسلية أهل المصائب ص ٢٦٩ .

١٦ــ بيتا ق ٢٢ ص ٤٧٢ للحارثي أيضا في «العزلة» ص ٤٨، ولعبدالله

ابن معاوية شعر ق ٤٨ ص ٧٧، وبلا نسبة في كتاب الآداب ص ٩٠، نفحة اليمن ص ١٣٥، الكشكول ٦٩/١.

١٧ـــ أبيات ق ٢٣ ص ٤٧٢ لسليم بن يزيد العدوي المستطرف ١٠٢/١، والأول فقط لعمران بن حطان، شعر الخوارج. ق ٤٦

١٨ـــ بيتا ق ٢٦ ص ٤٧٦ بلا نسبة أيضا في الصداقة والصديق ص ٢٥٤ .

١٩ـــ ويلحق بشعر ابن المبارك قصيدة تائية طويلة، تنسب له في مخطوطة بمكتبة أوقاف الموصل باسم «قصيدة لعبدالله بن المبارك» (راجع مكتبة الأوقاف ١٠٤/٥)، وتقع في اثنين وثلاثين بيتاً، ولا تشبه في بنائها ولغتها ومضمونها شعر ابن المبارك، وليست من جنس شعره، وهي بروح أهل التصوف المتأخرين أقرب، فضلاً عن رِكّتها ووهن أسلوبها، فنصف القصيدة الأول يبدأ بقوله: «وكل..»، والوضع و الوهم في نسبتها ظاهر لا يحتاج إلىٰ برهان، ولكن النسبة لابن المبارك تبقىٰ قائمة حتىٰ نهتدي لصاحبها الحقيقي ونكشف عن وجه الخطأ في نسبتها لابن المبارك، يقول:

وَكُلُّ اجتهادٍ في سِواكَ مُضيَّعٌ ... وَكُلُّ كَلامٍ لَا بِذكرِكَ آفاتُ
وكل اشتغالٍ لا بِحبكَ بَاطِلٌ ... وَكل سَماعٍ لَا لقولكَ زَلّاتُ
وكل اجتماعٍ لَا إليكَ ضَلالةٌ ... وَجدٌّوسَعيٌ لَا إليكَ بطَالاتُ
وكل وقُوفٍ لَا لِبابكَ خَيبةٌ ... وَكل عكوفٍ لِا إليكَ جناياتُ
وكل اهتمامٍ دُون وصلكَ ضَائعٌ ... وَكل اتجاهٍ لا إليكَ ضَلالاتُ
وكل رجاءٍ دُون فضلكَ آيسٌ ... وَكل حديثٍ عَن سِواكَ خطيئاتُ

ثم يقول :

وأنتَ مُرادُ الحُبِّ وَالغيرُ بَاطلٌ ... فَطوبَىٰ لِعبدٍ نَالَهُ مِنكَ أوقَاتُ
فيا ويحَ عينٍ حالفَ النومُ جَفنهَا ... فطوبىٰ لعين حاربتها المنامَاتُ

تبـــات إذا نَامَ الخلـــــيُّ سهيرةً   وأهـل الجفــا في لذة النــوم أمــواتُ
فيـا ويـلَ قَلبٍ لم تكـنْ فيـهِ سَاكـــنٌ   وَيـــا فَوزَ قَلبٍ فيـــهِ مِنكَ مَوداتُ
فطوبـــىٰ لعبــد شغلــه بك دائمــا   كحـــال محب أدركتــه العنايـــــاتُ
وسحقـاً لمطـرودٍ عن البـــابِ مُبعـــداً   ولـــيس لَه إلّا التَشاغــــل هَمـــاتُ
علىٰ نفسه فليــبكِ من فاتــه الهدىٰ   ولـــيس له عزم إلـــيك ونيـــاتُ
وصَلِّ إلهي بُكــــرةً وعشيـــــةً   علىٰ المصطفـىٰ تغشاه منك التحيـاتُ
فيـــا رب وفقنـــا لرؤيـــاكَ نظــــرة   نَمـوتُ بها في الحب عنـدك موتـــاتُ
ويحيـىٰ ــ ولا يشقـىٰ ــ حيـاة هنيـة   يرىٰ الفـرد حيـــاً والمظاهـــر آيـــاتُ

قصيدة لعبدالله بن المبارك برقم ١٦/١ مدرسة الخياط (راجع فهرس مكتبة أوقاف الموصل ١٠٤/٥).
الأبيات المختارة هي [١ ــ ٦، ٢٠ ــ ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٢] .



في نقد التراث

ملاحظات على تحقيق كتاب :

غياث الأُمم في التياث الظُلم

لإمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله الجويني

المتوفىٰ سنة ٤٧٨ هـ .

تحقيق : الدكتور فؤاد عبد المنعم

والدكتور مصطفىٰ حلمي

توزيع : دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

الاسكندرية سنة ١٩٧٩ .

نقد : الدكتور محمد الطويل

امبابة ــ ناهيا ــ ج.م.ع

عشت مع هذا الكتاب في مخطوطاته الأربعة خمس سنوات أو تزيد . وبعد أن استكملت تحقيقه ودراسته وطبعته على الآلة الطابعة ، تمهيداً لمناقشته في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة ، للحصول على درجة الدكتوراه ، ووقع

نظري على إعلان صغير في مجلة الدعوة ، يفيد نشر هذا الكتاب ، بتحقيق الأستاذين الفاضلين : الدكتور فؤاد عبد المنعم ، والدكتور مصطفىٰ حلمي فعجلت إلى اقتنائه وقراءته .

ومع الجهد الطيب الذي بذله المحققان الفاضلان ، في إخراج هذا الكتاب القيم ، كانت هناك بعض الهنات التي لا تنتقص من قدر هذا الجهد المشكور ، أعرض لها لعل في تقديمها فائدة .

١ ــ في الصفحة الأولىٰ من النص المحقق السطر الخامس وردت هذه العبارة :
(وبين عيني كل قيصر وكمي ، من قهر تسخيره وسم وكي) .
فسر المحققان الكلمة الأخيرة بقولهم : الوكي : السعي الشديد .
والحقيقة أن اللفظ مكون من كلمتين : الواو وهي حرف عطف ، وكلمة (كي) ومعناها واضح . وهو : الكي بالنار .
٢ ــ في الصفحة الأولىٰ أيضاً ، السطر السادس : وردت آية ﴿ فاطر السموات والأرض ، جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شيء ﴾ دون أن يضعها المحققان بين قوسي التنصيص . ولا أشارا في الهامش إلى أنها آية رقم ١١ من سورة الشورىٰ . ولم يورداها كذلك في فهرس الآيات في نهاية الكتاب .
٣ ــ في الصفحة الثانية السطر الخامس : وردت عبارة : (من جوره) .
وصحتها : مزجورة .
وفي السطر الحادي عشر سقط لفظ الجلالة .

٤ ــ في الصفحة الثالثة ، السطر الثالث : وردت هذه العبارة : (فالخلق رسوم خالية ، وجوم بالية)
وجاء بالهامش تفسير كلمة وجوم . أي تحيرت .

وصحة الكلمة (جسوم) جمع جسم . فكلمة وجوم في هذا السياق لا معنىٰ لها .

٥ ـــ في نفس الصفحة والسطرين السابقين : وردت لفظة : (والية) وجاء تعليقا عليها بالهامش مانصه :

ربما أتت هذه الصفة من الفعل تولى عنه أي أعرض . والمقصود أن المخلوقات ليس لها قدرة بذاتها ، ولكنها تستمدها من خالقها جل شأنه .

وهنا تناقض بين شطري التفسير . وكان الأولىٰ ترك الشطر الأول من التعليق ، اكتفاء بالشطر الثاني .

٦ ـــ في الصفحة السابعة ، السطر الحادي عشر : سقط لفظ (أنت) وفي السطر الأول من الصفحة العاشرة : وردت كلمة (بيد) . وصحتها بين .

٧ ـــ في الصفحة العاشرة : وردت لفظة (عذبة) : جاء تفسيراً لها بالهامش :

من عذب العذب : الماء الطيب . وهذا كناية عن الطيب من الكلام .

ولا علاقة بين هذا التفسير وبين مراد المؤلف رحمه الله وما يفهم من السياق . فالعذبة : طرف اللسان حقيقة لا كناية . انظر لسان العرب : ع ذ ب .

٨ ـــ الصفحة الثانية عشرة : وردت آية : ﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ دون تنصيص ، ولا إشارة إلى أنها آية رقم ١٨ من سورة محمد . ولم ترصد كذلك في ثبت الآيات في نهاية الكتاب .

٩ ـــ وردت عبارة : (يدعى بأسماء تبر عليها معانيه) في الصفحة الثالثة عشرة ، السطر الخامس .

وجاء بالهامش رقم ١٠٢ تفسيراً لكلمة (تبر) مانصه : التبر ما كان من الذهب غير مضروب . واستخدام اللفظ كناية عن نفاسة الاسم .

ولا علاقة بين اللفظة وبين ما ورد تفسيراً له . فقد جاء تفسيرها على أنها اسم . والصحيح أنها فعل مضارع معناه : تغلب وتزيد .

وهذه الجملة أوردها المؤلف في معرض مدحه في الوزير نظام الملك ، وأنه وإن كان يلقب بنظام الملك ، وغياث الدولة ، وصدر الأنام ، فإن ما يتمتع به من أخلاق وسجايا أرفع مما تحمله هذه الألقاب من صفات ومعان .

١٠ — ورد في الصفحة الخامسة عشرة ، السطر الحادي عشر كلمة : (أضيافا) جاء تفسيرها في الهامش رقم ١٠٩ : أي خائفين . وصوابها : مختلفين .

انظر مختار الصحاح . مادة خ ي ف .

١١ — في الصفحة السادسة عشرة ، السطر السابع : سقط حرف النصب (أن) قبل (تتغشاهم) التي جاء تفسيرها بالهامش رقم ١١٥ هكذا : الغشم : الظلم .

وهذا خطأ واضح . فالتغشية : التغطية . يقول صاحب المختار : غشاه تغشية : غطاه ، مادة : غ ش ا .

١٢ — في الصفحة الثامنة عشرة ، السطر الثالث ، كلمة : (درية) جاء تفسيرها بالهامش رقم ١٢٧ : درية : توصل إلى علمه .

وهذا اللفظ فيه تسهيل بحذف الهمزة . أصله : دريئة . وهي : الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها ، كما قال صاحب القاموس في مادة : د ر أ ه .

١٣ — وفي ذات الصفحة وردت آية : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ دون احتوائها بقوسين أو الإشارة إلى أنها الآية رقم ٢٣ من سورة الأنبياء .

كذلك لم يرد لها ذكر بالفهرس .

١٤ ــ في السطر الأخير من الصلب ، بالصفحة الثامنة والعشرين : سقط لفظ (فالمطلوب) بعد الكلمة الأولىٰ من هذا السطر .

١٥ ــ في الصفحة الثالثة والثلاثين ، السطر السادس : لفظ (وهج) بالواو .

وفي بعض النسخ المخطوطة جاء (رهج) بالراء . ومعناه الغبار . وهذا أقرب مناسبة للسياق . وافضل من التفسير الذي ورد بالهامش : الفتنة والشغب .

١٦ ــ الصفحة السابعة والثلاثون ، السطر قبل الأخير من النص المحقق : سقط حرف الجر (إلى) بعد كلمة [تجدون] .

١٧ ــ في الصفحة الحادية والأربعين ، السطر الثالث عشر : سقط من أوله لفظ : (قول) .

١٨ ــ في الصفحة السادسة والتسعين ، السطر الأول : سقط منه قوله : (ثم الثاني) بعد قوله : (نصب الثاني) .

وصحة الجملة : (ثم نصب الثاني ، ثم الثاني يدفعه) .

١٩ ــ في الصفحة ١٢٦ ، السطر الثالث : سقطت كلمة : (نظره) بعد كلمة (خطة الإسلام) .

وكذلك صفحة ١٢٧ ، السطر التاسع : سقط من أوله كلمة (ضبط) .

٢٠ ــ في صفحة ١٦٥ وقع خطأ مطبعي بالهامش رقم ٧٩١ : ماتيليس أبليب .

وصحته : تلبيس إبليس ، وهو اسم كتاب لابن الجوزي .

٢١ ــ في الصفحة ٢٣٣ ، السطر السادس : كلمة (معين) زائدة علىٰ ما في الأصول المخطوطة .

وهناك ملاحظة أخيرة . تتعلق ببيت الشعر :

ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

أورده المؤلف الجويني وقد نسبه المحققان إلى الجويني أيضاً ، كما ورد في فهرس

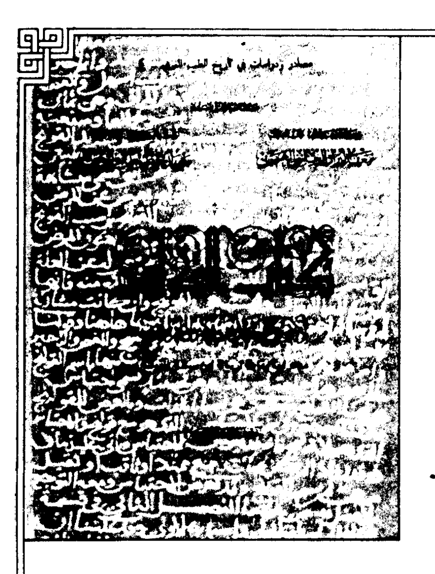
الشعر .

والحقيقة أنه للشاعر أبي الحسن علي بن محمد التهامي ، في رثاء ولده ، وينسب إلى تهامة من بلاد الحجاز . وقد اتصل بالشام وحكامها . وأوفدوه إلى مصر جاسوساً على الفاطميين ، فقتل سنة ٤١٦ هـ .

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

حكـــم المنيـــة في البريـــة جاري   ما هذه الدنيـــــــــــــــا بدار قرارِ

وقد كانت هذه القصيدة سببا في شهرته . انظر « دمية القصر » للباخرزي .



صدر عن

معهد المخطوطات العربية
ومعهد التراث العلمي العربي



كتاب القولنج

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي

مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج

تحقيق وترجمة الى الفرنسية بقلم: الدكتور/ صبحي محمود حمامي

